المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

غير مخصص للبيع

السنة (٦٥) العدد (٢) صفر ١٤٢٧ هـ - مارس ٢٠٠٦م -

أنا النبى لاكذب

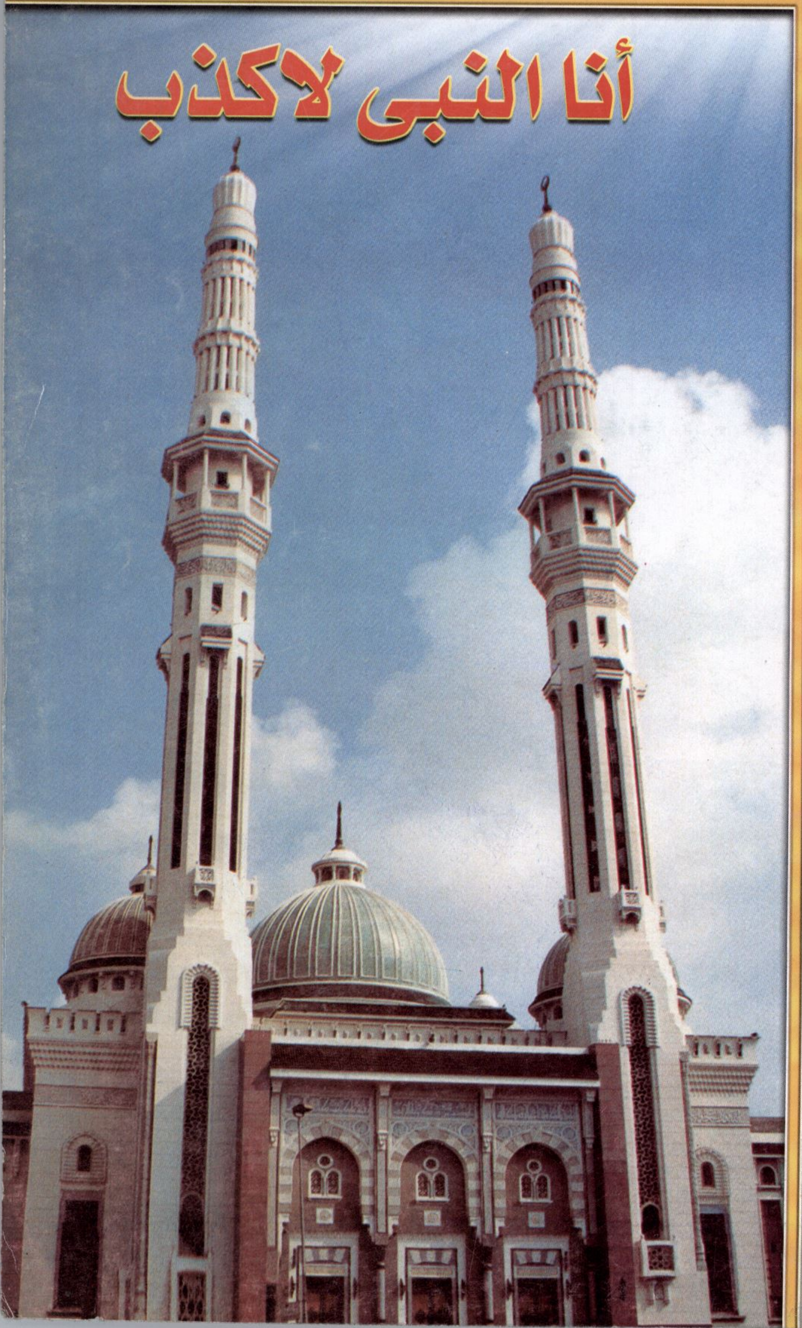

محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة

الشائعات المغرضة وعقوبة الذين يروجونها

الأديان تدعو لنشر السلام ونبذ الحروب والعدوان

النموذج الإسلامى للثقافة العربية

من روائع التشريع الإسلامى الإسلام وأهل الكتاب

الأرض ومستقبل البشرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «التكوير»
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ القرآن والعلوم الإسلامية والثقافة العربية
السيد أحمد أبو الفضل
□ أقلامنا وأرواحنا تفديك يارسول الله
د. عبدالجواد محمد المحص
□ مفهوم القوامة
أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى
□ دور الماء فى أداء وظائف الأعضاء
أ. د. محمد فتحى فرج بيومى
□ مستقبل التربية الإسلامية فى الصين
أ. د. مصطفى رجب
□ مسئولية الإنسان فى الشريعة الإسلامية
فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان
□ عصمة الأنبياء
كمال أبو اليزيد شبارة
□ مهلا يا أعداء الإسلام اقرأوا التاريخ وكونوا منصفين
خليل محمد خليل

غلاف الشهر

● محمد ﷺ هو الرحمة المهداة الذى أرسله الله رحمة للعالمين، يقول سبحانه وتعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظَ القلب لانفضوا من حولك﴾

آل عمران: آية ١٥٩

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

يصدر هذا العدد من مجلة «منبر الإسلام» والساحة العربية والإسلامية تشهد موجة عارمة من الغضب التى اندلعت فى جميع أنحاء العالم فور الإعلان عن نشر صحيفة دنماركية لرسومات تسىء إلى نبى الإسلام وتبعتها دعوات لمقاطعة منتجات هذه الدولة ومن سار على دربها، فقد أثبتت الجماهير فى معظم البلاد الإسلامية وفى بعض البلاد غير الإسلامية أنها أكثر وعيا وشجاعة وإقداما فى مواجهة الإساءة إلى رسول الله ﷺ.

لقد عمت المظاهرات والمسيرات السلمية كثيرا من العواصم والمدن فى البلاد الإسلامية احتجاجا على نشر الرسوم المسيئة للنبى الكريم.

وإلى جانب المظاهرات والمسيرات تبارت المؤسسات الدينية والثقافية ووسائل الإعلام الإسلامية فى التعبير عن الغضب وإدانة هذه الإساءات ودحض دعاوى الحرية التى تسخر من الأديان وتسىء إلى مشاعر أتباعها وتثير الفتن وتؤجج الصراعات بين الشعوب، وإذا كانت موجات الغضب التى أعلنت استنكارها إضافة إلى مقاطعة المنتجات الدنماركية قد بدأت تؤتى ثمارها الأمر الذى دفع المسئولين فى حكومة الدنمارك وغيرها يعلنون أسفهم للإساءة ويؤكدون أنها لا تعبر عن موقف الشعوب فى الغرب من الإسلام والمسلمين فإن العالم الإسلامى يطالب بإصدار قانون يحرم ويجرم الإساءة للأديان.

على صفحات هذا العدد تتعرف معنا على السبب الرئيسى للعداء للإسلام الناجم عن عدم فهم أو سوء فهم لحقائقه ومبادئه السمحة. كما تقرأ عن عظمة النبى ﷺ وتكريم الله سبحانه وتعالى له الذى أرسله رحمة للعالمين.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صوفى أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

أنا النبي لا كذب

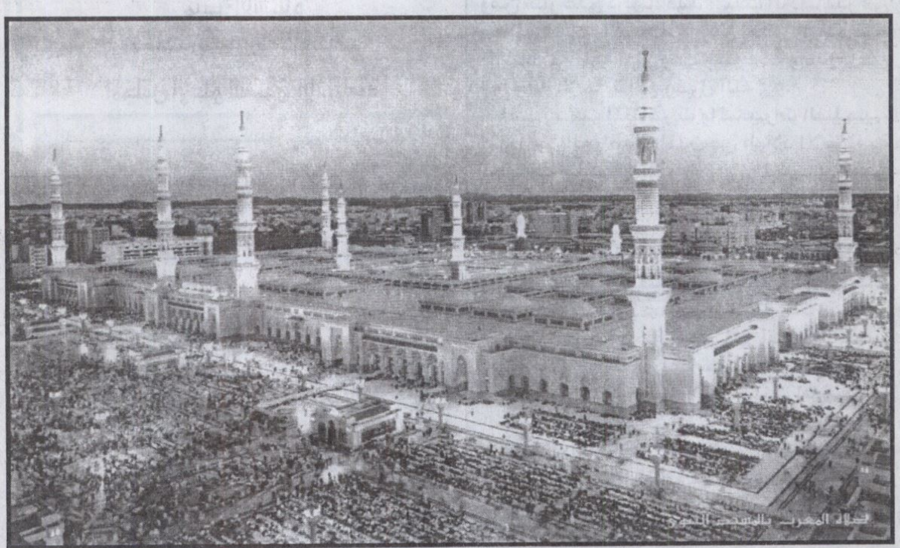

أ. د. عبدالصبور مرزوق

هذا محمد ﷺ الذى أشرقت الدنيا بطلعته إلى النور بعد الظلمات، هذا محمد الذى أنقذ الكون بدعوته من عبادة الأحجار والأوثان وكل أضاليل الجاهلية إلى عبادة الواحد الأحد الحكم العدل اللطيف الخبير الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، هذا محمد ﷺ الذى أرسله ربه إلى الناس كل الناس بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا «يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا» الأحزاب: الآيتان ٤٥، ٤٦.

ومنذ البعثة المحمدية خرج الناس كل الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وانتقل المجتمع بقيادة الإسلام من البداوة إلى الحضارة ومن عادات الجهالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى تستعبد المرأة إلى مجال احترامها، ومن استعباد الضعفاء إلى تقرير حقوق الإنسان الذى لم يعرفه العالم إلا عام ١٩٤٨م ومن سيطرة القوة إلى إقرار العدل والمساواة.

وكانت عقيدة محمد ﷺ نقلة حضارية للمجتمع كله التى لم تعرف ليس فقط فى جزيرة العرب بل فى كل ما حولها من ديار الفرس والروم وما هى إلا سنوات حتى دخلت هاتان الدولتان الكبيرتان تحت لواء الإسلام ومضت دعوة محمد ﷺ تنتشر من مكان إلى مكان بالحكمة والموعظة الحسنة وتجادل بالتى هى أحسن.

***

كان الاقتصاد يقوم على الربا المحرم الذى حرمه الله فى القرآن **﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾** البقرة: آية ٢٧٥.

وكانت الخمر لتدير الرؤوس وكانت الغانيات لتدير الكئوس مباحتان تقام لهما المآدب ويتبارى الأغنياء فى الاحتفال بهما ثم يأتى الشعر ليسجل هذه المفاخر.

وجاءت شريعة محمد ﷺ، ونزلت عليه سورة «النور» فحرمت الزنا ومن قبلها نزلت سورة «البقرة» لتحرم الربا، وجاءت سورة المائدة بتحريم الخمر، وذلك كله من أجل صيانة المجتمع وحمايته من كل الموبقات.

***

كان من المنتظر أن يخرج الناس من جاهلياتهم إلى هدى الإسلام لكن النفوس الضعيفة كان يملؤها حقد دفين لهذا الدين الذى جاء رحمة للعالمين، وإذا الحقد المكتوم يخرج فى هذه الأيام ليفتح على رسول الهدى ﷺ نارا متأججة وحاقدة تصف رسول الإسلام بالإرهاب - كما رأينا -.

وتحرك العالم الإسلامى - بل وغير الإسلامى - ليرفض هذا الهجوم الخطير على الإسلام.

وحينما رأى الحاقدون الأعين المسلمة تحمر غضبا ورأوا مصالحهم تتعرض للخطر حاولوا الرجوع عما أقدموا عليه.

وراحوا يهادنون الإسلام والمسلمين.

.. وكبرت كلمة تخرج من أفواههم فما يقولون إلا كذبا إن رضوا أو غضبوا.

انتقل المجتمع بقيادة الإسلام من البداوة إلى الحضارة ومن سيطرة القوة إلى إقرار العدل والمساواة

***

انتشرت دعوته ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة حب.. من حواء

شعر/ جميلة الرجوى

رسول العالمين إليك أهدى ... ترانيمى وألحانى وودى
وفى الوجدان أنغام تغنى ... وتذكار الحبيب يزيد وجدى
فإيمانى أنا حواء أنى ... بنور المصطفى يزدان عهدى
وفى وحى السماء ملكت أمرى ... رويت بورده وبلغت مجدى

* * *

أنا حواء يوما ذقت حتفى ... بروح طاهر لا ذنب عندى
إذا ما الله أهدانى لقومٍ ... وجوه القوم من خجل تندى
فإنى فى حساب الجهل عارٌ ... وفى الأعراف أسباب لوأدى

* * *

وإذ بالنور يمحو كل زيف ... وآيات الكتاب تفك قيدى
ويعلى الله فى التنزيل شأنى ... ويزهو فى ضفاف النفس وردى
يسير لمولدى الهادى سرورا ... يبدل بالمرارة كأس شهد
وينشر فى الملا رفقا بحوا ... رفيع القدر من للرفق يهدى

* * *

تواصوا بالنساء اليوم خيرا ... وصونوا الماس من كسر وهدٍّ
فإما عشرة بالحب تجرى ... سفين العمر فى لعب وجدٍّ
وإما أن تفارق فى وداد ... وإحسان وفضل الله يجدى

* * *

رفعت الضيم عنى يا نصيرى ... وأفهمت الخلائق قدر جهدى
أمانا كلها دنياى صارت ... بنهج محمد والله قصدى

* * *

فكيف اليوم ياأختاه نرضى ... حياة الخزى فى ثوب التحدى
دعاة الشر ساقونا لعرى ... قبيح فى غيابات الفسق يردى
تركنا شرعة الرحمن ظنا ... بأن الخير فى نهج التعدى
تلاشت فى غيوم الوهم شمس ... فغابت عزتى وانفك عقدى
فعودى للهدى والحق عودى ... دعى الأوغاد لا تصغى لوغد

* * *

فياأختاه أكرمنا بتقوى ... وأُلزمنا الحياء فلا تصدى
فأنت الأم مدرسة وحصن ... وكم أعددت أبطالا لمجد
شقيقة فاضل دينا وعلما ... ومن نبع المعارف فاستمدى
تقودين السفينة باقتدار ... ولا تخشين من جزر ومد
حياتك بالهدى لا شىء يشقى ... وبعد الموت إكراما بخلد

* * *

هو المختار نحى كل ظلم ... ليحيا الناس فى عز ورشد
عليه صلاتنا ما لاح برق ... وصلى الكون فى جمع وفرد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

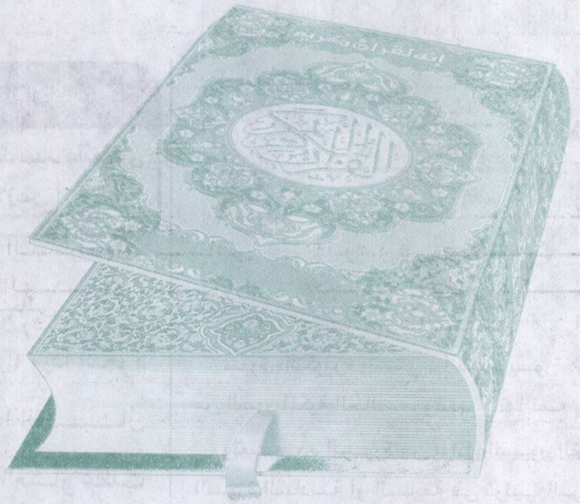

- تفسير سورة «التكوير»
- إعجاز القرآن من خلال آيات «قل»
- النص القرآنى بين التفسير ونظريات التلقى (٢)
- القرآن والعلوم الإسلامية والثقافة العربية والإنسانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «التكوير»

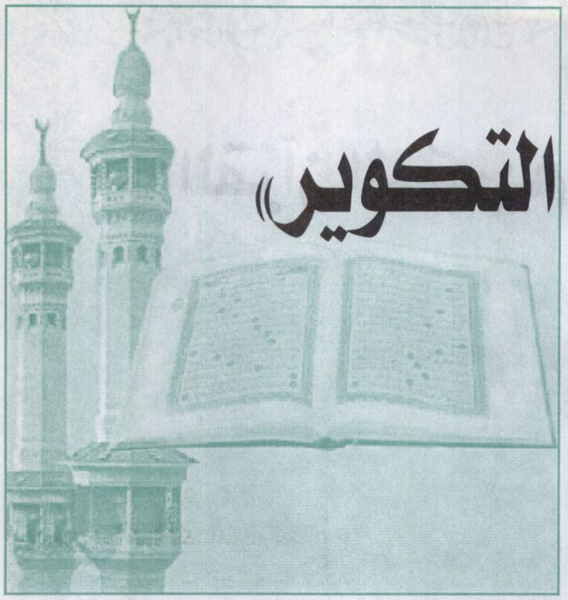

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله - تعالى - : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤)﴾ [التكوير : ١ - ١٤]

سورة **«التكوير»** وتسمى - أيضا - بسورة **﴿إذا الشمس كورت﴾**: من السور المكية الخالصة، وعدد آياتها تسع وعشرون آية.

وتعد هذه السورة من أوائل السور القرآنية نزولا. فهى السورة السادسة أو السابعة فى ترتيب النزول، فقد كان نزولها بعد سورة «الفاتحة» وقبل سورة «الأعلى».

أخرج الإمام أحمد والترمذى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين، فليقرأ: «إذا الشمس كورت» «وإذا السماء انفطرت» «وإذا السماء انشقت».**

والمتأمل فى هذه السورة الكريمة يراها فى نصفها الأول، تسوق أمارات يوم القيامة وعلاماته، بأسلوب مؤثر يبعث فى القلوب الخوف والوجل.

ويراها فى نصفها الثانى تؤكد أن هذا القرآن الكريم من عند الله - تعالى - وليس من كلام البشر، وأن جبريل الأمين قد نزل به على قلب النبى ﷺ.

***

وقد تكرر لفظ **«إذا»** فى هذه الآيات اثنتى عشرة مرة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجواب الشرط قوله ـ تعالى ـ: ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾.

وهذا التكرار للفظ «إذا» من مقاصده التشويق للجواب، لأن السامع عندما يجد هذا اللفظ قد تكرر يكون فى ترقب وتشوق لمعرفة الجواب، وعندما يسمعه يكون قد تمكن من نفسه كل التمكن.

ولفظ «الشمس» مرفوع على أنه فاعل بفعل محذوف يفسره ما بعده. أى: إذا كورت الشمس كورت.

وأصل التكوير: لف الشىء على جهة الاستدارة. تقول: كورت العمامة إذا لففتها.

قال صاحب الكشاف ـ رحمه الله ـ: «فى التكوير وجهان: **أحدهما:** أن يكون من كورت العمامة إذ لففتها. أى: يلف ضوء الشمس لفا فيذهب انبساطه وانتشاره فى الآفاق، وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها، لأنها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف.

وثانيهما: أن يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها، لأن الثوب إذا أريد رفعه لف وطوى، ونحوه قوله ـ تعالى ـ: ﴿يوم نطوى السماء﴾(١).

***

أى: إذا الشمس أزيل ضوؤها بعد انبساطه وانتشاره، فأصبحت مظلمة بعد أن كانت مضيئة، ومستترة بعد أن كانت بارزة.

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ أى: تناثرت وتساقطت وانقلبت هيئتها من اللمعان والظهور، إلى الميل نحو الظلام والسواد.

أى: وإذا النجوم تساقطت وانقضت. يقال: «انكدر البازى»، إذا نزل على فريسته بسرعة، وانكدر الأعداء على القوم إذا جاءوا إرسالا متتابعين فانصبوا عليهم.

ويصح أن يكون المعنى: وإذا النجوم تغيرت وانطمس نورها، وزال لمعانها، من قولهم: كدّرت الماء فانكدر، إذا اختلط به ما يجعله مائلا إلى السواد والغُبرة.

تعرض السورة أمارات يوم القيامة بأسلوب مؤثر يبعث فى القلوب الخوف والوجل

﴿وإذا الجبال سيرت﴾ أى: اقتلعت من أماكنها فسارت فى الفضاء بقدرة الله ـ تعالى ـ.

وشبيه بهذه الآية قوله ـ سبحانه ـ: ﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾ الكهف: آية ٤٧، وقوله ـ عز وجل ـ: ﴿وسيرت الجبال فكانت سرابا﴾ النبأ: آية ٢٠.

***

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وإذا العشار عطلت﴾، بيان للون آخر من ألوان أهوال يوم القيامة.

ولفظ «العِشار» جمع عُشراء كنُفساء وهى الناقة التى أتَى على حملها عشرة أشهر، وتسمى بهذا الاسم إلى أن تضع لتمام السنة.

والنُّوق العِشار: كانت من أغلى الأموال عند العرب، وكانوا يحافظون عليها حتى فى أشد حالات الخوف.

ومعنى «عُطلت» أهملت وتركت دون راعٍ يحميها أو يلتفت إليها، وهذا تصوير بديع لما يصيبُ الناس من أهوال تجعلهم لا يلتفتون إلى أعز أموالهم لديهم.

والمعنى: وإذا النوق العِشار ـ التى هى أغلى الأموال ـ عطلت. أى: تركت دون أن يلتفت إليها أحد، لانشغال كل إنسان بنفسه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقــيل: المراد بالعـشـار: السـحب المحـملة بالأمطار. أى: وإذا السحب الحـاملة للأمطار قد عطلت عن نزول المطر منها، وصـارت خـاليـة من الماء الذى يحيى الأرض بعد جدبها.

قـال الإمـام القـرطبى ـ رحـمـه الله ـ قـوله ـ تعالى ـ: ﴿وإذا العشار عطلت﴾ أى: النوق الحوامل التى فى بطونها أولادها، الواحدة عُشَراء.

وإنما خصت بالذكر لأنها أعز ما تكون عند العرب، وهذا على وجه المثل، لأن فى القيامة لا تكون ناقة عُشَراء، ولكن أراد به المثل، أن هول يوم القيامة بحال ما لو كان للرجل ناقة عُشراء لعطلها واشتغل بنفسه. وقيل: العشار: السحاب يعطل مما يكون فيـه وهو الماء فـلا يمطر، والعـرب تشـبـه السحاب بالحامل.

وقــيل: الديار تعطل فــلا تسكن. والأول أشهر، وعليه من الناس الأكثر»(٢).

***

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ أى: وإذا الحيوانات المتوحشة ـ كالأسود والنمور وغيرهما ـ **«حشرت»** أى: جمعت من أماكنها المتـفـرقـة، وخرجت فى ذهول، وتلاقت دون أن يعتدى بعضها على بعض، مخالفة بذلك ما طبعت عليه من النفور والتقاتل.

قـال الإمـام الألوسى ـ رحـمـه اللـه ـ قـوله ـ تعالى ـ: **﴿وإذا الوحوش حشرت﴾** لفظ «الوحوش» جمع وحش، وهو حيوان البر الذى ليس فى طبعه التآنس ببنى آدم، و«حشرت» جمعت من كل جانب. وقيل: «حشرت»: أميتت، وقيل: حشرت جمعت للقصاص، فيحشر كل شىء حتى الذباب.

ما ساقته الآيات من أهوال يوم القيامة يحمل كل عاقل على الاستعداد لهذا اليوم بالإيمان الصادق

ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتؤدُن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى ليقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء»**(٣).

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وإذا البحار سجرت﴾**. أى: امتلأت وفاضت واختلط ماؤها العذب، بمائها الملح، وصارت بحرا واحدا.

والفعل **«سجرت»** مأخوذ من قولهم: سجر الحوض، إذا ملأه بالماء حتى فاض من جانبيه.

ويصح أن يكون معنى **«سُجِّرت»**: أحميت بالنار حتى تبخرت مياهها، وظهرت النار فى مكانها، من قولهم: سجر فلان التنور، إذا ملأه بالحطب المعد للحرق.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿وإذا النفوس زوجت﴾** أى: وإذا النفوس اقترنت كل واحدة منها ببدنها، أو بمن يشبهها، أو بعملها.

فلفظ «زوجت» من التزويج وهو جعل الشىء زوجا لغيره، بعد أن كان كلاهما فردا. ويطلق الزوج ـ أيضا ـ على الصنف والنوع، كما فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾** أى: جعل فى تلك الجنات صنفين ونوعين من الثمار.

***

ثم قال ـ تعالى ـ: **﴿وإذا الموءودة سئلت * بأى ذنب قتلت﴾**.

ولفظ **«الموءودة»** مأخوذ من الوأد وهو دفن الطفلة حية.

قال صاحب الكشاف ـ رحمه الله ـ: فإن قلت: ما الذى حمل بعض العرب فى الجاهلية على وأد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البنات؟ قلت: حملهم على ذلك الخوف من لحوق العار بهم من أجلهن. أو الخوف من الفقر.

فإن قلت: ما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذى قتلت به؟ وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها؟

قلت: سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها، نحو التبكيت لقوم عيسى فى قوله ـ تعالى ـ لعيسى: **«أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله»**؟(٤).

والمعنى: وإذا الموءودة سئلت على سبيل التبكيت والتقريع لمن قتلها. لأى سبب من الأسباب قتلك قاتلك؟

ولاشك أنها لم ترتكب ما يوجب قتلها، وإنما القصد من ذلك إلزام قاتلها الحجة، حتى يزداد افتضاحا.

وقد قص علينا القرآن فى آيات متعددة، ما كان يفعله أهل الجاهلية من قتلهم للبنات، ومن ذلك قوله ـ سبحانه ـ: **﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون﴾** النحل: الآيتان ٥٨، ٥٩.

ولم يكن الوأد معمولا به عند جميع قبائل العرب، فقريش ـ مثلا ـ لم يعرف عنها ذلك، وإنما عرف فى قبائل أخرى كربيعة، وكندة، وتميم، ولكنهم لما كانوا جميعا راضين عن هذا الفعل، جاء الحكم عاما فى شأن أهل الجاهلية.

***

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وإذا الصحف نشرت﴾** أى: بسطت بعد أن كانت مطوية، وهى صحف الأعمال التى سجلتها الملائكة علىٰ أصحابها، سواء أكانت تلك الأعمال خيرا أم شرا، فهذه الصحائف تطوى عند الموت، وتنشر يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿وإذا السماء كشطت﴾** أى: قلعت وأزيلت. وأصل الكشط إزالة جلد الحيوان عنه. تقول: كشطت البعير كشطا، إذا نزعت جلده منه.

أى: وإذا السماء نزعت وأزيلت، فلم تبق على هيئتها التى كانت عليها من إظلالها لما تحتها.

وقوله ـ عز وجل ـ: **﴿وإذا الجحيم سعرت﴾** **أى:** أوقدت إيقادا شديدا للمشركين. والجحيم هى النار ذات الطبقات المتعددة من الوقود كالحطب وغيره. وتسعيرها: إيقادها بشدة.

﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ أى: قربت وأدنيت من المؤمنين، من الزلفى بمعنى القرب.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿علمت نفس ما أحضرت﴾** هو جواب الشرط لكل تلك الظروف السابقة.

أى: ﴿إذا الشمس كورت* وإذا النجوم انكدرت﴾.. تبين لكل نفس ما عملته من خير أو شر، ومن حسن أو قبيح، ورأت ذلك رأى العين، كما قال ـ سبحانه ـ: **﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد﴾** آل عمران: آية ٣٠.

وبذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة، قد ساقت لنا ألوانا من أهوال يوم القيامة، عن طريق تبدل أحوال الكون من شمس وكواكب، ومن جبال وعشار، ومن وحوش وبحار، لعل فى ذلك ما يحمل كل عاقل على الاستعداد لهذا اليوم بالإيمان الصادق، وبالعمل الصالح، الذى يجعل صاحبه ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه وذلك هو الفوز العظيم.

الهوامش:

١ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٠٧.
٢ ـ تفسير القرطبى: جـ١٩ ص٢٢٩.
٣ ـ تفسير الآلوسى: جـ٣٠ ص٥١.
٤ ـ تفسير الكشاف: جـ٤ ص٧٠٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعجاز القرآن

من خلال آيات «قل» في القرآن الكريم (١)

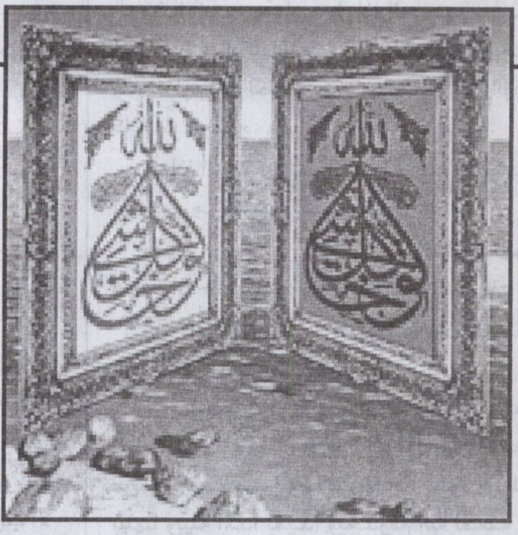

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء: آية ٨٨،

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: آية ٢٣.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ السجدة: آية ٣.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ هود: آية ١٣.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود: آية ٣٥.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الأحقاف: آية ٨.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ يونس: الآيتان ٣٨، ٣٩.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الشورى: آية ٢٤.

هذه مجموعة من الآيات تثبت أن القرآن هو كلام الله المعجز، وأنه لا يتسنى لبشر أن يقوله ويفتريه، وأن قارئ القرآن أو المستمع له ليدرك بالفطرة أنه ليس من كلام البشر، وأنه لا مثيل له في كلامهم مهما علت طبيعتهم في البلاغة والبيان.

وللذوق الأدبي الفطري، والحس الجمالي البسيط شأن كبير في إدراك طبيعة القرآن، هذا فضلاً عن طبيعة التراكيب والصيغ القرآنية ومضامينها التي هي في حد ذاتها - وبعيداً عن أي عوامل أخرى - براهين ساطعة على أن القرآن كلام الله.

ولننظر باختصار إلى بعض هذه الصيغ والتراكيب والأساليب القرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتميزة التى لا يمكن أن تصدر إلا عن إله قدير، حكيم عليم.

لم يسند النبى ﷺ ولا أحد من الصحابة قط آية فى القرآن لغير الله تعالى، ولم يحدث أن اشتبه أحد من الصحابة فى آية من القرآن، هل هى من كلام الله، أم من كلام رسول الله ﷺ.

لم يسند رسول الله ﷺ أى عمل له إلى نفسه فى القرآن قط، ولا ظهرت له دعوى فى كتاب الله تعالى البتة. وبدراسة تحليلية ممعنة للنص القرآني تتضح بجلاء هذه الحقيقة إذ إن هناك تراكيب وأساليب كثيرة فى القرآن الكريم تمنع تماماً من اعتباره من تأليف محمد ﷺ، أو من تأليف أي إنسان آخر غيره - عليه الصلاة والسلام - هذه التراكيب والأساليب تعتبر بمثابة الميزان الذى لا يختل ولا يتخلف ولو لمرة واحدة في إثبات أن القرآن هو كلام الله ومن هذه العبارات آيات «قل» على سبيل المثال:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف: آية ١٥٨.

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: آية ٨٠.

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة: آية ٩١.

﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة: آية ٩٣.

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: آية ١١١.

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ البقرة: آية ١٢٠.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة: آية ١٣٥.

﴿قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة: آية ١٤٠.

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: آية ٢٠.

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ الأنبياء: آية ٤٥.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ* وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يونس: الآيتان ١٠٨، ١٠٩.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة: آية ٦٨.

﴿قُل لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: آية ١٠٠.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الأنعام: آية ١١.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِياً فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأنعام: الآيتان ١٤، ١٥.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: آية ١٠٤.

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يونس: آية ٤١.

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الرعد: آية ٤٣.

﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود: آية ٣٥.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ الفرقان: آية ٥٧.

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً﴾ الإسراء: آية ٨٥.

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلا بَشَراً رَّسُولاً﴾ الإسراء: آية ٩٣.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ الكهف: آية ١١٠.

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف: آية ٩.

ثم آيات الأمر لرسول الله ﷺ على سبيل المثال فقد أمره أن يدعوه سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ طه: آية ١١٤.

﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الشورى: آية ١٥.

﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ القصص: آية ٤٩.

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ الأنبياء: آية ٢٤.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ العنكبوت: آية ٢٠.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: آية ٩.

لم يعرف العرب مثل هذه الدعوة المؤكدة إلى العلم. بل ظلوا يعيشون فى الجهل والأمية حتى جاء القرآن فلفت أنظارهم إلى قيمة العلم، والبحث والنظر فى الكون، وعدم الاقتصار على الشعر والخطب والأمثال. ولقد كان القرآن هو السبب المباشر فى نبوغ العرب فيما بعد فى العلوم الطبيعية والفلسفة بفروعها المختلفة وتشجيعهم من ثم على بناء حضارة عظيمة على قواعد العلم والإيمان والعقيدة والشريعة والأخلاق.

المعجـــزة

والمعجزة مشتقة فى اللغة من العجز الذى هو نقيض القدرة. وإنما قيل لآيات الرسل معجزات لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتهم بأمثالها، وزيدت الهاء فيها فقيل معجزة للمبالغة فى الخبر عن عجز المرسل إليهم عن المعارضة فيها كما وقعت المبالغة بالهاء فى قولهم علامة وفهامة ونسابة وراوية.

والمعجز فى الاصطلاح ظهور أمر بخلاف العادة فى دار التكليف على يد نبى لإظهار صدقه وإثبات نبوته. وقد اتفقت معجزات الأنبياء من حيث كونها فوق قدرات البشر واستطاعتهم، ولكنها تنوعت من حيث محل ظهور القدرة الخارقة وطريقتها، فقد كانت معجزة آدم عليه السلام علمه بالأسماء كلها من غير معلم بشر، ومن غير درس ولا قراءة كتاب .علم الله تعالى آدم بطريقة مباشرة وكان هذا العلم الذى حصله معجز بالنسبة للملائكة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: الآيتان ٣١، ٣٢.

فالملائكة النورانيون والروحانيون القريبون أبداً من الله ـ عز وجل ـ قد تعلموا بفضل الله من علم آدم الذى علمه الله تعالى إياه ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة: آية ٣٣.

وكانت معجزة نوح الطوفان لأنه لم تكن لهذا الطوفان أسباب مادية ولا مقدمات طبيعية تمهد له وتنبئ بخطره، وإنما جاءهم فجأة وعلى غير مثال، ولم ينج منه إلا من شاء الله له النجاة والخلاص. **ومعجزة نبى الله هود** كانت الريح التى دمرت كل شىء بأمر ربها، ومعجزة إبراهيم عليه السلام كانت النجاة من النار التى قذف به فى قعرها، وأحاط به شواظها ولهيبها من كل جانب، بل لقد صارت النار برداً وسلاماً عليه فانتقل إبراهيم من المحنة إلى المنحة بفضل تقواه، وتوكله الخالص على الله. ومعجزة موسى كانت اليد البيضاء السليمة من كل سوء، وقلب العصا حية تلقف كل ما صنع سحرة فرعون وذلك دون أن تتغير هيئتها أو حجمها.

ومن معجزات موسى حل العقدة من لسانه، وإطلاق بيانه استجابة لدعوته ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ طه: الآيات ٢٥ ـ ٢٨، كذلك الآيات التسع التى أعطاها الله له كما هو مذكور فى القرآن.

ومعجزة داوود تليين الحديد له ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ* أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سبأ: الآيتان: ١٠، ١١.

ومعجزة سليمان هى تسخير الشياطين والجن تعمل له محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، وكذلك تسخير الريح له تجرى بأمره رخاء حيث أصاب.

ومعجزة عيسى عليه السلام كانت إحياء الموتى، ورد بصر الأعمى، وإبراء الأبرص بإذن الله، لا بإذن عيسى ولا بقوته فعيسى عبد مربوب ونبى معصوم، وهكذا فقد كان لكل نبى معجزة مخصوصة موافقة من حيث النوع للمهارات والخبرات والعلوم السائدة فى عصر هذا النبى أو ذاك، أو مناسبة لطبيعة قومه، وطريقته فى الدعوة فيهم. والمعجزة عمل مساعد للنبى وهى بمثابة **«صدق عبدى فيما يبلغ عنى».**

أما معجزات نبينا ﷺ فإنها جامعة لكل هذه المعجزات التى تفرقت فى الأنبياء، وقد زادت عنها بمعجزة القرآن الكريم، وهو المعجزة التى شاهدها أهل العصر، وبقيت كذلك حية ومؤثرة ومتحدية لأهل كل عصر ومصر(١) وهذا التحدى باق إلى يوم القيامة، فعباقرة الجن والإنس متحدون أن يأتوا بمثله كله أو بعضه إذا استطاعوا ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلا ويصدق ذلك على عصر العلوم البسيطة وعلى عصر العلوم المعقدة، والتخصصات الدقيقة والعميقة، وسوف يظل القرآن كتاباً مفتوحاً أمام العقل الإنسانى يعاود النظر فيه كما يشاء، وكلما شاء، وبقدر ما ينظر الإنسان فى القرآن بقدر ما يتبين له أنه الحق، وأنه الصدق أما معجزات الأنبياء السابقين فقد مضت وانقضت فهى بالنسبة لمن لم يشاهدها ليست محل حجة أو برهان وإنما محل تسليم وإيمان.

بعث رسول الله ﷺ ليتمم مكارم الاخلاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمر بالفضائل والقيم والآداب وأن يعتنوا بدعوة الناس إلى التمسك بها ، والعناية بشأنها فكيف لعمر الحق أن يكون معلم الأخلاق، قولا وعملا كذاباً يدعى على الله ما لم ينزل به سلطاناً.

يقول تعالى: ﴿وما أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم: آية ٤، ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الجاثية: آية ١٤.

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ الزخرف: آية ٨٩.

﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود: آية ٣٥.

﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ التغابن: آية ٧.

﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الملك: آية ٢٦.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً﴾ الجن: آية ٢٠.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ الكافرون: الآيتان ١، ٢.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الإخلاص: الآيتان ١، ٢.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ الفلق: الآيتان ١، ٢.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ﴾ الناس: الآيتان ١، ٢.

نسأل من الأمر لمحمد فى هذه الآيات وغيرها كثير وهو فى القرآن الكريم، ولكننا نتساءل مرة أخرى هل كان هو نفسه يأمر نفسه، أم هل كان هذا الأمر نداء باطنياً صور من أعماق محمد ﷺ كما يدعى مكسيم رودينسون وأشياعه، و نتساءل مرة أخرى هل النداء الباطنى يكون على هذه الغاية من الإحكام، وعلى هذه الوتيرة من النظام؟!

إن الإسلام لا يعرف فكرة اللاهوت والناسوت التى اختلف عليها النصارى بالنسبة لشخص المسيح حتى يمكن أن نقول أن ناسوته أمر ولاهوته ائتمر، يضاف إلى ذلك أن محمداً ﷺ لم يكن كاهناً تستبد به الهواتف وتتنزل عليه الشياطين، بالله إذا جاز لعقل أن يتقبل هذا التخمين أو يقول بهذا الظن الأثيم فهل تأمر الشياطين والتوابع من الجان بالوحدانية المطلقة لله تبارك وتعالى، وتحض على الإخلاص فى العمل وتدعو إلى الأخلاق السامية، علماً بأن القرآن يكثر من لعن الشيطان، ويحذر المؤمنين من مكائده، وقد أمر المسلم أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن يسمى باسم الله الرحمن الرحيم عند قراءة القرآن، ونسأل مرة أخرى هل كان هناك شخص يأمر محمداً ﷺ أن يقول هذا الكلام؟ وينشر هذه الأحكام فأين هو هذا الإنسان الذى يمكن أن يتكلم كإله ، ويزعم أنه خلق السموات والأرض وخلق الإنس والجن، ويزعم أنه منزل القرآن والمتحدى به ، ويتهدد الكافرين، ويتوعد المشركين بالعذاب المبين المهين بقوة صادعة وكلمات قاطعة، إنه لو جاز هذا الفرض لكان أبعد مما يصل إليه الخيال. إن هذه التخمينات إن دلت على شىء فإنما تدل على قلة العقل، وضعف الحكمة، ومكابرة الحقيقة الناصعة.

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: آية ١٨٦.

فى هذه الآية لم يقل الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وإذا سألك عبادى عنى﴾ فقل: كما ورد فى الآيات السابقة وغيرها بل إنه أجاب بنفسه عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفسه مباشرة ﴿فإني قريب﴾ وما ذلك إلا للترغيب فى الدعاء والإشارة إلى أنه أقرب إلى العبد من حبل الوريد، قرب علم لا قرب معية، قرب إحسان لا قرب مكان.

ويقول ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ البقرة: آية ١٨٩.

إنها مواقيت للعبادات، وللأعمال كما أن فيها تذكيراً بالآجال ودعوة إلى العمل والإخلاص.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة: اية ٢١٩.

آفتان ماحقتان للأموال وللأنفس، وللمجتمعات والدول: الخمر والميسر، وما هو من جنسهما مما يوقع فى الشر ويعود بالمحق والدمار على فاعله.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ المائدة: آية ٤.

الطيبات حلال لأن بها تطيب الحياة، ويسعد الإنسان، وبها يستعد للدار الآخرة.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ النازعات: آية ٤٢.

علم الساعة عند الله، لا يعلمها أحد غيره؛ وقد أخبر النبى ﷺ عن بعض أماراتها، منها الصغرى كانقلاب الموازين واختلال المعايير وظهور الفواحش و توسيد الأمر إلى غير أهله، ومنها العلامات الكبرى مثل طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة وظهور الدجال إلخ.

ويأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأل أعداء الله لماذا يجحدون نعمه، وينكرون فضله ـ عز وجل ـ.

﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ البقرة: آية ٢١١.

إن الله هو الذى يتحدث إلى رسول الله ﷺ بالتكليف ليبلغ عنه ويجيب على أسئلة السائلين فى المسائل المفصلة والأمور المشكلة عليهم.

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف: آية ٩، أمر من الله فى القرآن أنه بشر رسول مثل سائر الأنبياء، يتبع ولا يبتدع، ولا يدعى علم الغيب.

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ الفتح: آية ١١.

وعن مدى علم رسول الله ﷺ باعتباره بشراً رسولا يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَراً وَلا رَشَداً﴾ الجن: آية ٢١.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ الجن: آية ٢٥.

﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ هود: آية ٣١، هل يصدر هذا الكلام عن بشر معتاد، فضلاً عن إنسان كذاب مدع. إن من طبيعة الكذاب أنه كثير الدعاوى، وأنه مغرم بتفخيم أمره وإعلاء شأنه.

﴿قُل لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ* وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ربِّهم ليس لهم من دونه وليٌّ ولا شفيعٌ لعلهم يتقون﴾ الأنعام: الآيتان ٥٠، ٥١.

﴿لستَ عليهم بمسيطر* إلا من تولى وكفر* فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ الغاشية: الآيات ٢٢ ـ ٢٤.

﴿أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ يونس: آية ٩٩.

﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾ الرعد: آية ٢٠.

فالرسول ﷺ بنص هذه الآيات ينفى عن نفسه معرفة الغيب، أو الخروج عن حد الإنسانية، اللهم إلا بالرسالة والنبوة. ولقد كان علم الغيب من أول ما يدعيه الكهنة والعرافون الكذبة وينبغى أن نلاحظ أن تأكيد القرآن على بشرية محمد ﷺ يعنى من ناحية أخرى أن القرآن ليس كلامه، وبعبارة أوضح فإن تأكيد القرآن على بشرية محمد إنما هو تأكيد كذلك على إلهية مصدر القرآن الذى جاء به ، وذلك لأن محمداً ﷺ داخل فى عموم البشر المنفى عنهم استطاعة الإتيان بمثل القرآن كما فى الآيات الكثيرة التى أثبتنا بعضها فيما سبق.

يلحق بهذه الآيات آيات النداء، أعنى نداء الله تعالى على نبيه ﷺ خاصة للتنبيه على أمر، أو للتحذير منه، أو للتنويه برفعة قدره ﷺ على سبيل المثال يقول تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً* وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ الأحزاب: الآيتان ٤٥، ٤٦، هذا النداء القرآنى للإعلاء من مقام النبى ﷺ كما أن فيه تسلية وتثبيتا لقلبه ﷺ.

﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ الأنفال: آية ٦٤.

النبى ﷺ مكلف بأحكام القرآن مثل أمته وهذا دليل آخر على إلهية الكتاب الذى جاء به يقول تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً﴾ الأحزاب: آية ٢٨.

﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ الأحزاب: آية ٥٩.

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ الطلاق: آية ١.

﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم﴾ التحريم: آية ١.

هل كان محمد ﷺ هو الذى يخاطب نفسه بهذه الآيات، ويكلف نفسه بهذه الأحكام، كلا فإن المنادى هو الله والمنادى عليه هو رسول الله ﷺ أمر بالتكليف فعمل به، ولم يستثن نفسه، ولا أهله من جريان أحكام الشرع عليهم ، بل إنه ﷺ كان يجهد نفسه فى سبيل الله ويتكلف المشاق فى العبادات وفى التحلى بمكارم الأخلاق بما هو فوق طاقة أى بشر.

الهامش:

١ ـ أبو منصور عبدالقاهر البغدادى (كتاب أصول الدين بيروت ـ دار الأوقاف ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ١٧٠ ـ ١٨٠). جلال الدين السيوطى «الإتقان فى علوم القرآن» جـ٤ ص٣ ـ ٢٣. الباقلانى: إعجاز القرآن، ابن النقيب جمال الدين البلخى المقدسى، مقدمة تفسير ابن النقيب فى علم البيان والمعانى والبديع وإعجاز القرآن (الخانجى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ص٥١١ ـ ٥٢٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النص القرآنى بين التفسير ونظريات التلقى (٢)

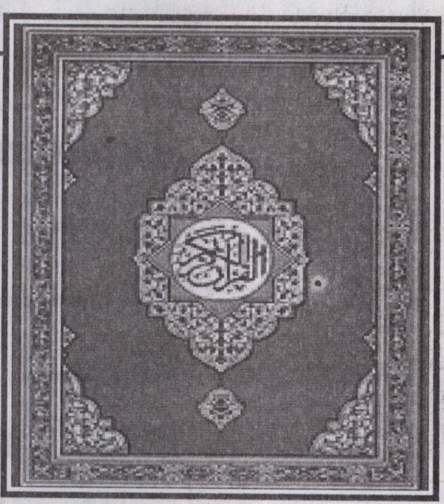

أ.د: عبدالرحيم الكردى

نظريات التلقى ـ كما قلنا فى الحلقة الماضية ـ لا تهتم بالبحث عن المعنى الموجود فى النص، أو المعنى الذى كان فى ذهن المنشئ للنص وأراد أن ـ يجعل النص وسيلة لتوصيله إلى المتلقى، بل تهتم نظريات التلقى بالمعنى الذى نشأ فى ذهن القارئ أو فى أذهان مجموعة من القراء ساعة تلقيهم للنص، ذلك المعنى الأول الذى لا تهتم به نظريات القارئ معنى تفسيرى موضوعى وموجود وجودا مستقلا فى النص أو فى ذهن المنشئ، أما المعنى حسب المفهوم الثانى الذى تعنى به مدارس القارئ بل توليه كل اهتمامها فهو تجريبى ونسبى وغير موجود وجودا موضوعيا مستقلا، لأنه متنوع ومتغير وغير محدد، ويخضع لعوامل كثيرة تتعلق بظروف القراءة الزمانية والمكانية والنفسية والاجتماعية والثقافية والخبرة الذاتية.

وقلنا أيضا إن هذه النظريات لا يمكن الاعتماد عليها فى فهم آيات القرآن الكريم أو فى تفسيرها ـ لأن هذه المدارس المتعلقة بالتلقى بدءا من المدرسة الألمانية عند (هانز روبرت ياوس) و(فلفانج آيزر) وانتهاء بالمدرسة الأمريكية عند «دريدا»، تعتمد على أيديولوجية تناهض الفكر الدينى الذى يؤمن بوجود المطلق الأوحد، أيا كان الدين الذى ينتمى إليه هذا الفكر، وتدعو هذه الأيديولوجية إلى التمرد على الاعتقاد فى أى مطلق أو موضوعى، والارتياب فيه، والمناداة بدلا من ذلك بالتعددية والنسبية بل بالعدمية.

يقول تودروف موضحا الظروف الفكرية التى أدت إلى ظهور هذه المدارس:

«لقد ساد الاعتقاد فيما مضى بوجود حقيقة مطلقة ومشتركة ذات معيار عالمى، واتفق أن تطابق هذا المعيار خلال قرون عدة مع العقيدة المسيحية، وأدى انهيار هذا الاعتقاد والاعتراف بالتنوع والمساواة بين البشر إلى النسبوية والفردية وأخيرا إلى العدمية»(١).

فهى مدارس تتلاءم مع معطيات النصوص الارتيابية التى نشأت فى ظل هذه الأيديولوجيات الغربية، وتعبر عن رؤى تحاول إخضاع النصوص كلها بما فى ذلك النصوص القديمة، والتعامل معها تعاملا نسبيا ارتيابيا أيضا لا يعترف بأنها تحمل معانى محددة ولا يؤمن بأنها يمكن أن تكون مصدرا للمعرفة، بل المعرفة فقط تنشأ من نشاط القارئ من خلال تفاعله مع النص، ومن ثم فإن هذا المعنى المبتكر من جانب القارئ هو المعنى المعتمد عند تلك المدارس، ويعد فى حالة تسجيله إبداعا جديدا يمكن أن يقرأ مرة أخرى بواسطة قراء آخرين ويعطى معانى أخرى.

والمعانى النسبية التى تشير هذه المدارس إلى أن القارئ ينتهى إليها أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يبتكرها من خلال تفاعله مع النص، تتشابه بعض الشيء مع المعانى التى أثمرتها القراءات التأويلية القديمة للنصوص الدينية، والتى يزعم «جولد تسيهر» - وهو مخطئ فى تصوره هذا - أنها هى السبب فى عالمية القرآن الكريم وسائر الكتب المقدسة، فى قوله: «يصدق على القرآن ما قاله فى الإنجيل العالم اللاهوتى التابع للكنيسة الحديثة «بيتر فير نفلس» «Peter We-renfls» كل امرئ يطلب عقائده فى هذا الكتاب المقدس وكل امرئ يجد فيه على وجه الخصوص ما يطلبه»(٢).

تلتقى المعانى الابتداعية لقراءة النص عند مدارس التلقى وعند أصحاب المذاهب الذين أولوا النصوص، والذين أدخلوا مذاهبهم وأهواءهم ورؤاهم الخاصة فى فهم النص. وكل ما هنالك من فوارق بين الاتجاهين:

١ - أن أصحاب المذاهب القديمة التأويلية لم يدعوا أن المعانى التى فهموها من قراءة النص هى من إبداعاتهم، بل رأوا أنها هى المعانى الصحيحة الموضوعية التى أرادها منشئ النص، بخلاف مدارس التلقى الحديثة التى تعترف بذلك، وتبنى عليه نظرياتها.

٢ - إن مدارس التلقى - بخلاف المذاهب القديمة - تحاول إيجاد آليات منضبطة للتعامل مع النص ومحاولة وضع أطر وقوالب قرائية يمكن من خلالها الوعى بآليات القراءة نفسها، ويمكن لأى فرد بعد ذلك أن يقرأ النص من خلالها. وذلك مثل حديثهم عن «أفق التوقعات» وعملية كسر هذه التوقعات عند قراءة النصوص.

وتقوم هذه الفكرة على أن هناك آفاقا ثقافية ومعرفية لكل جيل من الأجيال ويمكن لهذا الجيل أو ذاك عن طريق الحياة فى ظلالها أن يفهم الأشياء بطريقة خاصة، فالناس مثلا فى عصر معين كانوا يفهمون السماء والأرض، والإنسان، بطريقة تتلاءم مع درجة معارفهم ووعيهم، وتختلف عن فهم الناس لها فى عصر آخر أكثر تقدما ومعرفة، فإذا قرأ الناس الأولون نصا قديما كتب فى عصر سابق فإنهم يحاولون فهمه حسب الأفق الثقافى والمعرفى للعصر الذى يعيشون فيه، ومن ثم يحدث نوع من الإبداع الجديد للنص القديم.

محاولة الأفراد فهم النص حسب الأفق الثقافى لعصرهم يُحدث نوعا من الإبداع الجديد للنص القديم

يقول «هانز روبرت باوس» مؤسس مدرسة التلقى فى ألمانيا موضحا هذا الإجراء «هو القدرة على انتزاع الأعمال الفنية من الماضى عن طريق التغيرات الجديدة، وترجمتها إلى حاضر جديد، وجعل التجارب المختزنة فى الماضى سهلة المنال مرة أخرى، أو بعبارة أخرى: طرح أسئلة يعاد طرحها على يد كل جيل، ويكون فن الماضى قادرا على الحوار معها، وعلى أن يقدم إلينا الإجابات عنها»(٣).

ومن الآليات التى اعتمدتها مدارس التلقى فكرة **«الفراغات فى النص»**، فكل نص وبخاصة النصوص السردية «القصصية» تترك فى كل حلقة من حلقاتها مجموعة من الفراغات التى يملأها القارئ بخياله، وحسب ثقافته وبيئته وتجاربه الذاتية والجماعية، ويختلف فيها كل قارئ عن القارئ الآخر، ومثال ذلك فى القرآن الكريم ما ورد فى سورة يوسف من حديث عن إلقاء يوسف فى الجب **﴿وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابت الجب﴾** آية ١٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم ينقطع الحديث عن حال يوسف وهو فى الجب، ليستمر الحديث عن الإخوة وهم يبررون فعلتهم لأبيهم، ثم يتصل الحديث عن يوسف فى قوله تعالى: ﴿وجاءت سيارة﴾ فالمدة التى قضاها يوسف فى داخل الجب وما عانا من آلام الوحشة والخوف لم يتحدث عنها النص، وهى متروكة لتصور القارئ. فهذا هو الفراغ النصى، ومثل ذلك الفترة التى قضاها يوسف فى بيت العزيز يوما بيوم حتى بلغ أشده.. وهكذا لم يتحدث النص عن شكل الجب أو شكل بيت العزيز أو شكل العزيز نفسه.

هذه الآليات وغيرها حاولت مدارس التلقى أن تجعل منها نظريات قرائية بخلاف الاتجاهات التأويلية القديمة.

جماليات التلقى عند القارئ تتيح له المجال أن يستمتع بالنص ويتذوق ما فيه

لكن هناك عدة أسئلة لابد من الإجابة عليها عند الحديث عن مدارس التلقى المعاصرة، وموقف التفسير منها. ومن هذه الأسئلة:

١ ـ إذا كانت هذه المدارس غير صالحة للبحث عن المعنى فى النص القرآنى، ولا يمكن الاعتماد عليها فى استنباط المعارف التشريعية فى هذا النص، لأنها تعترف صراحة بأن المعنى الذى تتوصل إليه هو معنى من صنع القارئ وليس من مصدر آخر، وأنه معنى نسبى وليس يقينيا، إذا كان الأمر كذلك.. ألا تصلح معطيات هذه المدارس وأدواتها للكشف عن جماليات النص وليس معانيه؟ أى جماليات التلقى التى تتيح المجال لكل فرد أن يستمتع بالنص ويتذوق ما فيه، حسبما تمكنه قدراته الذاتية، ومعارف عصره وذوقه.

٢ ـ ألا يمكن الاستعانة بمعطيات هذه المدارس مهما تكن الأيديولوجيات التى نشأت فى ظلها ـ فى كتابة تاريخ للقراءات التأويلية البشرية للنص القرآنى، حتى يمكن التعامل معها على أنها تصورات إبداعية بشرية، ومن ثم لا يتعامل معها الناس على أنها مقدسات تحسب على النص القرآنى المقدس نفسه؟ وبالتالى يمكن فصلها عن كتب التفسير التى ألحقت بها وتحديد أسبابها.

٣ ـ هل يفعل الكُتّاب المعاصرون الذين يفسرون القرآن الكريم تفسيرات علمية معاصرة، والذين يكتبون تصوراتهم الخاصة عن القرآن تحت مسمى **«من وحى القرآن»**، **«وفى ظلال القرآن»** الشىء نفسه الذى أشارت إليه هذه المدارس؟ بمعنى: هل هذه الكتابات مجرد قراءات للنص؟

فهم يسجلون انطباعاتهم عن النص ولا يدعون أنهم يفسرونه هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة التى تطرأ على الذهن عند الحديث عن قضية التفسير والتلقى لا يتسع المجال للإجابة عنها فى هذه الحلقة وسوف نواصل الحديث عنها فى الحلقة التالية إن شاء الله.

الهوامش:

١ ـ (تودروف «نقد النقد رواية تعلم» ترجمة سامى سويدان منشورات مركز الإنماء القومى بيروت ص٢٢).

٢ ـ (جولد تسيهر مذاهب التفسير الإسلامى. ترجمة عبدالحليم النجار ص٣).

٣ ـ (روبرت هولب) «نظرية التلقى مقدمة نظرية» ترجمة عز الدين إسماعيل المكتبة الأكاديمية سنة ٢٠٠٠م ص٣٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن والعلوم الإسلامية والثقافة العربية والإنسانية

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

يقسم ابن خلدون أصناف العلوم الواقعة في العمران إلى قسمين: قسم طبيعي يشمل العلوم الحكمية الفلسفية، وقسم وضعي؛ وهو الذي يشمل العلوم النقلية التي تستند في إدراكها ومعرفتها إلى الواضع الشرعي، فمجال القول فيها غير مطلق، وهذه العلوم النقلية هي الشرعيات من الكتاب والسنة، ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي نزل به القرآن الكريم.

وقد تعددت العلوم النقلية لدى السلف من المسلمين، وكان القرآن هو مرجعها ومبعثها، ومن تلك العلوم:

علوم القراءات والتجويد:

فقد اعتنى قوم بضبط لغاته، وكتابة كلماته، وما روى من قراءاته، وبيان مخارج حروفه، وعدد كلماته، وما تشابه من آياته، وأجزائه وأرباعه، ومواضع سجداته.. إلى غير ذلك.

علم قواعد اللغة:

وقد دعت إليه الضرورة الملحة، والحاجة إلى ضبط القراءة، واجتناب اللحن الطارئ على الألسن بعد اتساع الفتوح وكثرة المخالطة بين العرب والعجم. وقد بسط النحاة القول وأعملوا البحث في بيان المعرب منه والمبني، كما أعربوا كلماته، ونقبوا عن شواهدها حتى بلغ ما أحصوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة ألف بيت من الشعر.. وقد تبع ذلك وضع الشكل والإعجام لضبط القراءة.

ومن الحقائق الثابتة أن النحو العربي قد تمت قواعده وبلغ غاية نضجه في مدى قرن من الزمان وذلك بفضل القرآن، مع أن نحو اللغتين اليونانية واللاتينية لم يتم إلا بعد عدة قرون من إنشاء دولتيهما.

علم التفسير:

فقد اهتم المفسرون بتوضيح ألفاظ القرآن وشرحها، وبيان جمله وتراكيبه، ومقاصد آياته، وأسباب نزولها.

علم الحديث:

احتاج المفسرون إلى تفهم الحديث لتوضيح ما قد يشكل عليهم من معاني القرآن الكريم، فعنوا بجمع الحديث وتدوينه، ثم شرحه وتأويله، وبيان أقسامه وأصوله وروايته.. إلى آخر ذلك.

علم الفقه وأصول الدين:

وهو العلم الذي يعنى بما في القرآن الكريم من الأدلة العقلية والشواهد النظرية والقرائن الأصلية، مستنبطا من ذلك قواعد علم أصول الدين والتوحيد.

وقد تناول فريق من العلماء ما في القرآن من أنواع: التخصيص، والإخبار، والنص، والظاهر، والمبهم، والمجمل، والمفصل، والمحكم، والمتشابه، والأمر، والنهي، والنسخ، إلى غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك من أنواع الأقيسة والاستقراء، وسموا هذا العلم «علم أصول الفقه».

وتناول فريق آخر، ما في القرآن من الحلال والحرام، وسائر الأحكام، فأسسوا أصوله، وفرعوا فروعه، وبسطوا القول فى ذلك بسطا حسنا، وسموا هذا العلم علم الفروع أو الفقه.

علوم اللغة والأدب:

وقد دعاهم إلى وضع هذه العلوم، ضبط معانى ألفاظ القرآن، وتفهم عباراته وأساليبه، فجرهم ذلك إلى البحث فى أساليب العرب وأقوالهم وأشعارهم وحكمهم وأمثالهم.

فكان العلماء عند تفسيرهم للألفاظ وشرحهم لمعانى الآيات، ولاسيما فى تفسير الرأى والاجتهاد الذى يراد به تأويل المعنى اللغوى وتوضيح مفاهيمه ومقاصده، كانوا يعمدون إلى أشعار الجاهليين فيستنبطون منها شواهد التفسير والتأويل لما قد ورد فيها من ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه، فألفت كتب اللغة والأدب لخدمة القرآن.

وعنى فريق آخر من الأدباء والباحثين بمعانى الخطاب فى القرآن الكريم، فيما يقتضى العموم ويقتضى الخصوص مثلا فاستنبطوا منه أحكام اللغة من حيث الحقيقة والمجاز، كما تتبعوا ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم، وجمال السياق، وحسن البدايات أو الاستهلال والمقاطع، وتنويع الخطاب، والإيجاز والإطناب والمساواة، فاستنبطوا منه علوم البلاغة بفروعها الثلاثة وهى: المعانى، البيان، البديع، وقد تبع هذا وضع علمى العروض والقوافى.

التاريخ والقصص

لفت أنظار الباحثين والدارسين فى القرآن الكريم ما جاء فيه من قصص الأمم الخوالى، والأقوام البائدة، والقرون الغابرة، فرصدوا أخبارهم، واستقصوا أنباءهم، ودونوا آثارهم ووقائعهم يستلهمون منها الدرس والعبرة **﴿لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب﴾** يوسف: آية ١١١، وقد أعقب ذلك جمع السيرة النبوية الشريفة، والبحث فى أسانيد مسائل الحديث والفقه والنحو، والتفريق بين قويها وضعيفها، والترجمة للفقهاء والعلماء والمحدثين، والنحاة، فصنفت كتب الطبقات فى كل علم وفن، ومنها كتب طبقات: المفسرين، والفقهاء، والنحاة، والشعراء والحفاظ، والنسابين، وغيرهم. وكانت هذه الكتب من أهم دعائم علم التاريخ.

محاربة الجهل والشرك وتمكين الإيمان بالله وحده فى قلوب العباد من أهم الأسس التى أقام عليها القرآن رسالته

علم الفرائض:

وقد استمده العلماء مما ورد فى آيات المواريث من ذكر الأنصبة وأصحابها، كذكر نصف ما يورث أو ربعه أو سدسه أو ثمنه.

علم تقويم البلدان:

ولعل الحاجة إلى وضعه ما تحمله العلماء من مشاق فى أسفارهم إلى سائر الأمصار سعيا وراء الحديث يطلبونه من حملته ورواته، وعند الرحلة إلى مكة لأداء فريضة الحج، وما تطلبه بعض القواعد الفقهية كالخراج والجزية - عند تطبيقها والمطالبة بها - من معرفة بحالة البلاد، وظروفها الجغرافية والعمرانية، وطريقة فتحها.

وقد جاء فى بعض آيات القرآن ما يحث على السعى لطلب العلم والتماس العبرة، وذلك بالسير فى الأرض وتجواب الآفاق، مثل قوله تعالى: **﴿قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾** الأنعام: آية ١١، وقوله تعالى: **﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾** الحج: آية ٤٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علم المواقيت:

وهو العلم الذى تعرف من خلاله أزمنة الليالى والأيام وأحوالها وأجزائها ومقاديرها، للقيام بالعبادات فى أوقاتها، وقد توصلوا إليه عند النظر إلى ما فى القرآن الكريم من الآيات الدالة على الحكم الباهرة فى الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم والبروج وغير ذلك.

مما سبق.. يتبين لنا أثر القرآن فى العلوم الإسلامية، باعتباره مرجعها ومصدرها الأول، فهو بحق كتاب الدهر كله، وكم للدهر من أدلة على هذه الحقيقة، لاتزال قائمة، وستبقى على امتداد حقبه.

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعى: ما من علم إلا وقد نظر أهله فى القرآن وأخذوا منه مادة علمهم، فقد كانت سطوة الناس فى الأجيال الأولى من العامة وأشباههم شديدة على أهل العلوم النظرية، إلا أن يجعلوا بينها وبين القرآن نسبا من التأويل والاستشهاد والنظر، أو يبتغوا بها مقصدا من مقاصده، لايزال أثر ذلك ظاهرا فى فواتح الكتب العلمية لذلك العهد على اختلافها، فما نستفتح من كتاب إلا أصبنا فى مقدمته غرضا من تلك الأغراض التى أشرنا إليها أو ما يصلح أن يكون غرضا منها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى نشأة العلوم العقلية والنقلية وإلى تمحيصها وبلوغها وغاياتها من التنبؤ إلى ما ينالها من تجدد، وما يلحقها من تنوع وتطور على امتداد الأجيال فى قوله تعالى: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد﴾** فصلت: آية ٥٣، فهذه آفاق ملكوت السموات والأرض، وتلك آفاق أخرى هى آفاق النفس البشرية ونوازعها.

وإن إعمال الفكر وإجالة النظر فى الكائنات وفى النفس البشرية من شأنه أن يزيد الناس إيمانا وقدرة على إدراك حقيقة الألوهية. ومن الذين أدركوا كُنّه هذه الحقيقة العالم الرياضى الفيلسوف: «أينشتين» صاحب نظرية النسبية، إذ هداه تفكيره العلمى إلى القول بأن أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها، تلك التى تستشعرها النفس عند الوقوف فى روعة أمام هذا الخفاء الكونى وأسراره. إنها أسرار لا نستطيع أن نشق حجبها وخفاء يبدو لنا كظلام لا نستطيع أن نطلع فجره، ولكن عقولنا القاصرة أمام هذه القوة الجبارة الهائلة لا تستطيع أن تدرك من جمال الكون وحكمته وبديع آياته ونظامه الدقيق العجيب إلا صورا أولية ومعانى فطرية، ومع ذلك فإن هذا الإدراك الفطرى للحكمة، وهذا الإحساس السطحى بروعة جمال الكون، هو جوهر التعبد عند الخلائق.. فكيف لو تعمقت العقول فى إدراك حكمة الكون، وتعمقت المشاعر والأحاسيس فى استكناه جماله وإبداعه.

ويقول أيضا: إن الشعور الدينى الذى يستشعره الباحث فى الكون هو أقوى حافز على البحث العلمى، بل إنه أنبل حافز.

ويقول أيضا: إن دينى هو إعجابى فى تواضع بتلك الروح السامية التى لا حد لها، تلك التى تتراءى فى التفاصيل والجزئيات الصغيرة القليلة التى لا تستطيع عقولنا الضعيفة العاجزة إدراكها ومعرفة كنهها، وهو أيضا إيمانى العاطفى العميق بوجود قدرة عاقلة مهيمنة تتراءى حيثما نظرنا فى هذا الكون المعجز للأفهام، إن هذا الإعجاب والإيمان يؤلفان عندى معنى الله.

ولم يحتف كتاب سماوى بقدر العلم والمعرفة وقوة الإيمان مثل ما احتفى القرآن الكريم، فمعروف أن أول آيات القرآن نزولا كانت داعية إلى العلم: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: الآيات ١ ـ٥، والقرآن الكريم يحث فى كثير من آياته على تحصيل العلم ويشيد بالعلماء ويُعلى من شأنهم ويرفع من درجاتهم: على نحو قوله تعالى: **﴿هل يستوى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ الزمر: آية ٩، وقوله: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ المجادلة: آية ١١، ولقد ذكرت كلمة «العلم» ومشتقاتها فى القرآن الكريم ٧٧٨ مرة، وورد ذكرها مقترنا بألفاظ الألوهية والربوبية وسائر أسماء الله الحسنى، وما ذلك إلا لأن من أهم الأسس التى أقام عليها القرآن رسالته العمرانية، ودعوته الاجتماعية الإصلاحية، هو محاربة الجهل والشرك، وتمكين الإيمان بالله وحده فى قلوب العباد، وما التوحيد والعلم المجرد عن الهوى والأنانية إلا مصدر كل خير وفلاح للإنسانية على مدى الحقب.

ومن أجل ذلك حض القرآن الكريم على وجوب النظر فى النفس والكائنات فى قوله تعالى: ﴿وفى الأرض آيات للموقنين* وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ الذاريات: آية ٢١، ٢٢، وفى قوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان ممّ خلق* خلق من ماء دافق* يخرج من بين الصلب والترائب﴾ الطارق: الآيات ٥ ـ ٧.

والنظر فى النفس، كما أمر الله، يستدعى تدبر أحوالها، والإحاطة بمختلف غرائزها وميولها، ودوافعها، وغير ذلك مما يدخل فى إطار مباحث «علم النفس».

ومن النظر فى أصل التكوين توصل العلماء إلى معرفة «علم الحياة» البيولوجيا، وفيه ما فيه من مباحث كتتبع نمو الجرثومة الإنسانية، وأطوار تخلقها، وغير ذلك مما يدل على كمال قدرة الله.

وينبه القرآن الإنسان إلى النظر فى طعامه تمشيا مع قوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه* أنا صببنا الماء صبا* ثم شققنا الأرض شقا* فأنبتنا فيها حبا* وعنبا وقضبا* وزيتونا ونخلا* وحدائق غلبا* وفاكهة وأبا* متاعا لكم ولأنعامكم﴾ عبس: الآيات ٢٤ ـ ٣٢، وفى ذلك النظر الدقيق لما يتوصل به إلى «علم النبات».

وفى قوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت* وإلى السماء كيف رفعت* وإلى الجبال كيف نصبت* وإلى الأرض كيف سطحت﴾ الغاشية: ١٧ ـ ٢٠، حض للناس وحث وإلزام لهم بوجوب النظر الدقيق المتمعن فيما بين أيديهم وما حولهم من الحيوان والأرض والجبال والسماء، حيث لا تحد قدرته حدود، ولا يدرك كنه علمه مدرك، ﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون﴾ يس: آية ٨٣.

والقرآن فيما دعا إليه لم يكتف ببحث الإنسان وإلزامه على النظر والتفكير والتمعن والتمحيص فيما حوله من الكائنات، بل حثه أيضا على البحث والتأمل فيما كانت عليه الأمم السالفة، من قوة السلطان، وعزة الجانب، واتساع العمران. وما كان لهم من نِحَلٍ وملل وأديان، ثم ما آل إليه حالهم وكيف كانت عاقبتهم، لاتباعهم الشهوات، وفعلهم المحرمات، وسيرهم فى طريق الضلال، وتجنبهم طريق الهدى والرشاد، قال تعالى: ﴿أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ الروم: آية ٩.

وفى ذلك دعوة للناس إلى الوقوف على آثار الأمم السابقة من ناحية: القوة والضعف، الحضارة والتخلف،النظام والفوضى، العلم والجهل، العدل والظلم، الإيمان والكفر.. إلخ، وذلك كله يجر الإنسان إلى معرفة علمى «التاريخ» و«الاجتماع».

إن القرآن يدعو الناس إلى النظر والتبصر فى كل شىء، تحصيلا وجنيا للفائدة المادية والروحية.. ولذلك اندفع المسلمون، بفضل القرآن إلى طلب العلوم من شتى مظانها ومصادرها، وحصلوا منها بعد مائتى سنة، من نزول القرآن على النبى ﷺ، مالم يحصله غيرهم فى قرون طويلة، فملكوا زمام القيادة العلمية بين شعوب الأرض كافة، وتبوأوا مكانة مرموقة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم والمعارف وفروع الثقافة المختلفة.

وهكذا.. بعد هذا العرض المدعم بالاستشهاد من الذكر الحكيم، ندرك أثر القرآن فى العلوم الإسلامية والثقافة العربية والإنسانية..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من عجائب التاريخ

جزاء سنمار.. مثل شائع مشتهر

د. محمد رجب البيومى

رجع حماد العبادى من اليمن إلى الحيرة سعيدا بتوفيقه فى رحلته التى جلبت عروضا كثيرة كان الملك النعمان فى حاجة إليها، وما إن وصل حماد إلى حضرة الملك، حتى قابله بالشكر والثناء، وقال له فيما قال: ما الذى أعجبك فى اليمن يا حماد؟ وترى الحيرة فى حاجة إليه. فاعتدل حماد ليقول فى هدوء: مولاى: إن قصر غمدان قد ملك علىّ تفكيرى، إذ لم أرفى حياتى بناء أفخم منه ولا أروع! لقد ضرب فى السماء إلى أبعد مرتقى، إذ بلغت طباقه عشرين وامتد عرض كل طبقة أربعين ذراعا، وفى كل جانب من جوانبه الأربعة أسد نحاس أجوف تهب الريح فتدخل جوفه فيحدث زئيرا أقوى من زئير الأساد، أما الطابق الأعلى فمسقوف بقطعة واحدة من البلور الخالص، يجلس الملك على سريره، فينظر منه إلى الجو فيعرف هل الطائر نسر أو صقر أو هدهد أو غراب! ولم تسمح لى الظروف بالتجوال فى القصر ولكنى رأيته من قرب، وتسمعت أوصافه من القوم، وهم يؤكدون أنه لا يوجد فى الأرض بناء يحاكيه! وكنت أقف على جبل (عجيب) على بعد بعيد من القصر، فرأيت أنواره تضىء قمة الجبل، لأن انعكاس الضوء وتراميه فى الزجاج البلورى يمتد إلى قمة الجبل! والعامة يقولون إن هذه الأنوار من طيوف الملائكة التى تزور جبل (عجيب) ولكن العقلاء يعرفون السبب الحقيقى، ويتركون العامة يعتقدون ما يشاءون!

قال النعمان: تحدثنى عن القصر، ولاتدرى أن رسالة وصلتنى اليوم من الملك الفارسى «يزدجرد» يطلب منى أن أبنى قصرا فى الحيرة لينزل فيه ولده وولى عهده «بهرام جور» لأن جوّ العراق أفضل لصحته بعدما عانى من الأمراض الثقال! ثم همس النعمان وهو يقول: لقد تضايقت يا حماد من لهجة يزدجرد فى رسالته، إذ أحسست أنه يخاطب خادما، لا ملكا، وسأتلكأ فى تنفيذ أمره متعللا بضيق اليد، إذ لا تسمح الظروف المادية بإقامة قصر يناسب ولى العهد العظيم.

قال حماد: أتأذن لى يا مولاى أن أخالف رأيك، وأدعوك إلى الشروع فى بناء القصر! فنظر النعمان دهشا وقال لصاحبه: أفصح عن وجهة نظرك بكل حرية دون أن تبقى شيئا فى نفسك يا حماد!

فقال حماد فى شبه الهمس: يا مولاى: ليزدجرد عيون فى الحيرة ينقلون إليه كل أمورها، فهو يقف على الشئون السياسية والمالية والاجتماعية يوما بيوم، ويعلم كم ينفق مولاى فى مسكنه وحلّه وترحاله، وكم ينفق الأمراء فى بيت الملك فى ملذاتهم ورياضاتهم، ومغامرات الصيد بالصحراء، ولعله عرف ما قدم من الجواهر واللآلئ فى عرس ولدك (المنذر) فإذا فاجأته بما تقول، فسيهيج هائجه، ويتطاير شرره، لاسيما إذا تعلق الأمر براحة ولى عهده الأمير «بهرام جور».

ثم إن هناك أمرا جديرا باهتمامك، هو أن ولى العهد إذا أقام لديك فى الحيرة، ونشأت بينكما صداقة وطيدة، فسيكون حين يلى الأمر طوع مشيئتك، وقد يمنحك الاستقلال التام بشئون الحيرة فتصبح ملكا منفردا بالأمر، ولا تتلقى الإشارة من فارس، كما يتلقى الأمير الغسانى فى الشام كل ساعة أوامر مزعجة من إمبراطور الرومان!

قال النعمان: كلامك جدير بالاعتبار يا حماد، وسيكون الأمير «بهرام جور» موضع اهتمامى الشخصى، لأن أباه قد طعن فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السن، وما أظن إلا أنه سيملك الحكم عن قريب، فيتحقق لى ما بشرتنى به، ومن الآن سأشرع فى بناء القصر وفى مكان الخورنق، لأنه أجمل موقع بالحيرة، على أنى سأترك قصرى لولى العهد حين يفد بعد أيام، وسأسكن فى (السدير)، ولن أقصر فى الاحتفاء ببهرام ما استطعت، ولنعم المشير أنت يا حماد!

ابتسم حماد ابتسامة الشاكر الظافر، وسأل النعمان قائلا: وهل فكر مولاى فيمن سيبنى القصر من كبار المهندسين؟ فقال الملك: عندنا فى الحيرة من مهرة الصناع ما يقومون بالبناء على أحسن وجوهه، وسأختار منهم من يتولى التصميم المبدئى، ثم أناقشه فى مجمع من زملائه حتى تهتدى إلى أحسن ما نرجوه من الكمال.

فتطلع حماد، وكأنه يستأذن أن يتحدث، فقال النعمان قل ما لديك يا حماد! فالأمر شورى.

فقال حماد، حين كنت باليمن، علمت أن مهندسا روميا عريق الصنعة يعالج بعض ما تهدم من جوانب غمدان، وقد بلغ من حنكته أنه وضع المرمر المسنون مكان الآجر، ليرى الناس أنه لا يرمّ القصر بل يزيد فى لألائه، كما أنشأ له عدة مراوح خارجية فى كل طابق، تدخل الهواء من مكان، ليخرج من مكان آخر شقه على هيئة مجوّفة، وكان لهذه المراوح حديث ذائع فى صنعاء، إذ لا عهد للناس بها من قبل، فإذا رأى مولاى النعمان أن يستقدم «سنمار» لينشئ قصر الخورنق على طراز قصر غمدان، فذلك غاية ما أطمح إليه من مأمل، وسيمتد لقصرك العظيم صيت يطفئ بريق غمدان، إذا قدر لسنمار أن يشرف عليه بما أعرف من إتقانه الباهر، وتوفيقه العجيب.

قال النعمان: ومن يكفل لنا حضور سنمار على وجه سريع؟ ونحن لا نعرف له مكانا الآن! فقال حماد، يأذن مولاى لبعض من يتخيرهم من جنوده أن يركب إحدى النوق العصافير، ويتجه إلى صنعاء، فإذا وجد سنمار هناك دعاه لمولاى باذلا له أنفس ما يرجو من المال، وواعدا إياه بأثمن الهدايا من نفيس الدرر واللآلئ، وإذا لم يجده سأل عن متوجهه، وتتبعه فى طريقه حتى يهتدى إليه، وسنمار مشهور معروف، فلابد أن يعرف أهل صنعاء رحيله ومثواه، قال النعمان، وليس للرحلة غيرك يا حماد، فاصطحب معك من تشاء.

لم تمض أيام، حتى كان سنمار فى حضرة النعمان، وقد رحب الملك بلقائه، ثم قال له:

لقد سارت الأحاديث بذكر (غمدان) وليست الحيرة بأقل مكانة من صنعاء، وليس الملك الذى أشار ببناء غمدان بأطول باعا منى، وقد أردت أن أبنى قصرا مماثلا تقوم أنت على تشييده، على أن يكون صورة من قصر غمدان فيعفى على ذكره ويحتل مكانته بين العرب!

فقال سنمار: أتأذن لى أيها الملك أن أبدى رأيى فيما سمعت دون حرج؟ فقال النعمان: لا عليك فهيا، ولكن بالحجة والدليل!

فقال سنمار: فى استطاعتى أن أنشئ قصرا كقصر غمدان فقد أقمت به عدة أعوام، وعرفت ظواهره وخوافيه، ولن يعجز الملك أن يهيئ من أدوات البناء ما يُيسر إقامة القصر على الوجه الذى يرتجيه، ولكنى إذا نقلت صورة غمدان فيما أبنى من القصر الجديد، فلن يجد الناس فيه ما يبهر عقولهم، لأنهم سيتأكدون أنى مقلد لا مبتكر، وفيهم من سيمارى فيقول إن الأصل أروع وأفخم، بل فيهم من سيقول إنى عجزت عن محاكاة الأصل مهما أتقنت المحاكاة! والذى أراه أن أنشئ قصر «الخورنق» على نظام مبتكر فريد، سأشق حوله الأنهار، وأحيطه بحدائق تحمل غرائب الثمار، وأجعله على شكل هرمىّ لم يعهد فى القصور، وستكون أعمدته من المرمر، وسقوفه مموهة بالذهب، وجدرانه مطلية بالفضة، أما الأبواب والنوافذ فعلى أحسن طراز رأيته فى روما، وستطول مدة البناء. ولكنه سيكون آية لم ير مثلها الراؤون فى الحديث والقديم، فماذا يرى سيدى النعمان!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفت الملك إلى حماد، وقال له قد سمعت قولى وقول سنمار، فماذا ترى أنت؟

فقال حماد: سيدى: كنت مصمما على أن يكون قصر الخورنق صورة من قصر غمدان، وسيعجب به أهل الحيرة لأنهم لم يزوروا صنعاء، ولم يروا غمدان من قبل، ولكنى حين تأملت فيما قال سنمار وجدته على نصيب موفور من الحنكة والذكاء! ومثله سيبتكر ما يزيد على غمدان، فقد بنى قصر صنعاء، منذ عدة قرون، وجدت من وسائل البناء، وأفانين الهندسة ما يجعل القديم ضئيلا جوار الحديث، فإذا كان لى أن أبدى رأيا فيما سمعت فأنا أميل إلى منطق سنمار. لاسيما وقد أحدث فى قصر غمدان من المبتكرات ما جعله ذا حدة وبهاء! وهو فيما أحدث مقيّد بما تم من البناء القديم، ولكنه الآن يضع التصميم من مبتدئه وسيكون غير مقيد فيما يختار من فنون العمارة، فلندعه وما يريد!

قال النعمان، لنبدأ من الآن، وعلى سنمار أن يقضى أمدا محدودا فى تهيئة الرسم المبدئى، وأن يقدم لى ما يعن له من المقترحات، على أن يحصى كل ما يريد من أدوات البناء، لنحضر ما يتعذر وجوده فى الحيرة شتى البلاد، ولن أقصر فى إعداد ما يلزم بالغا ما بلغ!

وعلى شاطئ نهر سنداد بالحيرة تدفق آلاف الصناع، وآلاف الأجراء ليقوموا بالعمل الضخم، فجماعة تدق الحجارة، وجماعة تزين الحديد، وجماعة تصهر النحاس، وجماعة تجلو أعمدة الرخام، وجماعة تنجر الأخشاب، ومئات من الحيوانات تحمل الجامد والصخور والجذوع، ثم على الضفة الأخرى فئات هادئة تعالج سبائك الذهب، ورقائق الفضة، وأعمدة العاج، وسجوف الديباج، وستائر الحرير، ومنها جماعات تصنع صهريجا حاميا لإذابة الذهب والفضة فى قنوات ممتدة لتطلى بها الجدران، وتزين المقاصير المترفة، هذا إلى مئات الآلات التى تشق الينابيع وتجرى الجداول ليغرس الشجر، وتنبت الزهور المتنوعة من الآس والريحان والفل والسوس وتتمايل فوقها أغصان مدلاة من الصنوبر والصفصاف والزيتون والرمان، لقد انقلبت الحيرة مدينة صناعية على نحو لم يشاهد من قبل، وسنمار لا ينى يتنقل ناهيا آمرا، والنعمان بجواره يرقب جهده المتواصل، ويرى أثره الضخم فى التشييد والتعمير فيدهش لما يلمس من قوة المقدرة، وإتقان الخطة، ومواصلة الكدح، وقد جاء ولى العهد وارتحل، والعمل قائم على قدم وساق! ولم يكن أمده عاما أو عامين، بل امتد إلى عشرين عاما! لا تهدأ فيها نفس سنمار، ولا تغفو عين النعمان، حتى اكتمل القصر على نحو يذرى (بغمدان) وحتى جاء من البلاط الكسروى من يدرس البناء، ويرسم له خريطة دقيقة لينشأ مثله فى فارس! وفارس فى وهم الملك لا تصبر عشرين عاما على بناء قصر واحد، ومعنى ذلك أن قيام القصر الماثل هناك مع اشتغال الدولة المنهوكة بالثورات الداخلية والحروب الخارجية يعد من المحال، لقد فكر النعمان فى ذلك فسر سرورا بالغا إذ علم أن مقدرته الجبارة تفوق مقدرة المتغطرسين فى الإيوان! وفى ذلك عزاء، وقد يكون هذا وهما من الأوهام، ولكنه بعث سعادة بهيجة فى نفس الملك وأعلا قدره فى عينه، فاسترسل فى خيال سعيد.

أما أهل الحيرة فقد كان حديث القصر شغلهم الشاغل، فهم يتقاطرون على مشاهدته كل يوم ليرقبوا خطوات التمام فى زهو، ولسنمار عندهم حديث عاطر، حيث احتل من نفوسهم أرفع المكانة، وكان النعمان يشاركهم هذا الإعجاب البالغ، فجعل لا يصبر على بعاده، وصار مجلس سمره الليلى لا يخلو من شخصه، وقد ورد حديث المجلس كله عن القصر فيزداد سنمار تألقا وبريقا، وهذا ما جعله موضع الحسد القاتل من حماد العبادى، إذ عز عليه أن يجد حديث سنمار على ألسنة العامة، وكأنه الرجل الثانى فى الدولة، كما ضاعف من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقدة هذا الحسد المشتعل أن سنمار صار صاحب سـر النعـمـان وأنه يخلو إليـه طويلا، ويفـاتحـه فى أمور دقيقة كانت من اختصاص حماد وحده! فماذا عـسى أن يصنع فى هذا الوضع الطارئ، إنه لن يستطيع أن يضائل من قدر سنمار لدى النعمان، فالقصر فى معجزته الرائعة دليل نبوغ لا يجحد، كما لا يستطيع أن يسكت من صيته المدوى بين العامة، وهم يعرفون ما حققه من خارقة نادرة فى عالم المعمار، وصاحب الحسد لا ينام ولا ينيم، فقد أخذ حماد يبحث عن ثغرة يصل بها إلى الوقيعة بين النعمان وسنمار، فأكثر من الاختلاط به والاستماع إلى ما يبدى ويعيد، لعله يجد فى قوله منفذا يدخل منه إلى غرضه، وفى ساعة من ساعات الزهو قال سنمار لحماد، أنه كان يستطيع أن يبنى فى أعلى القصر طابقا يدور مع الشمس حيث اتجهت، ولكنه لم يشأ أن يتعب نفسه فوق ما بذل، وفى ساعة أخرى قال سنمار لحماد إن فى أسفل القصر حجرا ركينا لو أخذته من موضعه لتهدم القصر لساعته! وهنا تسلم حماد الخيط الذى ينسج منه مكيدته، فأظهر الاغتمام فى حضرة النعمان، وجعل يطيل النظر إلى الأرض خافضا رأسه كمن يفكر فى أمر ذى بال! ولحظ النعمان ذلك فسأل حمادا عما به، فقال: لا أدرى يا مولاى أأكون واشيا، أم أسكت عن خطر متوقع، فدهش النعمان وصاح به أفصح سريعا ما دمت تتوقع الخطر، فقال النعمان إن سنمار مع اعترافى بمهارته الحاذقة، وإخلاصه الواضح قد حدثنى أنه كان يستطيع أن يبنى بأعلى الخورنق طابقا يدور مع الشمس حيث اتجهت، ولكنه لم يفعل، فأسفت لتقصيره، ولم أشأ أن أخبر مولاى لأن الأمر ليس بذى خطر، ولكنى وجدته يقول فى مجلس تال إنه وضع فى أسفل القصر حجرا لو نزع منه لاندك البناء فى طرفة عين، فطار طائرى، وقلت هب أن سوء تفاهم قام فى نفسه نحو الملك، أفيفعل ذلك ليدك القصر على ذويه تلك هى الخطورة التى أفكر فيها منذ سمعت هذا القول، وكانت لهجة حماد توحى بالصدق والإخلاص، فانفعل النعمان انفعالا محتدما، وسأل عن سنمار، فقيل إنه فى أعلى القصر، فبادر بالصعود إليه، وجعل يسير به إلى آخر السطح دون أن يعرف سنمار ما يخفيه حتى إذا تمكن من قذفه إلى الأرض أسرع فى التنفيذ، ودهش الناس حين رأوا أعز أصدقاء النعمان يلقى مصرعه العاجل على هذا النحو، وتحيروا فى تفسير هذا الصنيع القاتل، وكان فيهم من له الدالة على النعمان فتقدم يسأله عن سر هذا التحول المباغت، فأوقفه على حقيقة ماقاله حماد! ولكن الصديق قلب كفيه فى أسف، وقال للملك: أتظن بناء كهذا البناء الشامخ يعتمد فى نهوضه على حجر صغير فى أسفل البناء! لقد خدعك حماد أيها الملك؟ وهنا عض النعمان على إبهامه وقال: كيف يعتمد قصر الخورنق فى سعته الممتدة على حجر صغير؟! إنها أكذوبة طار لها صوابى فلم أناقشها فى هدوء، قال الصديق؟ وأهل الحيرة حين يعلمون أن سنمار قد قتل مظلوما فسيبكونه أحر بكاء! وسيضربونه مثلا ذائعا لمجازاة الإحسان بالسوء، والوفاء بالعقوق، أفترضى أيها الملك أن تلاقى هذا المصير، لقد مات سنمار ومعه الذكر الجميل. ولكن سيدى لن يستطيع أن يمحو ما تسرع به من البطش الظالم! ثم بكى الصديق فلمس النعمان فى حديثه صدق القول، ولسعت عقارب الندم فؤاده، ولات ساعة مندم.

ظل النعمان معتزلا أصحابه بعد مصرع سنمار عدة أسابيع، وقد أدرك حماد بنفسه فتوارى هاربا دون أن يعرف أحد أين ذهب، وغلت المحنة فى قلب النعمان، فرأى أن يترهب، ويعتزل الملك، فلبس المسوح السوداء، وحمل عكازته إلى الدير فى أقصى الحيرة، وترك وصيته لولده بأن يعدل فى حكمه ولا يتسمع لواش أو حسود، وأن يتخذ من تسرعه الظالم مثلا صارخا يجنبه الشطط والعقوق!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحن بالإسلام نعلو

شعر الدكتور/ عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

نحن بالإسلام نعلو *** بل ومرفوعو الجباه
يارسول الله إنا.. *** جندك الحامى حماه
استجيبوا للرسالة *** واسمعوا عظة الدعاه
حققوا نصرا عزيزا *** للكرامة والحياه
يا رسول الله دمتم *** خير هاد للعصاه
أنت للدنيا ضياء *** أنت نور للهداه
يدفع العدوان عنكم *** أنكم خير الرعاه
جئت تدعو فى ثبات *** جئت تدعو للنجاة
يا بشيرا يا نذيرا *** يا سراجا للقضاة..
أنت شمس أنت نور *** أنت مصباح الهداه
أنت للمظلوم نصر *** أنت من قهر الطغاه
جئت بالتوحيد تدعو *** جل ربى فى علاه
أنت فخر للخلائق *** أنت قلبى بل مناه
عزة الإسلام صاحت *** إنه الرب اصطفاه
مادحا خلقا عظيما *** فى رسول قد رعاه
يا جنود الحق هبوا *** فى مواجهة الطغاه
أعلنوها فى زئير *** غضبة الأُسد الحماه
ثبتوا أسس العقيدة *** إنه الرب الإله
دعوة الحق الأصيلة *** دعوة الجند الأباه
نحن بالتقوى حيينا *** لم نكن أبدا عصاه
ليس يثنينا وعيد *** عن مداهمة الطغاه
نحن لن نُخلق لئاما *** بل كراما للحياه
إنه الهادى حبيبى *** لا بديل لنا سواه
لم يفرقنا عدو *** صانع صنع البغاه
إننا عشنا كراما *** لا لئاما أو قساه
فى سبيل الحق نسعى *** بل وفى كل اتجاه
صوتنا يعلو دواما *** تسمع الدنيا صداه
إنه المختار أحمد *** بالغا أقصى مداه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم

الرحمة المهداة للعالمين

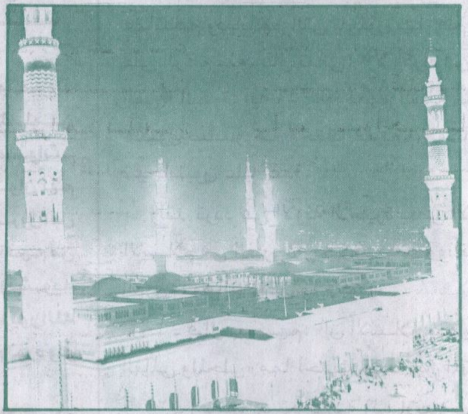

- مهلا يا أعداء الإسلام.. اقرأوا التاريخ وكونوا منصفين
- أقلامنا وأرواحنا تفديك يا رسول الله
- سيدنا محمد ﷺ سيد ولد آدم
- الأديان وسيلة لتحقيق الأمان وليست أداة لتكريس الحروب
- عصمة الأنبياء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مهلاً يا أعداء الإسلام

اقرأوا التاريخ وكونوا منصفين

خليل محمد خليل

لقد تعالت فى هذه الأيام وتعددت أصوات المناهضين للإسلام والمسلمين هنا وهناك، ومن وراء هذه الأصوات - بالطبع - عملاء، هم إخوان لهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون، بل يمدونهم بكل ما يحقق أهدافهم من الكيد للمسلمين والإسلام وتشويه سمعته ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ التوبة: آية ٣٢.

وليس هذا جديدا على الإسلام والمسلمين، ففى كل زمان تنطلق أبواق أعداء الإسلام تنعق بما لا تعى، وتخط أقلامهم ما يعلمون أنه كذب وضلال، وهذا أمر مراد لله - عز وجل - أن يكون لكل نبى أعداء من المجرمين ومن شياطين الإنس والجن وليس للإسلام والمسلمين ونبيهم فحسب، وتلك حقيقة مؤكدة عبر عنها القرآن فى آيتين: فى قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين﴾ الفرقان: آية ٣١، وفى قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾ الأنعام: آية ١١٢.

وما تطاول الناس على رسل الله ورسالاته وتجرأوا على اتهامهم بالأكاذيب والضلالات إلا لأن الله تعالى جعل الناس أحرارا فى عقائدهم ودياناتهم التى يدينون بها، فلم يكره أحد على الإيمان به على الرغم منه. قال تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦، ووهبهم ألسنة سخرها لهم يعبرون بها عن مكنون صدورهم وحنايا قلوبهم، وما تقوله ألسنتهم اليوم سيحاسبون عليه غدا.

ولقد تردد فى الآونة الأخيرة بعض الاتهامات التى أعلنها أعداء الإسلام فى الغرب، وتحدثت عنها ونقلتها إلينا بعض الصحف العربية، وهاك بعض ما قالوه:

١ - قال بعضهم: «إن الإسلام يمثل تهديدا على المستويين: العالمى والمحلى» مما أحدث خلطا بين المتطرفين والإسلام.

٢ - أعلنت صحيفة (بيلاندز بوستن) عن مسابقة فى الكاريكاتير، تم اختيار اثنى عشر منها، كلها تسىء إلى رسول الله ﷺ، ويصوره أحد هذه الرسوم وهو يضع على رأسه عمامة على شكل قنبلة شديدة الانفجار، ولقد أحدث هذا الرسم - بالطبع - ردود فعل غاضبة عند المسلمين هناك، فاتصل رؤساؤهم بالمسئولين فى الصحيفة المذكورة وطالبوهم بتقديم اعتذار عن هذا الرسم الكاريكاتيرى الذى يسىء للرسول ﷺ وبالتالى يسىء للمسلمين جميعا ويثير مشاعرهم - وعددهم لا يقل عن مائتى ألف مسلم فى الدنمارك - ولكن الصحيفة المذكورة لم تعتذر، وإنما واصلت عرض هذه الرسوم واعتبرتها نوعا من الحرية وتعدد الآراء، والأدهى من ذلك أنه عندما قدم الدبلوماسيون المسلمون والعرب فى كوبنهاجن طلبا لرئيس الوزراء قد وقعوا عليه جميعا يطالبونه فيه بالاعتذار الرسمى عما ارتكبته هذه الصحيفة من إساءة تجاه نبى المسلمين - كان الرد: أنهم لا يتدخلون فى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشأن؛ لأن حرية التعبير عندهم مكفولة ولا يمكن أن يبرز مثل هذا الاعتذار.

٣ - لقد أدلى (مارتين هنرى يكسن) وهو نائب عن حزب الشعب فى الدنمارك بتصريح نشرته صحيفة (بيرلنسكه يتذنه) جاء فيه «إن الإسلام دين يهدد العالم، وهو دين الساقطين أخلاقيا، وإنه منذ بدايته كان عبارة عن شبكة إرهابية، والمسلمون والإسلام يتربصون بالحضارة الغربية لكى ينقضوا عليها حينما يملكون التطور العسكرى الكافى» ووصف المسلمين المنحدرين من أصول دنماركية بأنهم أناس ساقطون أخلاقيا إلى مستوى يصعب وصفه، وأنهم يخونون جذورهم وإرثهم الحضارى باعتناقهم الإسلام وأكد أنه لن يتراجع عن هذه التصريحات ولا يجد فيها أى شىء سلبى، ولم يكن هنرى يكسن الذى وصف المسلمين بهذه الأوصاف البذيئة فحسب، بل سبقته نائبة من نفس الحزب تدعى (لويسه فيفرش) حيث وصفت المسلمين بأنهم (غدة سرطانية).

٤ - مواقع الدنماركيين - أفرادا ومؤسسات - على الإنترنت تحذر من السائقين المسلمين لأنهم فى نظرهم «إرهابيون وقتلة».

هذا بعض ماتردد فى الآونة الأخيرة ونشرته بعض الصحف المعادية للإسلام والمسلمين، والمتأمل فيما لصقوه بالإسلام والمسلمين من تهم وما تفوهوا به من أكاذيب مضللة يجدها نضح أحقاد دفينة وجهالات بهذا الدين عميقة، والدليل على ذلك مأخوذ من قول الله - تعالى - عنهم فى الآيتين السابقتين **﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين﴾** وقوله: **﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن﴾**، فقد وصفهم الله تعالى فى هاتين الآيتين بأنهم مجرمون وأنهم شياطين من الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض بالقول المزخرف للتضليل والخداع، وماذا تنتظر من عدو لك أخبر الله عنه بأنه مجرم وشيطان؟ لا تنتظر منه خيرا على الإطلاق، إنما يدعو أتباعه ليكونوا من أصحاب السعير، كما قال الله تعالى: **﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾** فاطر: آية ٦.

ولنستعرض معا هذه الاتهامات؛ لنحكم العقل والإنصاف فيها، ونناقشها بهدوء وروية بعيدا عن التعصب والهوى، فإذا تأملنا ادعاء البعض من الأوروبيين بأن الإسلام يمثل تهديدا على المستوى العالمى والمحلى تبين لنا أنه تعصب فى الرأى وظلم فى الحكم؛ لأنه رأى يعوزه الدليل وقول بلا سند من الواقع المعاصر أو التاريخ القديم، ومتى كان الإسلام يمثل تهديدا لأحد من الناس؟! إن هذا الاتهام يعبر عن جهلهم بالإسلام وبالهدف الذى جاء الإسلام من أجله، وجهلهم بمسيرة المسلمين التاريخية، فما جاء رسول الله ﷺ بهذا الدين إلا رحمة للعالمين كما يقرر ذلك كتابه العزيز فى قوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، بل لقد تجاوزت رحمته الإنسان إلى الحيوان الأعجم الذى دعا الإسلام إلى الرفق به وحسن معاملته، ونهى عن تعذيبه أو تعريضه لأى نوع من الأذى، **لقد أخبر الرسول ﷺ عن امرأة دخلت النار فى هرة حبستها لا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض، وعن رجل دخل الجنة بسبب كلب رآه يأكل الثرى من شدة العطش، فسقاه فشكر الله له وأدخله الجنة.**

وما نرى أن من أعداء الإسلام الذين اعتبروا أن الإسلام دين يهدد العالم، وأن المسلمين - فى نظرهم - إرهابيون وقتلة، ما نراهم إلا أنهم قد خلطوا - فعلا - بين ما يرتكبه المتطرفون ممن ينسبون أنفسهم إلى الإسلام وبين الإسلام فى جوهره وحقيقته، فحكموا على الإسلام من سلوك بعض المنتسبين إليه الخارجين عليه، ومتى حكم على أى دين من سلوك المتطرفين فيه فهو حكم باطل لا يقول به عاقل ولا منصف.

وأيضا فهم يخلطون فى حكمهم على المسلمين بين الدفاع المشروع عن حقوقهم الذى تقره الأديان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقوانين والأعراف الدولية وبين الإرهاب وسفك الدماء وتفزيع الآمنين مما يرتكبه المجرمون وأصحاب المطامع والأهواء الشخصية، فإذا دافع المسلمون عن أنفسهم وأوطانهم ومقدساتهم فهم فى نظرهم إرهابيون وقتلة، مع أن الله تعالى قد أذن لهم فى الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدى عليهم أحد. قال تعالى: **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾** الحج: آية ٣٩.

واتهامهم الإسلام بأنه دين يهدد العالم ينم عن خوفهم الشديد وقلقهم البالغ من أن يسود هذا الدين العالم كله فتكون الطامة الكبرى على عروش الظالمين وزعامات المضللين؛ لأنه لا وجود لهم فى ظل دين يسوى بين الناس جميعا، لا فرق فيه بين غنى وفقير، ولا بين سيد ومسود، فالكل فى نظر الإسلام سواء، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، وأين هؤلاء من التقوى والعمل الصالح وهم - بالطبع - بعيدون عن الإسلام مظهرا ومخبرا، إنهم لا يعرفون إلا هذه الحياة الدنيا التى يعيشون لها، ويتمتعون فيها ويأكلون كما تأكل الأنعام مصداقا لقوله تعالى: **﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾** محمد: آية ١٢.

وأما حكمهم على الإسلام بأنه منذ بدايته كان عبارة عن شبكة إرهابية فهذا جهل بيِّن دل على أنهم لم يقرأوا عن الإسلام شيئا فى بدايته ونشأته، بل لم يعرفوا شيئا عن تاريخه كله، وإنما يصدرون أحكامهم جزافا بلا سند من حجة أو منطق سليم، والعكس هو الصحيح، لقد سجل التاريخ أن المسلمين الأولين تعرضوا لألوان من العذاب لم يحتملها غيرهم بسبب دخولهم الإسلام وإيمانهم بالرسول ﷺ كبلال بن رباح الحبشى، وعمار بن ياسر وأبيه وأمه... وغيرهم كثير، ولما اشتد بالمسلمين الأذى ذهب خباب بن الأرت إلى النبى ﷺ وهو عند الكعبة متوسدا برده فقال: يارسول الله، ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ فأراد ﷺ أن يعلمهم الصبر ويحملهم عليه؛ لأنهم ليسوا بدعا فى الأمم إنما تعرض المؤمنون ممن سبقوهم إلى الإيمان فى الأمم السابقة لأكثر مما تعرض له هؤلاء، فقال لهم: **«لقد كان يؤتى بالرجل ممن كان قبلكم فيوضع الواحد منهم فى حفرة، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه ويشق نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين عظمه ولحمه ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».**

هكذا كان حال المؤمنين من الأمم السابقة، وهم قدوة لمن دخل الإسلام فى أعوامه الأولى حيث كانوا معذبين من الكفار والمشركين غير آمنين على أنفسهم وأموالهم، فكانوا معذبين ومضطهدين لا إرهابيين وقتلة كما يدعى أعداء الإسلام.

وأما ما ارتكبته صحيفة (بيلاندز بوستن) التى نشرت رسما كاريكاتيريا تصور فيه النبى ﷺ وعلى رأسه عمامة على شكل قنبلة شديدة الانفجار - فهو عمل مهين ينم عن حقد دفين وكراهية مستحكمة لهذا النبى العظيم الذى رأوا أنه السبب فى نشر هذا الدين العظيم الذى يدين به اليوم مليار وثلاثمائة مليون مسلم على وجه الأرض، ولن يتوقفوا عند هذا العدد وإنما يزدادون يوما بعد يوم؛ لما يرى فيه الداخلون من أنه دين حق، لا يصلح البشرية ويحقق لهم ما يطلبون من الأمن والرخاء فى هذا الزمان إلا هو، والعمل الذى قام به هذا الرسام دل على صدق القرآن فيما وصف به أعداء الإسلام من أنهم مجرمون وشياطين، فصدق الله فيما قال عنهم، وكذب أعداء الأنبياء فيما ارتكبوه من حماقات.

وأما قولهم: «إن المسلمين يتربصون بالحضارة الغربية لكى ينقضوا عليها حينما يملكون التطور العسكرى الكافى» فنقول لهم: اقرأوا التاريخ واستنطقوا أحداثه ومعاركه التى دارت بين الأمم والشعوب؛ لتعرفوا من المعتدى ومن المعتدى عليه؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإذا قرأتموه علمتم أن المسلمين على امتداد التاريخ كله هم المعتدى عليهم، المدافعون عن أنفسهم فى كل المعارك.

فهذه الحملات الصليبية التى وفدت من الغرب المسيحى على الشرق الإسلامى فيما بين القرنين الحادى عشر والثالث عشر الميلادى، لماذا جاءت؟ جاءت للاستيلاء على بيت المقدس.. ثم وجه الصليبيون بعد ذلك حملاتهم من المشرق ومن أوروبا ضد مصر؛ لأنهم وجدوا أنه لا سبيل إلى بقائهم فى الشرق إلا بالاستيلاء على مصر، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، وانتهت بطردهم نهائيا من عكا آخر معاقلهم سنة ١٢٩١م، على يد السلطان خليل بن قلاوون.

وهؤلاء التتار الذين جاءوا من أواسط آسيا وشمال الصين إلى الشرق الإسلامى فى القرن الثالث عشر الميلادى قد تمكنوا من القضاء على الدولة الخوارزمية المسلمة ثم على الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد سنة ١٢٥٨م وقضوا على الحضارة الإسلامية تماما حتى إنهم كانوا يضعون الكتب على هيئة جسر ليعبروا عليها نهر دجلة.. ثم استولوا بعد ذلك على بلاد الشام.

وفى كل هذه البلاد التى استولوا عليها ودمروها ارتكبوا فيها مذابح بشرية ليس لها فى التاريخ مثيل، ثم واصلوا زحفهم إلى غزة استعدادا للهجوم على مصر، ولكن الله تعالى أراد أن تكون هزيمتهم المنكرة ونهايتهم على يد السلطان (قطز) فى معركة عين جالوت.

ناهيك عن الاستعمار الغربى فى أفريقيا وآسيا متمثلا فى البرتغال أولا ثم فرنسا وانجلترا الذين قسموا القارتين بينهم احتلالا عسكريا امتصوا به خيرات البلاد ودماء العباد خلال القرون من الخامس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل العشرين.

هذا هو التاريخ ينطق سجله بالحق المبين، فأين المسلمون من هؤلاء المعتدين؟ لم يكونوا يوما معتدين على أحد، إنما كانوا يردون الاعتداء الواقع عليهم؛ لأن دينهم ينهاهم عن الاعتداء، قال تعالى: **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** البقرة: آية ١٩٠.

لقد تجاوز أعداء الإسلام القوانين والأعراف الدولية حين سمحوا لأنفسهم أن يسيئوا إلى المسلمين ونبيهم ودينهم على صفحات الجرائد، يتهمون المسلمين بأنهم إرهابيون وقتلة، وأنهم ساقطون أخلاقيا، وأنهم غدة سرطانية، وأنهم قد خانوا جذورهم وإرثهم الحضارى حين اعتنقوا الإسلام. ويسيئون إلى النبى ﷺ بهذه الصورة الكاريكاتيرية المذرية، ويتهمون الإسلام بأنه دين يهدد العالم كله، وأنه دين الساقطين أخلاقيا.. إلخ ثم يعتبرون هذا كله من باب حرية الكلمة وتعدد الآراء، وأن هذه الحرية مكفولة عندهم للجميع، ولا تستطيع الحكومة أن تتدخل عند أصحاب هذه الصحف لمنع هذه الإساءات لمليار وثلاثمائة مليون مسلم فى شتى بقاع الأرض، فهل الحرية عند هؤلاء إساءة لأهل الأديان على صفحات الجرائد وفى وسائل الإعلام الأخرى؟!

إن كانت هذه حرية فى نظرهم فهى الفوضى بعينها، وليس للكلمة التى تقال أو تكتب عندهم ضوابط تنطلق من خلالها لتتفق بذلك مع القوانين والأعراف الدولية، ولو أن صحيفة إسلامية قد فعلت مثل ذلك لقامت الدنيا وقعدت، واتهموا المسلمين بما يشاءون ـ كدأبهم ـ وهذا كله يؤكد أن ما يقوله أعداء الإسلام عن الإسلام وأهله ونبيه وهم منه براء ماهو إلا نضح أحقاد قديمة يتوارثونها جيلا بعد جيل، وعلى المسلمين أن يفطنوا لذلك وأن يوطنوا أنفسهم على استقبال مثل هذه الافتراءات والأباطيل بصدر رحب ثم يدحضوها بالحجة البينة والدليل القاطع، وعليهم أن يصبروا على كل ما يحاك لهم ويراد بهم، فهذا قدرهم والله تعالى معهم دائما بالنصر والتأييد. قال تعالى: **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد* يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾** غافر: الآيتان ٥١، ٥٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقلامنا وأرواحنا تفديك يا رسول الله

أ.د. عبد الجواد محمد المحص

لم يكن أحد يتوقع أن يأتى فى آخر هذا الزمان من يعطى لنفسه الحق فى الإساءة إلى رسول الله محمد ﷺ والنيل من مقامه الكريم عبر رسومات كاريكاتورية بذيئة وجدت الحماية عند من يكنون العداء والحقد للإسلام والمسلمين.

ومما لاشك فيه أن الدول الأوروبية التى قامت صحفها بنشر هذه الرسومات قد كشفت عن طبيعتها الحاقدة، وحضارتها الزائفة، وتوجهاتها العلمانية الرافضة للأديان السماوية.. كما كشفت عن رغبتها فى تأجيج الصراع مع المسلمين لنهب خيراتهم واستنزاف ثرواتهم والنيل من مقدساتهم والهيمنة عليهم.

فليس الأمر مجرد رسومات كاريكاتورية تسىء للإسلام وللرسول - عليه الصلاة والسلام - وتثير مشاعر أتباعه فى كل مكان، وإنما يعكس هذا الصنيع الوقح ما بات المسلمون يتعرضون له اليوم بعد أن وصلوا إلى هذه المرحلة من الهوان.. لدرجة جعلت كل من هب ودب يهينها بهذه الدرجة التى ربما لم يسبق لها مثيل فى التاريخ.

إن هذا العمل البذىء يحتوى أبعادا خطيرة، وستكون له تداعيات أكبر بكثير مما يبدو عليه الأمر حيث تختلط فيها الأبعاد الدينية بالثقافية والاجتماعية والسياسية بصورة يمكن أن تتطور فى اتجاهات شتى لدرجة أنها يمكن أن توصف فى تقديرى بأنها ستكون نقطة فاصلة فى مستقبل الدول الإسلامية، بل إن الكثيرين - من الأوروبيين - يرونها معركة حاسمة ليست بين العلمانية الأوروبية والإسلام بل بين العلمانية وجميع الرسالات السماوية على حد سواء.

حضارة زائفة

والظاهر أن الحضارة الزائفة التى يتغنى بها الأوروبيون شرعت تلفظ أنفاسها الأخيرة فى هذه الأيام التى صرنا نسمع فيها كل يوم ولادة مصطلح جديد مثل (الحداثة) و(العولمة) و(الديموقراطية) ونحو ذلك مما يروجون له وهم أبعد خلق الله عما يدعون إليه.. تمتلئ قلوبهم بالحقد للإسلام، والتعصب ضد المسلمين، والتنكر للقيم الأخلاقية الرفيعة.

ولا عجب فقد عميت أبصارهم وبصائرهم عن الإسلام.. دين الله الحق الخالد الذى لا دين غيره ولا عقيدة سواه، والذى شرعه الله للبشرية كلها ليخرجها من ظلمات الكفر والجهالة إلى نور الإيمان والعلم والهداية.

الدين الحق

وأروع مافى هذا الدين الحق أنه دين يطالب البشرية كلها بالإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين ويرفع قدرهم ويعلى من شأنهم ويسمو بمنزلتهم إلى عنان السماء..

خذ لذلك شواهد عدة من ثناء القرآن الكريم على رسوله عيسى وأمه العذراء التى اصطفاها على نساء العالمين، وثنائه أيضا على رسوله موسى وعلى بقية الأنبياء والمرسلين؛ فهم صفوة منتقاة من أخيار الناس.. معصومون من الخطايا، مبرأون من كل عيب، صادقون فى كل قول، أمناء فيما أمرهم ربهم بتبليغه.

وقد شاء الحق سبحانه أن يفضل بعضهم على بعض، فمنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كلم الله، ورفع بعضهم درجات، وآتى عيسى ابن مريم البينات وأيده بروح القدس، كما شاء سبحانه أن يكون رسوله محمدا أفضل الرسل على الإطلاق فجعله تاج الأنبياء وخاتم المرسلين وسيد البشرية.. يمحو الله به تعالى الكفر، ويحشر الناس على قدمه يوم البعث.. أوتى فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه، ونصر بالرعب على مسيرة شهر، وأحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله، وجعلت له الأرض مسجدا وتربتها طهورا، وبعث بين يدى الساعة، وأعطى الشفاعة العظمى والكوثر ولواء الحمد والحوض المورود يوم يقوم الناس لرب العالمين.. عصمه ربه من الناس جميعا وأجرى على يديه المعجزات وجعله أفصح العرب وهو الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب، وهو دعوة أبيه إبراهيم وبشارة أخيه عيسى ورؤيا أمه آمنة وغير ذلك كثيرمن معالم أفضليته وملامح أسبقيته فى المنزلة والمكانة..

منزلة النبى ﷺ ومكانته

وإذا كان الرسامون السفهاء فى أوروبا ودور الصحف التى نشرت صورهم قد تجرأوا ـ أخزاهم الله ـ على الإساءة إليه برسوماتهم البذيئة فإن الحق الذى أرواحهم بيده قد أعلى منزلته على النحو الذى سبق ذكره، وعلى النحو الذى نجد له شواهد عدة من احتفاء القرآن الكريم به ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

خذ لذلك شاهداً من قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا، وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾** مريم: (٥١ ـ ٥٢).

فلما نفى سبحانه عن رسوله ﷺ أن يكون بالمكان الذى قضى لموسى فيه الأمر عرّف المكان بالغربى، فقال: **﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾** القصص: آية ٤٤.

ولم يقل فى هذا الموضع «الأيمن» كما قال: **(وناديناه من جانب الطور الأيمن)** أدباً مع النبى ﷺ أن ينفى عنه كونه بالجانب الأيمن، أو يسلب عنه لفظاً مشتقاً من اليمن، أو مشاركاً لمادته. ولما أخبر عن موسى عليه السلام ذكر الجانب الأيمن تشريفاً لموسى، فراعى فى المقامين حسن الأدب معهما، تعليماً للأمة، وهو أصل عظيم فى أدب الخطاب».

وإلى هذا أشار السهيلى بقوله: (وجه الفرق بين الخطابين أن الأيمن إما مشتق من اليمن، وهو البركة، أو مشارك له فى المادة، فلما حكاه عن موسى فى سياق الإثبات أتى بلفظه، ولما خاطب محمداً ﷺ فى سياق النفى عدل إلى لفظ «الغربى»، لئلا يخاطبه، فيسلب عنه فيه لفظاً مشتقاً من اليمن أو مشاركاً فى المادة، رفقاً بهما فى الخطاب، وإكراماً لهما».

ومن هذا الباب نداء النبى ﷺ بوصفه لا باسمه: **﴿يا أيها النبى﴾ ﴿يا أيها الرسول﴾** ولم يقل (يا محمد) أبداً فى القرآن الكريم، على حين نادى المرسلين الآخرين بأسمائهم نحو: **﴿يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾** و **﴿يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ ..﴾**.

﴿يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ..﴾ ﴿يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، وهكذا بقية من ناداهم من المرسلين.

وخذ شاهداً أيضاً لحسن الخطاب من قوله تعالى للنبى ﷺ: **﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾**، فقد جاء الحق سبحانه وتعالى بـ **(كاد)** التى تقتضى المقاربة للفعل، مسبوقة بقد الظاهرة للتقليل، فصار المعنى على النفى، وأن الحبيب محمداً ﷺ لم يركن إليهم لا قليلاً ولا كثيراً، من جهة أن (لولا) الامتناعية تقتضى ذلك، وأنه امتنع مقاربة الركون القليل لأجل وجود التثبيت، لينتفى الكثير من طريق الأولى.

كل ذلك تعظيماً لشأن الرسول الحبيب محمدﷺ، وما جبلت عليه نفسه الزكية من كونه لا يكاد يركن إليهم شيئاً قليلاً، للتثبيت مع ماجبلت عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا الأمر فى بقية السور والآيات التى خوطب بها النبى ﷺ، ولاسيما ما نزلت عليه عتاباً من ربه له على موقف كان منه، ففى قصته الشهيرة مع ابن أم مكتوم عاتبه ربه بقوله: ﴿عبس وتولى* أن جاءه الأعمى﴾ فآثر صيغة الغيبة، وكأنه إخبار عن واحد غيره، مع أنه المقصود بالعتاب، ولم يقل له: «عبست وتوليت أن جاءك الأعمى»، حتى لا يسند العبوس والإعراض إليه.. وكذلك الأمر فى قصة النبى مع أسرى بدر، حين أخذ برأى أبى بكر، ولم يأخذ برأى عمر فعاتبه بقوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ الأنفال: آية ٦٧ ، وكذلك فى قصته مع الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، حين أذن لهم بالبقاء فى المدينة، فعوتب من ربه بقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ...﴾ التوبة: آية ٤٣. فقدم العفو عنه، قبل أن يوجه إليه السؤال المنبئ بالعتاب.. كل هذا ونحوه تعظيماً لقدره ﷺ، وحباً له.

وعد الله لنبيه ﷺ

وانظر إلى قوله تعالى يخاطب حبيبه محمداً ﷺ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى* وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ الأعلى: الآيات ٦ ـ ٨، فهذا إخبار من الله تعالى ووعد منه لحبيبه محمد ﷺ بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها إلا ما شاء الله، فكان رسول الله فعلاً لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله.

وجعل بعض المفسرين معنى الاستثناء: ما يقع من النسخ، أى لا تنسى ما نقرئك إلا ما يشاء الله رفعه، فلا عليك أن تتركه. وقوله: ﴿ونيسرك لليسرى﴾ أى نسهل عليك أفعاله وأقواله، ونشرع لك شرعاً سهلاً سمحاً مستقيماً عدلاً لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر.

وتعظيماً لرسول الله ﷺ فإن الحق خاطبه بقوله: ﴿ونيسرك لليسرى﴾ ولم يصدر الفعل (نيسرك) بالسين، كما صدره بالسين فى قوله تعالى فى سورة الليل: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾ أى من أعطى ما أُمر بإخراجه من الزكاة والصدقة واتقى الله فى أموره، وصدق بالمجازاة والثواب على ذلك، فسييسره الله إلى الخير والجنة. فتراه هنا أتى بالسين التى هى حرف استقبال، بينما لم يأت بها فى خطاب النبى ﷺ تعظيماً له وتكريماً؛ فالرسول ميسر لليسرى وفعل الخير والصالحات منذ خلقه الله.

ولما كان وعد الله لمن يعطى ويتقى ويصدق بالحسنى بأن ييسره لليسرى لا يتأخر لم يقل الحق: «فسوف نيسره لليسرى»، لأن سوف حرف يدل على التأخير والتنفيس، وزمانه أبعد من زمان السين لما فيها من إرادة التسويف، وحاش لله أن يسوف فيما يعد به، سواء كان ثواباً أم عقاباً. وإذا كانت ثمة مواقف جاءت فيها سوف مكان السين مثل قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، وقوله: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، فينبغى أن نعلم أن الله وعد المؤمنين والرسول أحوال خير فى الدنيا والآخرة، فيجوز أن يكون ما قرن بالسين لما فى الدنيا، وما قرن بسوف لما فى الآخرة. قال ابن كثير فى تفسير: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ أى فى الدار الآخرة يعطيه حتى يرضيه فى أمته، وفيما أعده له من الكرامة، ومن جملته نهر الكوثر، وألف ألف قصر فى كل قصر ما ينبغى له من الأزواج والخدم ... قال رسول الله ﷺ: **«إنا أهل بيت اختار لنا الله الآخرة على الدنيا، ولسوف يعطيك ربك فترضى»**.

هذه أمثلة تغنى عن عشرات غيرها لمنزلة رسول الله ﷺ عند ربه ومكانته عند خالقه.. ذلك الرسول العظيم الذى يحق لكل مسلم أن يعتز به، وأن يدافع عنه وأن يغار عليه وأن يقف وقفة شامخة ضد كل بذىء يتطاول عليه من أمثال هؤلاء المعتوهين الذين فات عليهم أنه ﷺ خلق مبرءا من كل عيب كأنه قد خلق كما يشاء، وأكمل منه لم تر قط عين وأعظم منه لم تلد النساء ـ صلوات الله عليه وتسليماته ـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحمة المهداة

فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب

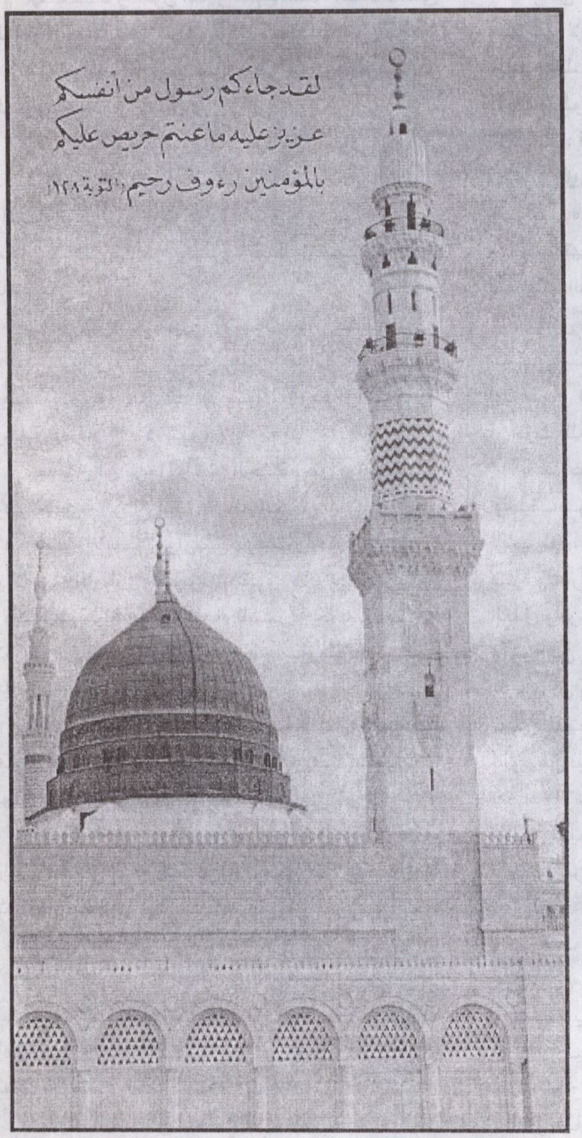

مع بداية العام الهجرى احتفل المسلمون بأعظم المناسبات الإسلامية وأجمل وأكمل الذكريات التاريخية.. ذكرى الهجرة النبوية والتى تذكر الأمة بعظمة صاحب الرسالة المحمدية فى صبره، وجلده، وجهاده، وتضحياته، وتحمله الأذى ردحاً من الزمن من مشركى مكة أصحاب القلوب المتحجرة والأكباد الغليظة، والأفكار الجانحة لا لشىء إلا حباً فى السلطان، وتمسكاً بالزعامة، وطلباً للشهوة وانحيازاً للباطل، وعبودية للشيطان والهوى - لقد استخدموا كل الأسلحة غير المشروعة لوقف مسيرة الحق، والعدل، فلم يفلحوا، وبعد أن أعجزتهم الحيل قرر البرلمان الشركى قتل محمد ﷺ والخلاص منه: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ الأنفال: آية ٣٠.

- وبعد أن تأكد الرسول ﷺ بأن أرض مكة لا تبقى ماء ولا تنبت كلأ قرر الرحيل إلى المدينة بعد أن أخذ بالأسباب وأذن له ربه بالهجرة - قال تعالى: ﴿وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ الإسراء: آية ٨٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى غضون عشر سنوات أسس مدينته الفاضلة على العلم والإيمان، وفوق ترابها تحققت الفضيلة وانتشر الخير والحب والسلام، وبين أركانها نشأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود﴾ الفتح: الآية ٢٩.

ـ ومن المدينة انطلق أصحاب الرسول ﷺ إلى دنيا الناس لينشروا الخير، والسلام، والعدل، والمساواة في ربوع الأرض فأشرق نور النبوة فى كل مكان لتشرق الأرض بنور ربها وتسعد الدنيا بأسرها.

ـ وفى ظل الحضارة الإسلامية سعد الدانى والقاصى من بنى الإنسان على اختلاف عقائدهم ومشاربهم، وصدق الله إذ يقول: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: الآية ١٠٧.

ـ وقبل أن يرحل النبى الخاتم عن دنيا الناس وفى حجة الوداع ألقى بيانه الكامل الشامل الذى رفع قيمة الإنسان، وأرسى قواعد الحق، والمساواة، والأمن، والأمان، وقدس الحقوق، والواجبات ليكون الإسلام بمثابة طوق النجاه للبشرية جمعاء حتى لا تغرق فى بحر الرذيلة، والغطرسة، والاستبداد، والظلم، والاستعباد.

وقد جاء فى هذا البيان: أيها الناس: اسمعوا قولى فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً.

أيها الناس: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا...» رواه الحاكم فى مستدركه، والإمام أحمد فى مسنده.

ولم ينتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن اكتمل الدين ودخل الناس فى دين الله أفواجاً **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾** المائدة: الآية ٣.

ـ وترك أمته على المحجة البيضاء.

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... **قد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعدى إلا هالك**» رواه الحاكم فى المستدرك.

ـ ولقى الرسول ﷺ ربه كبقية الأنبياء والرسل وغيرهم لأن البقاء لله وحده **﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون* كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾** الأنبياء: الآيتان ٣٣، ٣٤.

ما أشبه الليلة بالبارحة:

وأثناء معايشة المسلمين حدث الهجرة واحتفالهم وسعادتهم بها تنشق الأرض عن بعض الموتورين أصحاب الباطل وأقلام الحقد فأساءوا إلى الحبيب المصطفى محمد بن عبد الله الذى عمت رحمته الدنيا بأسرها وقدم للبشرية كل أنواع الخير ورسم لهم طريق الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة معاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد أعاد التاريخ نفسه وأكد بأن أعداء الحق وخفافيش الظلام، وشياطين الإنس، وعبدة الشياطين، وملوك الحقد يخرجون من جحورهم بين فترة وأخرى ليؤكدوا للعقلاء وأصحاب الحق وحماة العدل والرحمة بأنه إذا كان عهد أبي جهل وأبى لهب وأمية بن خلف وغيرهم من فجار العهد الجاهلي البائد إن كان قد ولى فإن أشباههم مازالوا على نفس المنهج الغاشم، والمسيرة المظلمة وهو ما نراه اليوم من نباح هذه الفئة الضالة ومحاولتها النيل من عظمة الإسلام والمسلمين والتي تؤكد بأن الجاهلية الأولى تعيد نفسها بين الحين والحين وهو ما حدث ويحدث من بعض الموتورين فى بلاد الغرب.

ولقد تجاوزت هذه الصفاقة كل الحدود والخطوط الحمراء حين سخرت من مليار وثلاثمائة مليون مسلم، حتى وصل الأمر إلى الإساءة والسخرية من القرآن الكريم ورسولنا العظيم ﷺ كما حدث مؤخراً من بعض الدول كالدنمارك والنرويج وغيرهما.

ـ ونسأل هؤلاء لماذا تسيئون لشخص محمد ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو الصادق الوعد الأمين، صاحب الخلق الكريم، الذي أخرج البشرية بأسرها من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن الخوف والاضطراب إلى بر الأمن والأمان.

الإجابة: لا لشيء غير الحقد الدفين الذي توارثوه من الصهاينة والملحدين.

ـ إنها إساءة البلهاء التى تضيع بين ذرات التراب وتذهب مع أدراج الرياح.

ولقد صور القرآن الكريم تلك النزعة الجاهلية البغيضة بكل أشكالها والتي واكبت ظهور الإسلام ومازالت مستمرة إلى وقتنا هذا، قال تعالى: **﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون* وإذا مروا بهم يتغامزون* وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين* وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون* وما أرسلوا عليهم حافظين* فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون* على الأرائك ينظرون* هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾** المطففين: الآيات ٢٩ ـ ٣٦.

● ومن هنا يتضح لكل عاقل بأن سبب السخرية يرجع إلى:

١ ـ الخوف من شمس الإسلام الساطعة التى تمنح البشرية الحرية والمساواة، والعدل والإحسان والحب والإيثار، وتعلى قدر الإنسان، وترفع من قيمته وشأنه.

٢ ـ العصبية البغيضة والعداوة السافرة لأبناء إسماعيل عليه السلام.

وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾** الأنعام: الآية٣٣.

والحق أن الحقد الدفين سببه الرئيسي أن العناية الإلهية أرادت أن تنقل قيادة الإنسانية من جنس إلى جنس من أولاد إسرائيل إلى أولاد إسماعيل فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها اعتراضاً على قدر الله وفضله ورحمته، قال تعالى: **﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم* يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾** آل عمران: الآيتان ٧٣، ٧٤.

● كيف تسخرون من الإسلام ونبي الإسلام؟

وأنتم على يقين بأن محمداً ﷺ قد بشرت به كل الكتب السماوية الصحيحة المنزلة من عند الله وأنه دعوة خليل الله إبراهيم عليه السلام: **﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾** البقرة: الآية١٢٩.

وبشارة عيسى: **﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾** الصف: الآية٦.

لماذا الاعتراض على محمد ونبوته والأنبياء جميعاً قد أخذ عليهم الميثاق من ربهم بأن يؤمنوا به وينصرونه، ولقد وفى الجميع فصلوا خلفه ﷺ فى بيت المقدس ليلة الإسراء والمعراج، وبشر به كل نبي قومه.

قال تعالى: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾** آل عمران: الآية ٨١ .

كيف تسخرون منه وتنكرون نبوته؟

والكتب السماوية بين أيديكم تنطق بنبوته، وتؤكد على صدق رسالته، وتوصي باتباعه، قال تعالى: **﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾** الأعراف: الآية ١٥٧.

كيف تنكرون نبوته وتسخرون منه؟

وأنتم تعرفونه أكثر مما تعرفون أبناءكم.

قال تعالى: **﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾** البقرة: الآية ١٤٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: يخبر الله أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاء به الرسول ﷺ كما يعرف أحدهم ولده، والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لرجل معه صبي صغير «ابنك هذا ؟» قال: نعم يا رسول الله أشهد به، قال: **«أما أنه لا يخفى عليك ولا تخفى عليه»**.

ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال لعبد الله بن سلام: أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف ولدك؟ قال: نعم وأكثر، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته، وإني لأدري ما كان من أم ولدي، فقبل عمر رضي الله عنه رأسه ـ تفسير ابن كثير جـ١ ـ.

كيف تسخرون من الإسلام؟

وهو دين الأنبياء جميعاً من لدن آدم حتى نبي آخر الزمان ﷺ قال تعالى: **﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾** آل عمران: الآية ١٩.

ومن يتخذ غير الإسلام ديناً فقد بدل وحرف، وضل وأضل، وكفر بالله ولم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، قال تعالى: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾** سورة آل عمران: آية ٨٥.

ـ ولقد أكد القرآن على تلك الحقيقة ـ في مشهد نوراني يأخذ بالألباب ـ وهو يصور الأمر الإلهي لإبراهيم عليه السلام أن يدين بالإسلام واستجابة إبراهيم الفورية، ثم وصية إبراهيم لولده بأن يثبتوا على الإسلام ويستقيموا على أمره إلى أن يدركهم الموت.

قال تعالى: **﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين* إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين* ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾** البقرة: الآيات ١٣٠ـ ١٣٢.

ـ وها هم الحواريون تلامذة عيسى عليه السلام يعلنون تمسكهم بعقيدة الإسلام.

ـ قال تعالى: **﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾** المائدة: الآية ١١١.

ـ وجاء محمد ليكمل صرح هذا الدين وينشر نوره الوضاء ليهتدى به الحيارى ويسعد به أهل المشارق والمغارب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾** الشورى: الآية ١٣.

ـ **قال صاحب الكشاف**: والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله تعالى وطاعته والإيمان برسله وكتبه ويوم الجزاء.

ـ وفي صورة حضارية جمالية يعلن القرآن دون مواربة حقيقة الانتماء لملة إبراهيم والاعتزاز بها.

ـ قال تعالى: **﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾** آل عمران: الآية ٦٨.

ـ ولقد بين الله مكانة القرآن وأهميته وموقعه من جميع الكتب السماوية المنزلة مؤكداً على أنه هو الكتاب الشامل الخالد التالد الذي لا كتاب بعده.

قال تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾** المائدة: آية ٤٨.

ـ كما أعلن خاتم النبيين في وضوح، لا لبس فيه الهدف من بعثته والغاية من رسالته، حين أكد أنه جاء ليكمل مسيرة من سبقه وليرفع راية الإسلام عقيدة الأنبياء السابقين قبله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فيض القدير.

وعنه رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: **«مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»** رواه مسلم.

ـ ولقد أعلنت الشريعة الإسلامية الغراء بوضوح وشفافية موقفها من جميع الشرائع السماوية السابقة ودعت إلى تقديسها واحترامها والإيمان بها، كما دعت إلى تقديس الأنبياء والمرسلين جميعاً والإيمان بهم، لأنهم جميعاً أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد.

ـ إن شريعة الإسلام جعلت الإيمان بالأنبياء السابقين والكتب السماوية الصحيحة المنزلة شرط لصحة الإسلام وقبوله، قال تعالى: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾** البقرة: الآية ٢٨٢.

ـ كما دعت الشريعة الإسلامية إلى مودة أهل الكتاب وبرهم ومد يد العون إليهم ماداموا مسالمين معتدلين، قال تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة: الآية ٨.

ـ ووجه الإسلام أبناءه إلى فتح باب الحوار من أجل تواصل الحضارات وتعانقها بهدف سعادة البشرية وتعاونها والوصول إلى الحقيقة التي يجب الالتفاف حولها وهي حقيقة التوحيد.

ـ قال تعالى: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** العنكبوت: الآية ٤٦.

ـ إن الإسلام يُعرض ولا يُفرض، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، قال تعالى: **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾** آل عمران: الآية ٤٦.

ـ كما دعا إلى التعاون وتخطي حواجز العقيدة والجنس واللون والوطن حتى تسير عجلة الحياة ولا تتوقف، قال تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: الآية ١٣.

إن عمى البصيرة ولوثة العقل هي التي جعلت المعتوهين ـ خدام الصهاينة والملاحدة ـ يتطاولون على نبي الإسلام ﷺ وينعتونه بالإرهاب، مع أن الإرهاب هو صنعتهم ومص الدماء هو طبيعتهم، ومن طبيعة المضللين اتهام أهل الطهر والعفاف زوراً وبهتاناً وكذباً وافتراء بما ليس فيهم.

ـ إن محمداً ﷺ هو نبي السلام ورسالته رسالة سلام، وهو مرسل من قبل السلام، والجنة هي دار السلام، وشريعته هي شريعة الحب والتسامح والسلام حتى مع الأعداء، قال تعالى: **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾** الشورى: الآية ٤٠.

ـ إن الشريعة الإسلامية تمقت العنصرية، وتؤكد على وحدة الإنسانية والتعايش السلمي بين الناس جميعاً.

ـ فقد ورد عنه ﷺ في فتح مكة قوله: «يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب» رواه البيهقي في سننه.

ـ لقد امتد عفو الإسلام ليشمل ظله الوارف الأعداء والأصدقاء معاً، فسطر التاريخ بأحرف من نور سماحة الرسول مع مشركي مكة الذين آذوه وأخرجوه من وطنه وناصبوه العداء دون وجه حق.

ـ فبعد أن فتح مكة ومكنه الله من أعدائه **وأيقنوا أن السيف ينتظرهم، والقتل هو جزاؤهم كانت المفاجأة التي لم يتوقعها الأعداء حين نظر إليهم قائلا: «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم ـ قال ﷺ: اذهبوا فأنتم الطلقاء»** رواه البيهقي في سننه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجب الأمة الإسلامية تجاه هذه الأحداث المؤسفة:

- نود أن نوضح قبل أن نتحدث عن هذه الأحداث المؤسفة الأخيرة بأن الإسلام لا يرضى أن يمس شخص أى نبى أو يهان أى كتاب صحيح منزل من عند الله.

- ان ما حدث من تجاوزات بذيئة وفجة فى حق خاتم النبيين لا ينقص من قدره ولا يحط من شأنه، والمذهل أنه مع تزايد حمى هذه الحملات المسعورة من أعداء الإسلام فى أمريكا، والدنمارك، والنرويج وغيرهم تزايد معها دخول عدد غفير من أبناء الغرب فى الإسلام بعد أن قرأوا عن الإسلام وعرفوا حقيقته وسماحته ورحمته.

وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾** الأنفال: الآية ٣٧..

ويقول الشاعر العربى:

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود

•• رب ضارة نافعة:

- لقد جمعت هذه الفتنة شمل العرب فرأيناهم حكاماً ومحكومين يغضبون لنبيهم - وينتصرون له بكل ما يملكون، ولكن يجب أن يكون التعامل مع الماكرين بهدوء تام، وتخطيط جيد، وفكر مستنير لأن الإسلام نبذ العنف ويدعو إلى استخدام العقل والحكمة فى جميع الأمور.

- إن حب الله ورسوله يستوجب من المسلمين التضحية بالنفس، والمال، والولد.

- قال تعالى: **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾** المجادلة: الآية ٢٢.

- إن غضبة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أعلنت للعالم أجمع بأن الإسلام دين عالمي وأن للمسلمين مكانتهم وقوتهم وعزتهم لأنهم حملة أشرف رسالة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

- قال تعالى: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: الآية ٨.

- ومن واجب المسلمين أن يعلموا جيداً بأن عدم الغيرة على الذات الإلهية ونبى الرحمة والتفريط في حق الإسلام يجلب مقت الله وغضبه.

- قال تعالى: **﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾** التوبة: الآية ٢٤.

- لقد أثبتت التجارب والأيام بأن سلاح المقاطعة الاقتصادية مع الأعداء سلاح لا يستهان به - فليس من المعقول أن يسيئوا إلى ديننا ويستهزئوا بالقرآن ونبي الإسلام ثم نمدجسور التعاون معهم.

- قال تعالى: **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾** الشورى: الآية ٤١.

- وعلى المسلمين ألاّ يخشوا نتيجة المقاطعة فإن الله لم ولن يضيع أهله.

- قال تعالى: **﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾** التوبة: الآية ٢٨.

- كما يجب على المسلمين أن يأخذوا بأسباب العلم النافع حتى يستعيدوا مجدهم وحضارتهم خاصة أنهم يملكون كنوز الأرض وخيراتها وفوق هذا عقيدة قوية وتاريخا حافلا.

قال تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾** آل عمران: الآية ١١٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم

د. سالم عبد الجليل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد...

فإنه لا يخفى على أحد أن المعركة بين أهل الحق وأهل الباطل مستمرة، وهى وإن أخذت هدنة فى جانب إلا أنها مستمرة فى جانب آخر، وسلاح التشكيك، سلاح قديم استعمله الأعداء ضد المسلمين لتحقيق غرضين أو أحدهما، الأول: تشكيك المسلم فى عقيدته، الثانى: صد غير المسلم عن الإسلام ومنعه من التفكير فيه.

ونحن على ثقة تامة بأن المسلم الذى أكرمه الله تعالى وملأ قلبه بالإيمان لا يمكن أن يعود إلى الكفر أبداً، خاصة وأن التدين فطرة، والعقيدة الإسلامية تتفق مع العقل السليم، ولدى المسلم شعور بأنه لو قذف فى النار لكان أهون عليه من العودة إلى الكفر؛ وفى هذا المعنى يقول النبى ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار»[1].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإننا نعتقد أن الهداية لا يملكها إلا الله، فهو وحده الذى يهدى ويضل وما نحن إلا مبلغين، ومن هداه الله فلا مضل له، قال تعالى: **﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء﴾** البقرة: آية ٢٧٢، وقال تعالى: **﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا﴾** الكهف: آية ١٧، وقال لنبيه ﷺ: **﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾** القصص: آية ٥٦، ولكن يبقى على الدعاة واجب التبليغ بالحكمة والموعظة الحسنة وبالجدال بالتى هى أحسن إعذاراً إلى الله تعالى، وسأحاول بإذن الله تعالى ومشيئته الحديث عن ما يجب معرفته عن النبى ﷺ فى عدد من المقالات، كل مقال منها يحمل عنوانًا مستقلاً. وموضوع هذا العدد أفضلية نبينا محمد ﷺ، وأتناوله فى النقاط التالية:

١ ـ من هو النبى ﷺ؟

النبى فى اللغة مأخوذ إما: من النبأ، بمعنى الخبر، واشتق منه: نبىء على وزن فعيل بمعنى المنبئ أى المخبر، لأنه أخبر عن الله تعالى، ويجوز فيه تحقيق الهمزة فتقول نبىء، ويجوز تخفيفها فتقول: نبى، وجمعه أنبياء.

وإما من النبوة والنباوة: المكان المرتفع من الأرض، فهو الأشرف، وكذلك النبى هو الأشرف فى الخلق[2].

وكلاهما يتفق مع معنى النبوة لأن النبى مخبر (منبئ) عن الله تعالى، وفى ذات الوقت هو أشرف الخلق لأن الله تعالى لا يختار لهذه المنزلة إلا أعظم الناس، قال تعالى: **﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾** الحج: آية ٧٥، وقال تعالى: **﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾** الأنعام: آية ١٢٤.

وتنبى الكذاب إذا ادعى النبوة[3].

وأما فى الاصطلاح:

فالنبى هو: الذى أوحى الله إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله[4]، بين قوم مؤمنين[5].

وزاد البعض على هذا التعريف: ولم يؤمر بالتبليغ[6].

لكن الزيادة هذه لا تصح، إذ كيف يوحى الله تعالى إلى النبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يأمره بالقيام بواجب الدعوة والتبليغ والأمر والنهى، وهذا الواجب أوجبه الله تعالى على عموم المؤمنين، ولقد عتب الله تعالى على علماء بنى إسرائيل أنهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، فقال تعالى: **﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾** المائدة: آية ٦٣، بل لقد عاقبهم الله تعالى باللعن فقال: **﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾** المائدة: الآيتان ٧٨، ٧٩، فكيف يتصور أن يصطفى الله تعالى من عباده نبياً ولا يأمره بالتبليغ .

٢ ـ من هو الرسول؟

الرسول فى اللغة:

ـ إما مأخوذ من الرِّسل، وهو الانبعاث على تؤدة، وهو لفظ يتضمن معنى الانبعاث ومعنى الرفق، ومنه على رسلك: أى برفق ؛ ولفظ الرسول اشتق من الانبعاث، فالرسول على هذا الاشتقاق هو: المنبعث(٧).

ـ وإما أنه مأخوذ من الرَّسل بمعنى التتابع كما جاء فى اللسان: الذى يتابع أخبار الذى بعثه، أخذاً من قولهم: جاءت الإبل رسلاً أى متتابعة(٨).

وفى الاصطلاح: الرسول هو: الذى ينبئه الله تعالى ثم يأمره أن يبلغ رسالته إلى قوم كافرين(٩).

٣ ـ الفرق بين النبى والرسول

من التعريف لكل من النبى والرسول يتضح ما يأتى:

أولاً: مواضع الاتفاق:

١ ـ الرجولة: فالنبى رجل، والرسول رجل.

٢ ـ الوحى: فالنبى يوحى إليه، والرسول يوحى إليه.

٣ ـ الأمر بالتبليغ: فالنبى مأمور بالتبليغ، والرسول مأمور بالتبليغ.

ثانياً: مواضع الاختلاف:

١ ـ التشريع: فالنبى لا يأتى بشرع جديد، بينما يأتى الرسول فى الغالب بشرع جديد .

٢ ـ طبيعة القوم المدعوين: فالنبى ينبئه الله تعالى فى قوم مؤمنين ليذكرهم بشرع من سبقه من الرسل، بينما الرسول يرسل إلى قوم مكذبين.

٤ ـ وجوب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل:

لا يتم إيمان امرئ إلا بأن يؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، كما هو معلوم من حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبى ﷺ: ما الإيمان؟ فقال ﷺ: **«الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»**(١٠).

ولا يقبل من عبد إيمانه إلا أن يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ، لا نفرق بين واحد منهم فى درجة الإيمان، كما قال الله تعالى: **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** البقرة: آية ١٣٦، وقال تعالى: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمن بالله وَمَلائكته وَكُتُبِه وَرُسُلِه لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِه وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** البقرة: آية ٢٨٥ .

فنحن نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين كأنهم نبى واحد، ولعل قول ربنا سبحانه وتعالى فى سورة الحاقة يؤكد هذا المعنى قال تعالى: **﴿الحاقة* ما الحاقة* وما أدراك ما الحاقة* كذبت ثمود وعاد بالقارعة* فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية* وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية* سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً* فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية* فهل ترى لهم من باقية* وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة* فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾** الحاقة: الآيات ١ ـ ١١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتأمل كيف عبر بلفظ رسول وهم عدد كبير من الرسل ـ هود، صالح، موسى، هارون، لوط، وغيرهم، لكن المؤمن يؤمن بكل أنبياء الله تعالى ورسله كواحد، فدرجة إيماننا بمحمد ﷺ هى نفسها درجة إيماننا بإبراهيم وموسى وعيسى ويونس.. إلخ، و شعارنا: ﴿**لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**﴾ البقرة: آية ٢٨٥.

ومن كفر بنبى واحد من الأنبياء المذكورين فى القرآن فكأنما كفر بالجميع ومن فرق بينهم فقد كفر، وهذا واضح من قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً* أولئك هم الكافرون حقًا و أعتدنا للكافرين عذابًا مهينا* وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ النساء: الآيات ١٥٠ ـ ١٥٢.

٥ ـ قضية التفضيل

كيف نجمع بين قول الله تعالى: ﴿**لا نفرق بين أحد من رسله**﴾ البقرة: آية ٢٨٥، وبين قوله ـ عز وجل ـ: ﴿**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض**﴾ البقرة: آية ٢٥٣.

وكيف نفهم قول النبى ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم**» صحيح مسلم. وقوله ﷺ: «**لا تفضلونى على موسى**» متفق عليه.

أقول بالنسبة للآيتين:

فى الآية الأولى يأمرنا الله تعالى أن نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين من غير تفريق فى درجة الإيمان، فمن حيث الإيمان القلبى بنبوتهم جميعًا فهو على درجة واحدة، والإيمان بهم كأنهم واحد كما سبق لا نفرق فى الإيمان.

أما الآية الثانية: فذلك تفضيل فى المنزلة عند الله تعالى، ونحن مأمورون بأن نقر بهذا التفضيل، ولقد فضل الله تعالى بين أنبيائه فى المنزلة، فجعل أفضلهم خمسة هم أولو العزم ـ أى الصبر والجهاد ـ وهم على الترتيب الزمنى:

نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد ـ صلى الله عليهم جميعًا وسلم ـ .

ثم فضل الله تعالى على الخمسة الخليلين: إبراهيم و محمدًا ـ صلى الله عليهما وسلم ـ.

ثم اختار الله تعالى الحبيب والشفيع وصاحب المقام المحمود سيدنا محمدًا ﷺ فجعله خير خلقه وسيد رسله وخاتم أنبيائه، فهو أشرف الخلق على الإطلاق صلى الله عليه وسلم، ونسأل الله تعالى أن يحشرنا فى زمرته.

إذا لا تعارض بين التفضيل الذى هو من الله تعالى ويجب علينا أن نعتقده على التفصيل السابق ذكره، وبين عدم التفريق فى الإيمان بهم جميعًا على درجة واحدة، فلا يصح لمسلم أن يقول إيمانى بمحمد أعظم من إيمانى بموسى وعيسى مثلاً.. بل نقول: إن إيمانك بعيسى وموسى يجب أن يكون كإيمانك بمحمد ﷺ، ولا يصح إيمانك إلا بهذا.

وبالنسبة للحديثين:

اعلم أن أفضلية رسول الله محمد ﷺ على جميع الخلق مسلمة، لكن من تواضعه ﷺ كان يقول: «**لا تفضلونى على موسى**»، ويقول ﷺ: «**لا تفضلوا بين أنبياء الله... ولا أقول إن أحدًا أفضل من يونس بن متى عليه السلام**» متفق عليه، فهذا من تواضعه، أو حرصًا منه ﷺ على أمته لئلا تقع فى التفريق الإيمانى فيضيع إيمانها، خاصة أن يونس حصل منه عصيان وأتبعه توبة، فكأن النبى ﷺ أراد أن يبين للأمة أن جميع الأنبياء لهم منزلة وقدر عند الله تعالى فلا يصح أن نحتقر واحدًا منهم و لو كان يونس عليه السلام، ذلك لأن يونس عليه السلام التقمه الحوت وهو مليم أى: فاعل ما يلام عليه، وقد يقع فى قلب بعض الناس ممن لم تقع منه المعصية أنه أكمل من يونس عليه السلام، وهذا كذب بل يصل لحد الكفر والعياذ بالله، ولهذا قال ﷺ: «**من قال ـ أى عن نفسه ـ أنا خير من يونس بن متى فقد كذب**» متفق عليه، ولعل مقصود النبى ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيضًا أن لا يقع الناس بعضهم فى بعض بسبب التفضيل كالحادثة التى وقعت بين مسلم ويهودى، وهذا نص الحادثة والحديث:

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: استب رجلان، رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذى اصطفى محمدًا على العالمين، فقال اليهودى: والذى اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى، فذهب اليهودى إلى النبى ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبى ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره، فقال النبى ﷺ: **«لا تخيرونى على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله»** متفق عليه.

وليس معنى هذا أن موسى عليه السلام أفضل من نبينا محمد! ﷺ كلا، بل ولا مثله، فمحمد ﷺ أعظم الخلق على الإطلاق قدراً، ويكفى أن تعرف أن سيدنا محمداً ﷺ ليلة المعراج صعد إلى السموات العلى و لقى فى السماء السادسة سيدنا موسى، وتابع النبى الصعود حتى انتهى إلى الموضع الذى لم يصله مخلوق على الإطلاق قبله ولا يصله أحد بعده (سدرة المنتهى)، فلما رآه موسى يتجاوزه ويواصل الصعود بكى، كما فى حديث المعراج: **«.. فأتينا على السماء السادسة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قيل محمد، قيل وقد أرسل إليه، مرحبًا به ولنعم المجىء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال مرحبًا بك من أخ ونبى، فلما جاوزت بكى، فقيل ما أبكاك ؟ قال يارب هذا الغلام الذى بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتى! فأتينا السماء السابعة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قيل محمد قيل وقد أرسل إليه، مرحبا به ولنعم المجىء جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبى فرفع لى البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك..»** متفق عليه، وكون موسى يفيق مع رسول الله أو حتى قبله لا يدل على أفضليته على سيدنا محمد ـ صلى الله عليهما وسلم ـ بل كان هذا تفضلاً من الله تعالى عليه لأنه صعق فى الدنيا عند جبل الطور عندما قال لربه:

أرنى أنظر إليك، فأجابه الله تعالى بقوله: **﴿لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخر موسى صعقًا﴾** الأعراف: آية ١٤٣.

يؤكد هذا قول النبى ﷺ فى الرواية الأخرى: **«فإنه ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلى، ولا أقول إن أحدًا أفضل من يونس بن متى»** متفق عليه.

من مجموع ما تقدم نقول:

إن التفضيل نوعان: مأمور به واجب، وهو على النحو الذى فصلنا.

ومنهى عنه مذموم محرم، وهو: «التفضيل الذى على وجه الفخر، أو على وجه الانتقاص بالمفضول» (١١).وتبقى أفضلية رسول الله محمد ﷺ على جميع الخلق مسلمة.

الهوامش:

١ ـ أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح.
٢ ـ راجع لسان العرب، مادة : نبأ، جـ ١ صـ١٦٢.
٣ ـ المرجع السابق جـ١ صـ١٦٣.
٤ ـ أضواء البيان للشنقيطى جـ ٥ صـ ٧٣٥ .
٥ ـ ـ ابن تيمية، كتاب النبوات صـ ٢٥٥ .
٦ ـ شرح الطحاوية صـ ١٦٧ .
٧ ـ انظر المفردات للأصفهانى، مادة رسل، وانظر: حقوق النبى ﷺ على أمته، د. محمد خليفة التميمى صـ٦٨.
٨ ـ لسان العرب جـ ١١ صـ ٢٨٤ .
٩ ـ النبوات لابن تيمية صـ ٢٥٥ .
١٠ ـ النبوات لابن تيمية صـ ٢٥٥ .
١١ ـ انظر شرح العقيدة الطحاوية، صـ ١٦١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كارين أرمسترونج.. الكاتبة البريطانية

الأديان وسيلة لتحقيق الأمان وليست أداة لتكريس الحروب والعداء

فتحى الإبيارى

أثارت الكاتبة البريطانية الكثير من المناقشات والجدل عندما ألقت ثلاث محاضرات فى الجامعة الأمريكية حول الإسلام والأصولية، ورفضت رفضا تاما مقولة أن الإسلام دين إرهاب، وأكدت أنه دين سلام.. وأن النبى محمدا ﷺ.. هو أعظم العظماء فى الدنيا. وأن الغرب له تاريخ طويل من العداء للإسلام، وكيف يواجه الإسلام هذا التيار المتعصب المتشدد، وأنه لم يسأ فهم دين فى التاريخ المعاصر كما أسىء فهم الدين الإسلامى الذى ارتبط بالذهن الغربى كعقيدة متطرفة تشجع لإقامة الدولة الشمولية واضطهاد المرأة.

فدأب الغرب على وضع أنماط وقوالب كثيرة للتعبير عن كراهيته للإسلام، وآخرها تلك الرسوم التى نشرتها الصحف الدنمركية أخيرا، وكان رد الفعل عنيفا فى كافة الدول الإسلامية من قطع العلاقات، ومظاهرات، وحرق قنصلياتها.

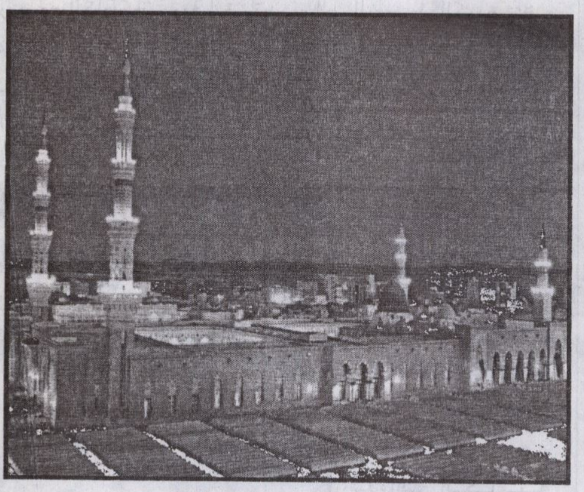

وقد نشرت كارين أرمسترونج كتابها «محمد ﷺ» وألقت رؤى جديدة على سيرة الرسول ﷺ، وقد نشرت تحليلا عن كتابها فى مجلة «منبر الإسلام» ونشرت الكثير عنه فى موسوعتى «المحمديات» والتى أذيعت فى البرنامج العام فى مائة وخمسين حلقة فى كل رمضان. وقد أهديت لكارين أرمسترونج «الجزء الخامس من الموسوعة الذى نشرت فيه عن كتابها «محمد ﷺ» وتناقشت معها بعد أن انتهت من محاضراتها فى الجامعة الأمريكية وعشرات المستمعين لها فى المحاضرة، وقد وقفوا طابورا طويلا، لكى توقع على كتبها التى اشتروها ومنها «مستقبل الإسلام فى الغرب» وكتاب «الأصولية المسيحية فى الولايات المتحدة».

وفى اجتماع «لجنة السيرة والتاريخ» بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أوصت اللجنة بدعوة هذه الكاتبة البريطانية، الباحثة فى الأديان التى كانت راهبة، وكاثوليكية للاشتراك فى المؤتمر الإسلامى السنوى الذى يقيمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خاصة وأن محاضراتها القيمة والموضوعية لم تجد الاهتمام الشديد من وسائل الإعلام المصرية كما ينبغى أن تكون. فما هى آراؤها المهمة التى تلقى الأضواء على ما يحدث فى الغرب من كراهية للإسلام والإساءة إلى شخصية الرسول الكريم ﷺ؟

وبينما تعلو موجة معاداة الإسلام فى الغرب، ومنها تلك الرسوم الكاريكاتيرية التى تسىء إلى الرسول الكريم ﷺ.. وهناك من يغذى نيران هذه الكراهية، وكلنا نعلم من وراء هذا، منذ بدأ الرسول ﷺ نشر دعوة الإسلام، حتى أيامنا هذه.

وجدنا كارين أرمسترونج تقف مدافعة عن الإسلام دين السلام، وعن الرسول محمد ﷺ. وهى كاتبة بريطانية تخصصت فى مقارنة الأديان. وتتميز كتاباتها بالعمق والبساطة، وهى ترفض الأصولية فى جميع الديانات، وتتفهم الدوافع الكامنة وراءها.

الحروب الصليبية أظهرت أبشع الصور فى مخالفة الديانة المسيحية وتعاليمها

تركت الدير ورأت أن رسالتها الحقيقية هى الخروج إلى عالم الواقع.

ترى أن الأديان جميعها تهدف لتحقيق العدالة الاجتماعية والتراحم والأمان على الأرض. وسيلة للأمان وليس أداة لتكريس الحروب والعداء كما يحدث منذ آلاف السنين وحتى الآن.

وعندما تتحدث عن الإسلام تكاد تشعر بأنها ستنطق بالشهادتين.. كتبها التى حملت الكثير من الآراء العاكسة لهذا الشعور خاصة «كتاب محمد ﷺ» دفع أحد الكتاب الأمريكيين للقول بأنه لم يقرأ اسم «كارين أرمسترونج» على هذا الكتاب.. لتصوره أن مؤلفه مسلم!!

أما هى فتبرر ذلك بمهمتها كعالمة أديان تدفعها إلى قفزة تخيلية لتضع نفسها فى الإطار الزمنى والتاريخى الذى نزلت فيه الرسالة، فلا ترى فقط المعتقدات والتاريخ بل تشعر بهذه الأشياء أيضا!!

الإسلام لم ينتشر بحد السيف

وتعود دائما كارين أرمسترونج إلى الماضى تنشر فى صفحات التاريخ لتدعم وجهة نظرها الرافضة للصورة النمطية المشوهة التى يتبناها الغرب للإسلام.. وتبحث فى أسباب العداوة وأصولها والتهم التى تحولت إلى أساطير، ثم أصبحت حقائق تاريخية رغم زيفها وبطلانها فى كتابها «محمد ﷺ» ترجع هذه العداوة إلى الجهل والخوف.

ففى رأيها أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف، وأن محمدا ﷺ خاض معارك إيجابية لرد الظلم، ودفع العدوان، فكانت حروب الإسلام وسيلة لفرض السلام الإسلامى.

أما سبب عداء أوروبا المسيحية لهذا الدين فهو شعورهم بأنه يهدد كيانهم وهويتهم، فاختلقوا الأساطير وخاضوا الحروب المدمرة ضد المسلمين والإسلام، وظلت هذه الأساطير تحكم وجدانهم وتشكل توجهاتهم.

وترى كارين أرمسترونج أيضا أن أسباب هذه العداوة ترجع إلى ظهور الإسلام كقوة عظمى. كما ينظر البعض لأمريكا الآن!! فظهرت الامبراطورية الإسلامية بينما كانت أوروبا لاتزال تعانى التخلف، وكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النجاح الإسلامى خطرا داهما يهدد أبناء الغرب، ودفعهم الخوف لرسم صورة مشوهة للإسلام، فلدينا فى الغرب تاريخ طويل من العداء للإسلام، يبدو أنه راسخ الجذور مثل العداء للسامية، إلا أن العداء للسامية شهد صحوة لمواجهته عكس الكراهية للإسلام التى تواصل ازدهارها مثل الرسوم الكاريكاتيرية التى أساءت لشخصية الرسول الكريم ﷺ.

الحروب الصليبية وقتل ٤٠ ألف مسلم

وربما دفع حال المجتمع لترسيخ هذه الصورة، وربما اتخذه البعض مبررا ـ كما تؤكد الكاتبة البريطانية ـ لتكريس النظرة النمطية الكارهة للإسلام، فحياة الأفراد التى تبدو رخيصة، والحكومات التى تجنح أحيانا للفساد والاستبداد، والنساء اللاتى يتعرضن للقهر، يدفع الناس فى الغرب لتكوين الانطباع السيئ عن الإسلام والمسلمين.

وترفض كارين أرمسترونج هذه الصورة النمطية، ودفعها تخصصها كعالمة أديان لتأصيل أسباب العداوة، والتى دائما ما ترجعها إلى عهد الحروب الصليبية التى عكست حدة هذا الصراع بين الشرق والغرب، فمع وصول الحملة الصليبية إلى القدس فى شهر يوليو ١٠٩٩، وقتل ٤٠ ألف مسلم أغلبهم من المسلمين ظهر هذا الصراع ونزلت آثاره المأساوية خاصة فى مدينة القدس، وأصبح التعايش فيها مستحيلا.

وأظهرت هذه الحروب أيضا مدى الحقد الأوروبى على العالم الإسلامى الذى بدا بمثابة «عدو الحضارة الغربية» وكانت البذرة الأولى للصورة النمطية المشوهة للإسلام.

الحروب الصليبية من وجهة نظر كارين أرمسترونج، أظهرت أبشع الصور لتطبيق الديانة المسيحية وتعاليمها، وبدا الأمر بعد ذلك كأنه مسلم به، فاستمر العداء والاتجاه العدائى ضد الإسلام فى الغرب كجزء من المنظومة القيمية للغرب والتى بدأت فى التشكل مع عصر النهضة.

الإسلام دين سلام

وعلى عكس الصورة السائدة ترى كارين أرمسترونج أن الإسلام دين السلام، وأنه لم يسأ فهم دين فى التاريخ المعاصر كما أسىء فهم الدين الإسلامى الذى ارتبط بالذهن الغربى كعقيدة متطرفة تشجع لإقامة الدولة الشمولية واضطهاد المرأة وإشعال الحروب. فدأب الغرب على وضع أنماط وقوالب كثيرة للتعبير عن كراهيته للإسلام.

كيف ننقذ العالم

واقترحت كارين أرمسترونج إنشاء هيئة لدراسة كيفية مواجهة التأثيرات السلبية للغرب، وتدعيم معرفة كل طرف للآخر، وتؤكد أن الإسلام فى النهاية يمكن أن يقدم إسهامات عظيمة للغرب وتستشهد بالآية الكريمة: **﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾** الحجرات: آية ١٣، وهى دعوة لإنقاذ العالم، وتلبيتها تدعونا إلى بذل أقصى مافى وسعنا من أجل تحويل الصراع إلى جوار.

●●● هذه بعض آراء كارين أرمسترونج فى عجالة، وتدفعنا إلى التفكير فى تكوين مجلس إسلامى أعلى موحد من جميع الدول الإسلامية، لمواجهة هذه الحملة الشعواء ضد الإسلام والرسول ﷺ ونشر الصورة الحقيقية عن الإسلام بكل الوسائل، وأن تصل هذه الصورة إلى قلوب وعقول الغربيين، وكلنا يعرف من وراء كل هذه المؤامرات على الإسلام والمسلمين وعلى نبع الحب فى هذا الوجود.. سيدنا محمد ﷺ منذ بدأت الدعوة.. دعوة الحب.. حتى الآن!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عصمة الأنبياء

كمال أبو اليزيد شبارة

امتاز الأنبياء على بقية البشر بالبعد عن اقتراف المعاصى وعزوفهم عن الشهوات واجتنابهم لكل ما يخل بالمروءة أو يهدر الكرامة أو يحط من قدر الإنسان.

والأنبياء هم أكمل الناس خلقا وأذكاهم عملا وأطهرهم نفسا وأعطرهم سيرة.. وهم القدوة لكل البشر والأسوة الحسنة للإنسانية جمعاء ولذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاقتداء بهم ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾

الأنعام: آية ٩٠.

وقال تعالى: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ الأحزاب: آية ٢١.

والعصمة: فى اللغة معناها المنع.. يقال عصمته عن الطعام أى منعته من تناوله.. وعصمته عن الكذب أى منعته منه.. ومنه قوله تعالى: **﴿قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء﴾** أى يمنعه من الغرق وقوله تعالى فى سورة يوسف: آية ٣٢ **﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾**

أى امتنع وجاء فى الحديث الشريف: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».**

الأنبياء هم الأسوة الحسنة والنموذج الكامل للبشرية جمعاء ولذلك أمرنا الله تعالى بالاقتداء بهم والامتثال لأمرهم

أما العصمة فى الشرع:

هى حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع فى المعاصى والذنوب وارتكاب المنكرات والمحرمات والعصمة ثابتة للأنبياء وهى من الصفات التى أكرمهم الله تعالى بها وفضلهم على سائر البشر فلا يمكن أن تقع منهم معصية أو مخالفة - أيا كانت - لأوامر الله - عز وجل -.

الحكمة من عصمة الأنبياء:

إن الله - عز وجل - أمر باتباعهم والاقتداء بهم فهم (القدوة الحسنة) والأسوة الصالحة.. والنموذج الكامل للبشرية جمعاء.. فلو جاز وقوعهم فى المعصية أو ارتكابهم للموبقات والآثام.. لأصبحت المعصية مشروعة ولأصبحت طاعتهم علينا غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجبة وهذا شىء يستحيل تصوره.

والأنبياء هم القادة وكيف يصح أن يأمر القائد بالفضيلة وينهى عن الرذيلة ثم يرتكب هو هذه الفواحش والمنكرات.. فالعقل والشرع يلزمان القول (بعصمة الأنبياء) فحياة النبى لابد من أن تكون حياة كريمة فاضلة مشرقة بنور الهداية معروفة بالعفة والطهارة ذاخرة بالفضل والنبل والصلاح.

وعصمة الأنبياء ثابتة لهم قبل النبوة وبعدها لأن السلوك الشخصى يؤثر على مستقبل الدعوة ولابد أن يكون من ذوى السيرة العطرة والصفاء النفسى حتى لا يكون ثمة طعن فى رسالته ودعوته.

وتأكيد ذلك قوله تعالى لسيدنا موسى: **﴿ولتصنع على عينى﴾**، بل إن الله تعالى جعلهم من المصطفين الأخيار **﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾** سورة ص: آية ٤٧.

والعصمة: لم تثبت لغير الأنبياء الكرام ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ إذ كل فرد من البشر معرض للخطأ والانحراف والوقوع فى المعصية إلا أن الله ـ عز وجل ـ حفظ بعض أوليائه من الكبائر وصانهم عن الرذائل عن طريق الحفظ والتأييد وهذا من اللطف الإلهى وليس من العصمة التى خص بها رسله وأنبياءه، وهناك من الصحابة الأجلاء الكرام من خصه الله بهذا اللطف والفضل الإلهى مثل أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهما ـ حيث قال رسول الله ﷺ: **«إن الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه والذى نفسى بيده يا عمر ما رآك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك يا عمر».**

والعصمة لا تصح لأحد من خلق الله سوى الأنبياء والرسل حيث قال سبحانه وتعالى: **﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾** الأنبياء: آية ٧٣.

ويقول الإمام الشافعى: (ما منا إلا من رد ورد عليه إلا صاحب هذا القبر) يعنى بذلك النبى ﷺ.

النبوة تكليف شاق لا تتحمله طبيعة المرأة الضعيفة لذلك كانت خاصة بالرجال وحدهم

كما أن النبوة خاصة بالرجال فقط والحكمة فى ذلك أن النبوة عبء ثقيل وتكليف شاق لا تتحمله طبيعة المرأة الضعيفة لأنه يحتاج إلى مجاهدة ومثابرة وصبر.. ولهذا كان جميع الرسل فى محنة قاسية مع أقوامهم وابتلوا ابتلاء شديدا فى سبيل تبليغ دعوة الله **﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾** الأحقاف: آية ٣٥.

والدليل على أن النبوة خاص بالرجال قوله تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** الأنبياء: آية ٧، النحل: آية ٤٣.

اللهم اعصمنا من الفحش ومن اقتراف المعاصى والذنوب.

واللهم اعصمنا من ارتكاب المنكرات والمحرمات.

واجعلنا للمتقين إماما.. والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت....﴾ صدق الله العظيم

خُلُقُ الحَيَاء

شعر / عمر موسى موسى البرعى

إن الحياء حقيقة فى شرعه ** من حاد عن سنن الشريعة يخذل
واعتز بالصديق إن حياءه ** بشر يهلْ وفرحة تتهلل
صحب النبى بقلبه وبفكره ** وقضى زمانا للرعية يبذل
بالحب كان المصطفى يختاره ** أنعم بمن يختاره المزمل
وتذكر الفاروق إن حياءه ** يصبو إليه الخاشع المتذلل
عثمان ذو النورين شاع حياؤه ** وهو الذى لرضا الإله مؤهل
فحياؤه بلغ المدى حتى غدا ** يزهو بمظهره النبى المرسل
وعلَىٌ ذاك الفارس البطل الذى ** فيه الحياء حقيقة متأصل
إن الحياء حديقة فينانة ** فيها الجمال مجدد وممثل
فاجعله فى كل الأمور شعيرة ** فبه النجاح محالف ومكلل
لله عقبى من به متخلق ** إن الذى لزم الحياء مبجل
إن الذى لا يستحى من ربه ** أشقى البرية بالضلال وأجهل
سيظل فى مسعاه دوما فاشلا ** وكذاك من ترك الحياء سيفشل
فالمرء حقا بالحياء محصن ** فإذا تجرد منه فهو الأعزل
يارب صلِّ على النبى فإنه ** رمز الحياء وبالحياء مجمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة:
  «الحجاب»(٢)
- مفهوم القوامة
- من روائع التشريع الإسلامى
  (الإسلام وأهل الكتاب)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٢١)

الحجاب (٢)

أ.د. عبدالعظيم المطعنى

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ..﴾ النور: آية ٣١.

أول ما يلفت النظر فى هذا المقطع من الآية الكريمة تكرار النهى مرتين الأولى فى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾، والثانية: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن..﴾ وبعض قصار النظر وضعاف الفهم يعدون هذا التكرار عيبا أسلوبيا وهو ليس عيبا بل هو من أنماط البلاغة العالية التى نزل بها القرآن. والتكرار حتى ولو خلا من جديد له حظ من البلاغة، هو توكيد المعنى والعناية به ليتمكن فى قلب السامع ويزيل كل تردد قد يخطر بباله.

والتكرار الذى فى الآية قد اشتمل على جديد. ولم يأت لبيان معنى واحد. وإليك بيان ذلك:

النهى فى المرة الأولى جاء عن إظهار ما خفى من الزينة، وهى ما عدا الوجه والكفين. فهما الزينة التى تظهر وما عداهما يجب إخفاؤه.

أما النهى فى المرة الثانية **﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن..﴾** وما عطف عليه فهذا النهى منصب على إبداء الزينة غير الظاهرة، أى غير الوجه والكفين.

ومعنى هذا أن كلا من النهى فى المرة الأولى والثانية له مجال خاص به وليس ثانيهما تكرارا لأولهما.

وللقارئ أن يجرب فى كلام من عنده يشتمل على معنى الآية ويسقط النهى الثانى فى كلامه مكتفيا بالأول وينظر إلى حال المعنى كيف يكون فى قوله إذا قال: «ولا يظهرن زينتهن إلا ما ظهر منها لبعولتهن أو آبائهن» إذا دققنا النظر فى هذه العبارة البديلة وجد المعنى قد اختل بل وفسد، إذ لا معنى لقولنا: ولا يبدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زينتهن إلا ما ظهر منها لبعولتهن. لأن معنى هذا الكلام أن ما ظهر من الزينة كالوجه والكفين هو وحده الذى تظهره المرأة لزوجها وما عطف عليه دون غيرهم من الناس. وهذا معنى ساقط ومحال أن يكون مرادا لله - عز وجل - أو من مقاصد التشريع الإسلامى الحكيم.

ومن الفروق التشريعية الفاصلة بين النهى الأول والنهى الثانى:

أن النهى الأول توطئة: وتمهيد لاستثناء بعض مواطن الزينة من عموم الإخفاء، وهما كما سبق الوجه والكفان.

أما النهى الثانى فهو توطئة وتمهيد لاستثناء بعض الناظرين إلى الزينة من عموم المنع. أى أن الأفراد فى النهى الأول صورتان من صور الزينة.

أما الأفراد فى النهى الثانى فهم من يرى الزينة أى أشخاص لا مواضع تحمل الزينة، والذين أباح القرآن أن يروا من زينة المرأة مما يجب إخفاؤه عن عموم الناظرين حددتهم الآية بالوصف لا بالاسم تحديدا دقيقا لا لبس فيه. وهم:

● **البعولة**، أى الأزواج الذين استباحوا الاستمتاع بالزوجات عن طريق العقد الشرعى. بشرط أن تكون العلاقة الزوجية بينهم قائمة.

والزينة التى أباح لهم الشرع رؤيتها تختلف عن الزينة التى يراها كل الناس، وهى محصورة فى الوجه والكفين. أما الأزواج فيرون من زينة الزوجات مالا حد له مما ظهر منه وما بطن.

أما الزينة التى يباح لغيرهم من ذوى القربى بالزوجات والأزواج فهى مشروطة بما لا يمنع الحياء الفطرى من كشفها. وهؤلاء هم:

● **آباء الزوجات**، لأن البنات محرمات على الآباء تحريما أبديا. وإبداء الزينة ذريعة إلى وقوع الفاحشة ولا تخش الفاحشة بين أب وابنته.

● **آباء بعولتهن**، لأن ما نكحه الابن من الصلب محرمة على أبيه تحريما أبديا، سواء كانت الصلة الزوجية قائمة أم زالت بطلاق أو وفاة فخشية الفتنة أو وقوعها بين الرجل وامرأة ابنه من صلبه مأمونة، لذلك لم ير الشرع حرجا فى إظهار ما خفى من زينتها أمامه.

حذر الإسلام المرأة من إبداء زينتها حتى أمام النساء سدا لأبواب الذرائع المفضية إلى الفواحش

● **أبناؤهن**: لأن الأم مذكورة فى أولى المحرمات من النساء تحريما أبديا فى قوله تعالى: **﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾** النساء: آية ٢٣.

● **﴿أبناء بعولتهن﴾** أبناء الزوج من زوجة أخرى لأن نكاح زوجة الأب محرم على الابن تحريما أبديا لقوله تعالى: **﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾**، وقد وصف الله نكاح الابن زوجة أبيه بثلاثة أوصاف غاية فى القبح، والسوء، لأنه مناف للفطرة الإنسانية السليمة، ومناف للذوق ومكارم الأخلاق، ولا يوجد إلا فى قطعان الحيوان والمجتمعات التى تبيح نكاح المحارم لا حظ لها من رقى الإنسانية وسلامة سلوكها، وقد شبه الإسلام ابن الزوج بابن الأب فحرم عليه ما حرمه على ابن الأب لحماية المرأة من الابتذال والمهانة سواء كانت أما أم زوجا.

● **كذلك سلك الإسلام الأخوان فى سلك من يباح له من زينة أخته مالا يباح لأجانب عنها؛** لأن الأخوات محرمات على إخوانهن حرمة أبدية كما ورد فى آية المحرمات أبديا من النساء سواء كن أخوات شقيقات أو لأب أو لأم لأن علة التحريم هى ثبوت وصف الأخوة من أى جهة كانت. حتى من الرضاعة بشروطها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنو الأخوة: لأن المرأة هنا عمتهم، وهى كذلك محرمة تحريما أبديا على أبناء أخيها وجاء ذلك صريحا فى آية المحرمات.

● بنو الأخوات الشقيقات أو غير الشقيقات أو من الرضاعة.

● كذلك تباح رؤية الزينة المحظورة على الأجانب للنساء اللاتى يقمن على خدمتهن فى البيوت كما هو الشأن فى بيوت الأثرياء، لأن فى تحرج المرأة من إبداء زينتها أمامهن مشقة ومعاناة حيث تقيم معهن فى مكان واحد. وفى هذا توسعة على الزوجة تبيح لها التخفف من الملابس التى ترتديها، وهنا يخطر سؤال على الذهن فى معاملة النساء مثل معاملة الرجال بإخفاء الزينة. حاصل هذا السؤال: ألسن كلهن نساء؟ وهل يخشى وقوع الفتنة بين النساء؟ إن إخفاء الزينة عن الرجال أمر مشروع فكيف يحظر على النساء إلا من يقمن بخدمة الزوجة فيباح لهن مالا يباح لغيرهن من النساء؟

والجواب: إن من شدة حرص الإسلام على سد أبواب الذرائع المفضية إلى الفواحش يحذر من إبداء الزينة حتى أمام النساء بعضهن بعضا، صحيح أن الفرق كبير بين ما يجب ستره من محاسن المرأة أمام الرجال وبين ما يحذر الإسلام من إظهاره أمام النساء إلا ما تدعو إليه الحاجة. لذلك كان الأصل فى الإسلام إخفاء الزينة مطلقا أمام الرجال وأمام النساء وأن تتحلى المرأة بالحياء.

وقد التمس بعض العلماء أسبابا لستر المرأة زينتها أمام النساء بأن إبداءها لغير حاجة ملحة يمكن الناظرات إليها من الإعجاب بها وقد يحكين ما رأين لمن لهن صلة بهم من الرجال فيحدث نوع من الفتنة والإغراء. وهذا إغراء يحمل صاحبه على التفكير فى صاحبة الزينة وبخاصة إذا كان غير مسلم فيقوده هذا التفكير إلى مالا تحمد عقباه وبناء على هذه الاعتبارات الدقيقة الحساسة جعل إبداء الزينة غير مأذون فيه لا للرجال ولا للنساء واستثناء من هذا الأصل العام (عموم الإخفاء) أباح الإسلام للنساء اللاتى يقمن بخدمة الزوجة أو المرأة فى الشئون المنزلية أن يطلعن على ما خفى من زينتها إذا كان فى إخفائه معاناة أو حرج. ونحن نعلم فى الأسر الثرية المترفه خادمات تشرفن على شئون ربة المنزل فى أخص شئونها مثل مساعدتها فى ارتداء الملابس وغير ذلك من الشئون الخاصة، والإسلام كما يشرع للفقراء يشرع للأثرياء بما يناسب حال كل منهم.

● مملوكات اليمين: المملوكة ملك يمين كالقائمة على خدمة المرأة فى شئونها المنزلية أباح الإسلام لها مخالطة سيدتها للقيام بخدمتها ولا يدخل فى ملك اليمين الذكور البالغون لعدم أمن الفتنة من الجانبين المالكة والمملوك فإن الشيطان يغرى كلا منهما بالآخر. ولنا فى قصة زليخاء مع يوسف عليه السلام أكبر سند على أن استثناء ملك اليمين فى الآية خاص بالنساء والفتيات المملوكات دون الذكور المملوكين حتى وإن كان ظاهر العبارة فى الآية الكريمة يشملهم.

ولا يقدح فى ذلك أن يقال إن المملوك ملك يمين للمرأة إذا كان ذكرا فلا تخشى منه جريمة الزنا لأن المرأة التى تملكه سلطانا عليه لا يملك معه الجرأة على الإقدام على ارتكاب الفاحشة. هذا الكلام مرفوض لأن الطلب قد يكون منها لا منه. وهذا هو الذى حدث فى شأن يوسف عليه السلام.

● الأطفال: وممن يباح للمرأة أن تبدى ما خفى من زينتها أمامهن الأطفال الصغار الذين وصفهم القرآن بأنهم **«لم يظهروا على عورات النساء».** وهذه كناية عن عدم إحساسهم بالميل إلى النساء. ولنا أن نقول هم من كانوا دون سن السابعة قياسا على الحديث الشريف: **«مروا أولادكم بالصلاة لسبع»** وطفولة كل شىء أوله، فهؤلاء الأطفال لا تطالب المرأة بإخفاء زينتها فى وجودهم، لأن علة تحريم إظهار الزينة من حيث أنها ذريعة لوقوع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مالا تحمد عقباه. وهذا لا وجود له فى حياة الأطفال الباكرة.

هذا، وقد يرد فى بعض الأذهان وهنا السؤال: كيف يعبر القرآن هنا بالمفرد «الطفل» ثم يتحدث عنه بصيغة الجمع «الذين لم يظهروا على عورات النساء؟» وكان التطابق بينهما فى الإفراد واجبا؟

والجواب: «الطفل فى الآية مفرد فى لفظ معامل معاملة اسم الجنس فى المعنى. وهو ما يطلق على كثيرين والسر البلاغى أن الأطفال فى الآية وهم فى أولى مراحل الطفولة نزلوا بمنزلة الطفل الواحد فى الضعف وبخاصة فى قيام الحديث لأنهم لا يخشى منهم أى ضرر فى علاقاتهم بالنساء. مع ملاحظة أن المعنى المراد أن المرأة لا يجب عليها شدة التحوط فى التحشم وإخفاء الزينة أمام هؤلاء الأطفال الغافلين تماما عن الإحساس بميل الذكور إلى الإناث. فرخص الشرع لها فى أن تروح وأن تجىء وهى فى بيتها أمامهم فى كامل زينتها وهذا من رحمة الله بالنساء ورفع الحرج عنهن.

● التابعون من الرجال الطاعنون فى السن

الذين انقطع تماما إحساسهم بالميل إلى النساء إذا كان لهم بشئون المرأة صلة، كقيادة السيارات أو الخدمة المنزلية كالطهو ووضع الطعام على المائدة ورعاية الحدائق. وهكذا يتناول الإسلام تنظيم حياة العائلات الثرية كما ينظم حياة الفقراء ومستورى الحال. ولا يترك شأنا من شئون النساء بلا توجيه للتى هى أقوم.

هؤلاء هم الذين استثناهم الإسلام من مبدأ الحظر العام فى إبداء الزينة. وكلها تشريعات المقصود منها الحفاظ على عفة المرأة وحيائها وهما أغلى شىء فى حياتها بعد الإيمان وعمل الصالحات ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون.

وزيادة فى التحوط وسد الذرائع المفضية إلى مالا تحمد عقباه لم يفت الإسلام أن يسد نافذة قد يطل منها الشيطان ويوقع الفتن فى الأسماع والقلوب فيذكر مالم يخطر على بال أحد فيقول: **﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾**، فقد كانت المرأة ولعلها ماتزال وبخاصة فى حياة القرى والأرياف تلبس فى سيقانها آلة زينة تسمى «الخلخال» مصنوعة غالبا من الفضة أو الذهب وهو عبارة عن اسطوانة مجوفة دائرية موضوع فى تجويفها خرز صغير إذا مشت أحدث الخرز صوتا مسموعا وكانت هذه الزينة لازمة فى تجهيز الفتاة للزواج فيجىء القرآن وينهى الزوجة عن تعمد الضرب برجليها على الأرض إذا مرت فى طرقات بيتها وفيه ضيوف يجلسون فى مكان وإن حجب عنهم رؤيتها لا يحجب عنهم سماع الصوت المنبعث من خلخالها. والصوت يغرى النظر على اختلاس الرؤية. جاء القرآن ليوصد هذا الباب مع أن ضرره شديد الخفة، وهذا من حرص الإسلام الشديد على درء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وإذا تأملنا فى صياغة الآية أو نظمها أدركنا أن الضرب بالأرجل المنهى عنه هو الضرب المتعمد من المرأة لكى تلفت اختلاس النظر إليها أما الضرب العفوى غير المقصود منه إسماع صوت الزينة، كأن فى بيتها سيرا عاديا لبعض شئونها فهذا لا حرج فيه ولا نهى عنه.

ثم اختتمت الآية بهذا المقطع الذى جعل كل ما تقدم من تشريعات توطئة ووسيلة، لفلاح كل المؤمنين فى الدنيا والآخرة فقال ـ عز وجل ـ: **﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾**، هذا هو تشريع الإسلام لنظافة المجتمع الإسلامى من الدناءات والفواحش وحمايته من آفات التدمير الخُلقى والأخلاقى، وترى الحفاظ على المرأة والضن بها عن سفاسف الأمور وتوفير السعادة لها. هو مركز الدائرة فى مجموعة هذه التشريعات التى لا نظير لها ولا وجود خارج التشريعات الإسلامية التى تهدف إلى تحقيق السعادة الحقة فى الدارين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم القوامة

أ. د: محمد إبراهيم الجيوشي

قد يكون من المفيد في تجلية البحث في موضوع القوامة أن نتعرف على دليل القوامة من القرآن الكريم، والظروف التي نزلت فيها الآية الكريمة: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾، ونعرف معنى القوامة؟ هل المقصود بها التسلط، أم الحفظ والرعاية والعناية؟ وما أسباب إسناد القوامة إلى الرجل؟ وما معنى النشوز الذي ذكر في الآية الكريمة؟ وهل كل النساء ناشزات أم أن هناك نساء يلتزمن بما شرع الله، وماذا أورد القرآن الكريم من تصرفات مع المرأة الصالحة، والمرأة الناشز؟ وكيف يعالج الرجل نشوز المرأة؟ وما الموقف إذا لم تجد خطوات العلاج التي افترضتها الآية مع المرأة؟

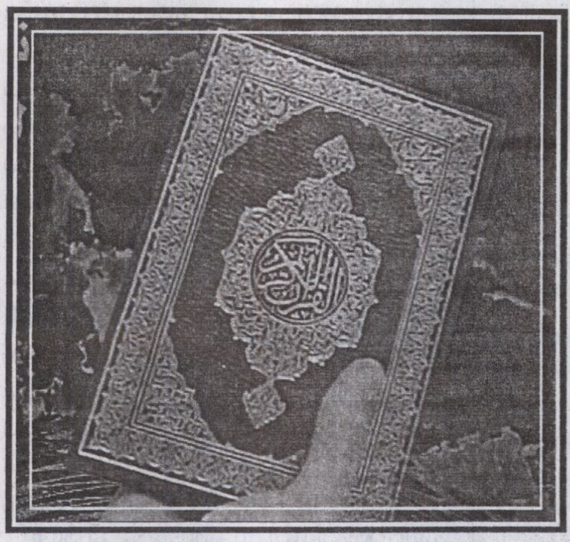

يقول الله تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللائي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾** النساء: آية ٣٤.

استدل العلماء على إسناد القوامة إلى الرجل بهذه الآية الكريمة من سورة النساء، وسبب نزول هذه الآية كما ذكر العلماء أن الله ـ سبحانه ـ لما جعل للمرأة نصف ميراث الرجل سألت أم المؤمنين أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ رسول الله ﷺ **قائلة: يارسول الله يغزو الرجال، ولا نغزو، ولهم من الميراث ضعف ما لنا، فليتنا كنا رجالا.**

وقال بعض النساء: نحن أحوج لأنا ضعفاء، وهم أقدر على طلب المعاش.

وقال بعض الرجال: نرجو أن نفضل على النساء في الآخرة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما فضلنا في الميراث، وقال النساء: نرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما هو الحال في الميراث.

وروى العلماء أن واحدة من النساء أتت إلى رسول الله ﷺ وقالت: رب الرجال والنساء واحد، وأنت الرسول إلينا وإليهم، وأبونا آدم وأمنا حواء، فما السبب في أن الله يذكر الرجال ولا يذكرنا، وقد سبقنا الرجال بالجهاد، فما لنا؟

فقال ﷺ **«إن للحامل منكنّ أجر الصائم القائم، فإذا ضربها الطلق لم يدر أحد ما لها من الأجر، فإذا أرضعت كان لها بكل مصة أجر إحياء نفس».**

هذه الأقوال ذكرها علماء التفسير عند تناولهم هذه الآية ويتضح الأمر للقارئ أكثر حينما يعلم أن هذه الآية من سورة النساء، وأن آيات سبقتها في نفس السورة تناولت موضوع الميراث بالتفصيل، فتمنى النساء أن يكون لهن مثل ما للرجال أو أنهن حسدن الرجال على ما أعطاهم الله، فنزل قوله تعالى قبل الآية التي معنا مباشرة: **﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما﴾** النساء: آية ٣٢.

القوامة مسئولية تلقى على عاتق الرجل بهدف استقرار الحياة ونجاح أمر الأسرة

أما القوامة فهي التزام من الرجل بواجبات معينة يقوم بها للمرأة من الإنفاق والرعاية والحماية والحفاظ عليها والقيام على شئونها، فالقوامة مسئولية تلقى على عاتق الرجل نحو الأسرة، وهذا أمر يقتضيه استقرار الحياة، ونجاح أمر الأسرة، فإن أي مجموعة أو شركة أو رابطة لابدّ أن يكون لها رئيس مسئول عن سياستها، وتوجيه أمرها، والسعي في تحقيق الخير لها سواء في الجانب المادي أو الجانب المعنوي والنفسي مما يحقق الأمن والاستقرار والرضى.

والأسرة نواة أصيلة للمجتمعات الإنسانية، فإذا أحسن توجيهها وقيادتها عادت بالنفع على المجتمع الذي يتكون منها ومن أسر أخر سواها، وإذا نظرنا إلى المجتمعات الإنسانية على اختلاف العصور والأماكن والبيئات، فإننا نجد الرجل دائما هو المنوط به أمر سياسة الأسرة والقيام على شئونها، ولا يتغير هذا الوضع إلا إذا كان الرجل عاجزا بسبب المرض أو الشيخوخة أو الضعف البدني أو العقلي.

ولعلنا نتساءل عن الأسباب التي جعلت القوامة للرجل وليست للمرأة، وهذا هو ما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: **﴿بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾** النساء: آية ٣٤، والمعروف أن الرجل أكثر تحملا للمشاق من المرأة، وأقدر على مواجهة الصعاب منها، وأعلم بما تقتضيه أمور الحياة من قضايا وأحكام، والرجل في غالب الأحوال أكثر حزما من المرأة، وأقوى على القيام بالأعمال الشاقة، والتعرض للمخاطر والحروب والمفاجآت التي يقوم فيها بحماية المرأة والذود عنها، ولذلك فهو مطالب بالجهاد والأذان والخطبة وتولي القيادات الكبرى، جرى على ذلك الأمر في كل بقاع الأرض، وعلى مدى التاريخ الإنساني كله، وفي كل الأديان والمذاهب، ولا يمنع ذلك إذا توافر للمرأة بعض الصفات التي تمكنها من النهوض بأعباء من شأنها أن يقوم بها الرجل، فلم يستطع لنقص فيه فلا مانع من ذلك، ولكنا نتحدث عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاتجاه الغالب لدى بنى البشر جميعا، وهذا ما يتفق مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها، والإسلام دين الفطرة.

وقد تطرقت الآية الكريمة إلى بعض الأوضاع والأحكام التى تترتب على قيام الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة، ومباشرة الرجل لمسئولياته فى قيادة الأسرة.

فأحيانا يكون هناك من تحاول التمرد على هذه الأوضاع التى شرعت فى الآية، والخروج على النظام العام من جانب بعض النساء، وتحدثنا الآية عن وسائل العلاج لهذا العارض الذى يعكر صفو الحياة الأسرية، ويحول بين وجود الأنس والسكن والمودة والرحمة المبتغاة من الحياة الزوجية، وفى سبيل ذلك تذكر الآية الكريمة أن هناك صنفين من النساء: **الصنف الأول** يمثل الصالحات القانتات الحافظات للغيب بما حفظ الله، وهن الحريصات على استقرار الحياة، وتحقيق الأمن والسكن والمودة والحب، وإشاعة جو من السعادة على البيت ينعكس أثره الطيب على الزوج والأولاد والمجتمع **ويمثل الصنف الثانى** هؤلاء اللائى لم يلتزمن بما سبق، ويحاولن الخروج على هذا النظام الذى تسير عليه الأسرة حسبما شرع الله، وسمى القرآن الكريم هذا الصنف من النساء باللاتى تخافون نشوزهن، والنشوز هو العصيان والخروج على المنهج المتبع، ومحاولة إهداره، وعدم الالتزام به.

أما الأوليات فقد عرفن طريقهن، والتزمن بما أمر الله من الحفظ والصلاح والمسالمة، وهن اللائى يتحقق فيهن قول النبى ﷺ: **«ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيرا من امرأة صالحة، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله»**(١).

الزوجة الصالحة هى التى تحرص على تحقيق الأمن والمودة بما يعكس أثره الطيب على الزوج والأولاد

ولاشك أن أسرة تظللها هذه القيم، وتلتزم بهذه المعانى تقدم الأم فيها للمجتمع نسلا صالحا، ملتزما بالواجبات مراعيا للحقوق محافظا على القيم، نافعا لنفسه ولأمته ولدينه يمثل دائما علامة مضيئة فى تاريخ تلك الأسرة، التى التزمت بأوامر الله، وحافظت عليها، وبها وبأمثالها تسعد المجتمعات، وترقى الأمم، وتنتشر الفضيلة، وتسود الأخلاق العليا، وتتحقق الحياة الطيبة، ويسعد الرجل والمرأة بالنبت الصالح، الذى غرساه، وينتقل ذلك الصلاح عبر الأجيال، وتعود آثاره الطيبة فى الدنيا والآخرة على تلك المرأة الصالحة، التى التزمت بتوجيه الشرع، ويتحقق لها ما قاله رسول الله ﷺ: **«من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»**(٢)، ويمتد ذلك حتى بعد أن تودع الحياة، مصداقا لقول النبى ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»**(٣).

علاج النشوز:

أما الصنف الثانى من النساء اللائى يحاولن الخروج على النظام الذى شرعه الله للأسرة، فقد اقترحت الآية الكريمة درجات للعلاج إذا أفادت الأولى منها لا يحتاج إلى الثانية، فإن لم تفلح الأولى فينتقل إلى الثانية، أما إذا لم تفلح أيضا فله أن ينتقل إلى الثالثة، وحددت الآية الكريمة هذه الدرجات:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولا: بالوعظ ومحاولة التذكير بالواجب ورعاية الحقوق، حرصا على استدامة الحياة الزوجية المستقرة، وذلك فى قوله تعالى: ﴿**فعظوهن**﴾ فإن لم يُجِد الوعظ، ولم تستجب المرأة، فينتقل إلى المرحلة الثانية التى تشعرها بعدم الرضى عن مسلكها، وذلك بهجرها، وعدم التصرف معها تصرفا ينبثق عن الرضى لعلها ترجع، لأن هذه المرحلة من العلاج فيها جانب نفسى، وجانب جسمانى، والمرأة ليس سهلا عليها أن تشعر بانصراف زوجها عنها، وهى التى جعل الله منها سكنا، وجعل بينها وبين زوجها مودة ورحمة، فى قوله تعالى: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ الروم: آية ٢١، فإذا رأت حرمانها من ذلك فقد يدعوها إلى مراجعة حساباتها، والبحث عن أسباب ماهى فيه، فتصلح من أمرها، وتعيد إلى البيت والزوج الشعور بالأمن والدفء والاستقرار.

وإن لم ينفع معها الوعظ، ولم يجد الهجر، فمعنى ذلك أن هناك خللا قد يحتاج إلى علاج أنجع لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة، ومعروف أن هناك أصنافا من البشر رجالا أو نساء لا يصلح معهم إلا الشدة، ومن أجل ذلك أباح الإسلام أن يلجأ الرجل إلى الضرب إن أراد وشعر أن فى ذلك نفعا، ليشعرها بغضبه، وقد يثير هذا بعض الاعتراضات واتهام الإسلام بالقوة وعدم رضاه على المرأة ممن يريدون أن يثيروا الشبهات حول الإسلام، وواقع الأمر أنهم فى أمورهم الخاصة يفعلون ماهو أكثر من ذلك، ولعل ما قاله بعض العلماء بأن يضربها بالسواك بحيث لا يؤذى شيئا فى جسمها ولكن يشعرها بأن الأمور بدأت تصل إلى درجة لا يمكن احتمالها فإن أدى ذلك إلى إصلاح الأمور وعودتها إلى الوفاق المطلوب وإشاعة الاستقرار فى البيت، فليس للرجل من سبيل على المرأة كما تقول الآية الكريمة: ﴿**فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا**﴾ النساء: آية ٣٤.

وختام الآية يذكر علو الله وكبرياءه تذكيرا للرجال حتى لا يتمادوا فى استعمال الرخصة التى أبيحت لهم، وأنهم وإن كانوا أقوى من المرأة، فإن الله أقوى منهم، وفى هذا المعنى وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ تدعو الرجال إلى حسن معاملة النساء والرفق بهن، والصبر على ما يبدو منهن من شقاق أملا فى إصلاحهن، ومن ذلك قوله ﷺ: «**اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح**».

فإن لم يجد ذلك فى علاج نشوز المرأة، ولم يسهم فى عودتها إلى الحياة الزوجية الهادئة القائمة على الحب والمودة، والسكن انتقل الأمر من العلاج الداخلى بين الرجل وزوجه إلى دائرة أوسع، يتدخل فيها أهل كل من الزوجين، وهو ما أشارت إليه الآية التالية: ﴿**وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما**﴾ النساء: آية ٣٥.

وهذه كلها خطوات رسمها الإسلام للحفاظ على الأسرة من الانهيار ومحاولة إبعاد الأسباب التى تعكر صفوها واستقرارها.

ونظام الحكمين الذى أشارت إليه الآية الكريمة دعا إليه الإسلام منذ إشراق نوره، وفى منتصف القرن العشرين نادى علماء الاجتماع فى الغرب بالالتجاء إلى ما يعرف بمحاكم الصلح، وظنوا أنهم جاءوا بجديد لم يسبقوا إليه، ولو كانوا قد كلفوا أنفسهم بالبحث فى تراث الأنبياء لعرفوا أن الإسلام قد سبق إلى ذلك الحل ودعا إليه من أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.

الهوامش:

١ ـ سنن ابن ماجه، كتاب: النكاح، جا ص٥٩٦، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى.

٢ ـ مختصر صحيح مسلم، ص٤٩١، شرح السنة، ج٦ ص١٦٠.

٣ ـ مختصر صحيح مسلم، ص٢٦٤، حديث رقم: ١٠٠١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من روائع التشريع الإسلامى

الإسلام وأهل الكتاب

أ.د/ بكر زكى عوض

شاء الله - عز وجل - أنه كلما درست رسالة أو محيت أصولها أن يبعث نبيا جديدا يقوم ما اعوج ويصحح ما حرف، ويجلى عن الوحى كل ما نسب إليه وهو منه براء. كما أنه يدعو المعرضين عن الدين بالكلية أو المتدين بدين وضعى إلى العدول عنه إلى الصواب.

لهذه الأسباب وجدنا الحق سبحانه يبعث محمدا ﷺ على فترة من الرسل يبلغ من لم تبلغه الرسالة من قبل، ويصحح معتقدات السابقين، ويبرأ ساحة الأنبياء والمرسلين، مما نسب إليهم وهم منه براء، حتى تنتفى المعاذير، قال تعالى: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ الجمعة: آية ٢. هذا بشأن العرب الوثنيين.

وقال بشأن أهل الكتاب: **﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** المائدة: الآيتان ١٥، ١٦.

وقف القرآن موقفا إيجابيا من أهل الكتاب على حين اتخذ الكثير منهم موقفا سلبيا منه

وإذا كانت الآيتان السابقتان قد أشارتا إلى معالم الرسالة فى إيضاح بعض ما خفى، وتخفيف الأحكام عما عوقبوا به بسبب ظلمهم وبغيهم وإخراج كل من اتبع هداه من الظلمات إلى النور، ووضع أقدامهم على الصراط المستقيم، فإن الآيات التالية لذلك قد صرحت بإسقاط المعذرة بعد التبليغ من قبل الرسول وأتباعه، قال تعالى: **﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير﴾** المائدة: آية ١٩.

وبدأ رسول الله ﷺ يبلغ رسالته إلى الناس أجمع، وقد خص القرآن أهل الكتاب بكثير من النصوص، وكان موقف القرآن منهم إيجابيا، بينما وقف الكثير منهم موقفا سلبيا من القرآن، ويظهر موقف الإسلام من أهل الكتاب جليا فى النقاط التالية:

١ - أثنى القرآن على سائر الأنبياء وخص كثيرين من بنى إسرائيل بالذكر وجعل الإيمان بهم يعدل الإيمان بمحمد ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والكفر بواحد منهم يعدل الكفر بمحمد ﷺ قال تعالى: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله**﴾ البقرة: آية ٢٨٥.

وقد نهى الرسول ﷺ عن الازدراء بواحد منهم أو بهم، أو نصفه بغير ما وصف به فى القرآن، وحسبنا كثرة النصوص التى أثنت على موسى عليه السلام من حيث الولادة، الرعاية والاصطفاء والمعية وشد الأزر بهارون والحديث مع الله فى طور سيناء.

ومثل ذلك الحديث بالثناء عن هارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى فضلا عن أيوب ويونس وإلياس وآليسع.

كما أثنى القرآن على عيسى بما يؤكد وحدة الوحى ونفى الحساسية وتنزه القرآن عن البشرية فى المصدر، وقد ورد فى القرآن بحقه مالا يخفى على يهودى أو نصرانى له اهتمام بالأديان، فضلا عن علم المسلمين - عامتهم وخاصتهم - بشأن ما ورد بحق عيسى من حيث: اختيار الأم، الحمل الخارق للعادة، الولادة والرعاية، النطق فى المهد، خوارق العادات على يديه، صفات الجمال الموصوف بها فى القرآن، والتى عجز كتاب الأناجيل عن ذكر بعضها رغم غلوهم فى المسيح عليه السلام.

٢ - وحيث إن الإسلام لا يعرف الحساسية تجاه الأنبياء والرسل السابقين فإنه قد ذكر أسماء كمسميات لسور القرآن، وبعضهم من بنى إسرائيل خاصة مثل سورة: آل عمران - بنى إسرائيل أو الإسراء - مريم - والعموم فى التسمية قد تضمن خصوصا فى المضمون بذكر بعض أنبيائهم صراحة، وكثير من مكى القرآن ومدنيه قد تناول قصصهم بالبيان.

٣ - ثناء القرآن على بنى إسرائيل بصيغة العموم وبصيغة الخصوص، أما صيغة العموم ففى قول الحق سبحانه: ﴿**يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين**﴾ البقرة: آية ٤٧.

مع مراعاة الأفضلية باعتبار الزمن الماضى لا زمن التنزيل، وهى من الأفضليات الزمنية أو المكانية أو هما معا، دون العموم الزمانى والمكانى، فالأول من الطلاب قد يكون على مدرسته أو مركزه أو محافظته أو دولته، فكلٌ أولٌ باعتبار المكان.

والأول: قد يكون فى المرحلة الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية أو المرحلة الجامعية فهى أولية زمان. وليس بلازم بقاء الأول على ماهو عليه مدى الحياة، ولا يسقط التغيير أوليته فى يوم من الأيام.. كما لا يحتج فى حال الفشل بعد ذلك ويمكن القول: إن الآية عتاب أكثر منها مدح، أى أعطيتكم ما أعطيتكم بما لم أعط غيركم، فهل جزاء صنيعى معكم الكفر بى؟

دعا الإسلام مخالفيه فى العقيدة إلى الحوار الهادئ ودفعهم إلى البحث عن الحقيقة

وأما الثناء بصورة الخصوص فقد تجلى فى صورتين فى القرآن:

الصورة الأولى: أثنى الله فيها على أنبياء بنى إسرائيل فى كثير من آى القرآن كما ورد فى سورة البقرة، آل عمران، النساء، مريم، الصافات، ص، وغيرها من السور.

الصورة الثانية: الثناء على الصالحين من أبناء بنى إسرائيل، باعتبارهم قدوة لغيرهم، أو مظهرا من مظاهر الطاعة لله رب العالمين، كثناء القرآن على: امرأة عمران، ومريم، والخضر، ولقمان وغيرهم.

٤ - امتدح القرآن الكتابين اللذين أوحى بهما إلى موسى وعيسى - عليهما السلام - باعتبارهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلام الله، نزلا لهداية البشر، قال تعالى: **﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور﴾** المائدة: آية ٤٤، **﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين﴾** المائدة: آية ٤٦. كما وصفا معا بالغاية من إنزالهما، قال تعالى: **﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم* نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان..﴾** آل عمران: الآيتان ٢، ٣.

كما أن الإيمان بهذين الكتابين مندرج فى الأوامر الصادرة إلى المسلمين ضمن أركان الإيمان مع إعلان ذلك بوضوح وصراحة **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** البقرة: آية ١٣٦.

وقد أمر الرسول ﷺ أن يعلن ذلك صراحة **﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** آل عمران: آية ٨٤.

٥ ـ أشار القرآن إلى بقية من الحق فى كتب هؤلاء يمكن الرجوع إليهم فيها لإلزامهم بها والاهتداء عن طريقها، فلقد أمر كل متشكك فى الرسالة أن يسأل أهل الكتاب عن أمر محمد ﷺ ورسالته ونبوته، قال تعالى: **﴿فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين* ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين﴾** يونس: الآيتان ٩٤، ٩٥.

أى إن كنت أيها القارئ أو المستمع فى شك من أمر محمد ﷺ ونبوته ورسالته ودينه وكتابه، أو إن كنت فى شك من أمر العقيدة ـ فى أصولها ـ فاسأل أهل الكتاب فإن لديهم علما بذلك عامة وبمحمد ﷺ بخاصة.

كما ذكر القرآن أن بقية من الحق عندهم، **﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾** البقرة: آية ٢٤٨.

ولذلك عندما وقع خلاف فى عقوبة الزانية، وأتى اليهود إلى الرسول ﷺ يسألونه عنها، كان الرد واضحا وصريحا **﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾** المائدة: آية ٤٣.

وقال بحق النصارى **﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾** المائدة: آية ٤٧.

ومن الحق الباقى فى الكتابين السابقين: البشارات والصفات المتعلقة بأمر الرسول ﷺ وأمر أمته.

٦ ـ نهانا الإسلام عن سب أهل الكتاب ديانة أو ملة، حتى لا يؤدى ذلك إلى سبهم للإسلام، قال تعالى: **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾** الأنعام: آية ١٠٨.

كما ورد النهى عن ظلمهم، أخذا من ظواهر نصوص القرآن الآمرة بالعدل والإحسان أو من الدلالات الصريحة فى السنة النبوية الشريفة، وفى الحديث **«من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة»، وفى رواية «لم يرح رائحة الجنة».**

٧ ـ كفل الإسلام لأهل الكتاب من الحقوق فى دياره ما كفله لأهله ـ أى المسلمين ـ مالم يؤذوا رسول الله ﷺ أو مسلما، أو يفتنوه فى دينه أو يكونوا عينا عليه أو يمالئوا الأعداء عليهم، ومن حقوقهم علينا ديانة: حق الحرية ـ حق الكرامة ـ حق العمل المشروع ـ حق التمليك، حق التعبد بلا فتنة.

ومن أجل تفرغهم للقيام بهذه الأمور أوجب الإسلام عليهم الجزية، كمساهمة فى نفقات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجيش الذى يذود عنهم العداء، ويحمى أنفسهم وأموالهم وديارهم ويفرغهم لأعمالهم، فإن اشترك بعضهم فى الجيش فلا جزية لأحد منهم وهذا ما حدث فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إقرارا منه لمعاهدات وقعها خالد بن الوليد. وفى حال عجزنا عن الدفاع عنهم نرد إليهم أموالهم ليتولوا هم أمر الدفاع عن أنفسهم.

كما أباح الإسلام - فى إطار تقوية الروابط الاجتماعية - للمسلم أن يشاركهم الأفراح والأحزان، ولنا أن نتزوج منهم دون أن نزوجهم من بناتنا، لأننا نؤمن بأنبيائهم وبأصول دينهم، فلا نمنع الكتابية من عبادتها، وعدم إيمانهم بمحمد ﷺ يؤدى إلى فتنة المسلمة فى دينها فى حال الزواج منهم، ولنا أن نأكل طعامهم - المراد الذبائح - وأن نبيع لهم ونشترى منهم، مع وجوب الوفاء بالعهد والعدل فى القضاء بيننا وبينهم، أخذا من صيغ العموم الواردة فى القرآن الكريم، لم ينه الإسلام عن زيارة أهل الكتاب ومساعدتهم **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾** الممتحنة: الآيتان ٨، ٩.

٨ - دعاهم الإسلام إلى الحوار الهادئ ودفعهم إلى البحث عن الحقيقة، عن طريق الفكر المنزه عن الهوى **﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾** آل عمران: آية ٦٤.

كما خاطبهم فى كثير من المواطن بأسلوب هادئ يجمع بين خطاب العقل والعاطفة حتى يهديهم إلى الصواب، وقد كثرت أساليب النداء فى القرآن بالصيغة المحببة إلى أنفسهم **﴿ياأهل الكتاب﴾**. **﴿يابنى إسرائيل﴾** كما ذكرهم بنعم الله عليهم التى لا تعد ولاتحصى، علهم يشكرون المنعم عليها.

٩ - أثنى القرآن على طوائف من بنى إسرائيل، قال تعالى: **﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾** الأعراف: آية ٥٩، **﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾** السجدة" آية ٢٤.

كما امتدح حوارى المسيح فى مواطن شتى منها: صدعهم بالحق فى مواطن الشدة حين قال المسيح لأمته **﴿من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾** آل عمران: آية ٥٢. وقد أمر الحق سبحانه أن يتأسى أتباع محمد ﷺ بهذا الموقف **﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾** الصف: آية ١٤.

١٠ - لايزال خلق المسلمين قائما على هذا الأساس، لأنه جزء من الاعتقاد الإسلامى، ولذلك يصلى على موسى وعيسى كما يصلى على محمد، وينزلان نفس المنزلة فى الإيمان، ولا نفضل أحدهما على الآخر إلا بنص، ولا تسمح التعاليم الإسلامية باستخدام أى وسيلة لسب موسى أو عيسى سرا أو علنا لأنه يعد ردة، ويعدل سب محمد ﷺ.

والرسول ﷺ كان يعلنها صريحة «نحن أحق بموسى منكم» وجعل من سنته إحياء يوم عاشوراء كل عام بالصيام شكرا لله على نعمة إنجائه لموسى من فرعون وحبب فى إضافة يوم إليه هو التاسع، كما أن قوة الربط بينه وبين **عيسى** عليه السلام (نحن أولى الناس بعيسى ابن مريم) ولهذا كانت وسائل الإعلام الإسلامية رهينة القيم الإسلامية، فهى لا تأذن بسب نبى أو رسول أو كتاب لأن الأنبياء إخوة لعلات. أمهاتهم شتى ودينهم واحد، هذا ديننا وهذه حضارتنا فهل تسلك الحضارة الغربية نفس السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

الشيخ سليم البشرى:

صاحب «المقامات السنية فى الرد على القادح فى البعثة النبوية»

تساءلُوا عَنْ عَظيم قد ألمَّ بهم
رَمَى المشَايخَ والوِلْدَانَ باللَّمَم
يا جَاهلينَ عَلَى الهادِى ودعوته
هَلْ تجهلُون مكانَ الصَّادقِ العَلَم(١)

***

الشيخ سليم البشرى

كلما حاولوا الإساءة إليه ﷺ زاده الله - تعالى - وزانه!:

- زاده الله تكريما وتمجيدا وتشريفا!

- وزانه المولى خُلُقا عظيما.. وخَلْقا بهيّا جميلا!

ولم لا؟!

● أليس هو أول المصطفين الأخيار المبعوث رحمةً للعالمين، وخاتم النبيين الكرام والمرسلين!

● أليس هو إمام المتقين، وسيد الأولين والآخرين، وصاحب الشفاعة العظمى يوم الدين!

● أليس هو من يُصلَّى عليه فى الملأ الأعلى رب العزة والملائكة فى كل وقتٍ وحين!!

● ثم.. ألم يخاطبه الله جل جلاله فى آية قرآنية مبينة: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ الحجر: آية ٩٥.

كمال عبدالوهاب

يا مصطفى من قبلِ نشأة آدمٍ
والكونُ لم تُفتحْ له أغلاقُ
أيرُوم(٢) مخلوقٌ ثناءَكَ بعد ما
أثْنى على أخلاقكَ الخلاَّقُ(٣)

نعم، هذا مكان الرسول العظيم ومكانته.. وقدره الرفيع ومقامه الذى لا يدانيه مقام نبى من قبل، فجميع الأنبياء مندرجون تحت لوائه!.. ولكن ماذا نقول لمن فى قلوبهم مرض.. ولمن أعمى الحقد الأسود أبصارهم وبصائرهم فضلّوا وأضلّوا؟!

جهلٌ وتضليلُ أحلامٍ وسفسطةٌ
فَتَحْتُ بالسيفِ بعدَ الفتحِ بالقلمِ(٤)

■■

كانت إشارتنا السريعة عن قمة البشرية جمعاء، وقدوة المصلحين الأجلاء.. «محمد بن عبدالله» الرسول الأمين والنبى الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما الآن، فمعنا مصلحٌ كبير وشيخٌ جليل من محبى رسول الله ﷺ و(عاشقيه) - عليه الصلاة والسلام -.. زاد عنه بالكلمة الحرة والموقف الصلب ضد المجترئين المعتدين.. المنافقين المبطلين!

■■

● تُرى من هو الشيخ.. صاحب المقامات السنية؟!(٥)

إنه سليم بن أبى فراج بن السيد سليم بن أبى فراج البشرى نسبة إلى محلة بشر من قرى شبراخيت بمحافظة البحيرة.

ولد بها سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٦٧م، وتوفى أبوه وهو فى السابعة من عمره، فكفله أخوه الأكبر السيد عبدالهادى البشرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ولما بلغ التاسعة كان قد حفظ القرآن الكريم وجوّده، ثم قدم إلى القاهرة فنزل على خاله السيد بسيونى البشرى من شيوخ ضريح السيدة زينب - رضى الله عنها -.

تلقى عن خاله مبادئ العلوم، وظل فى كنفه مدة عامين، درس فيهما عليه - وعلى غيره من العلماء - قراءات القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر الشريف وهو مازال فى رعاية خاله.. واتصل بكبار العلماء فى الأزهر، حيث درس الفقه على مذهب الإمام مالك - الذى يأخذ بمذهبه معظم سكان محافظة البحيرة -. وظل يواصل الدراسة بالأزهر تسع سنوات كاملة. ومن شيوخه الأعلام: الشيخ الخنانى، والشيخ عليش، والشيخ الباجورى.. وأمثالهم.

كان شيخه الخنانى يقرأ كتابا من أمهات الكتب على متقدمى الطلبة، وفى وسط الكتاب أدركه الفالج وبقى فى فراشه أشهرا والطلبة فى انتظاره، فلما أحسّ بشىء من الراحة طلب أن يحمل إلى مجلس علمه، وقال لطلبته:

«إنى مستخلفٌ عليكم لإتمام درسى أجدر الناس به».. وأمسك بيد الشيخ سليم وأجلسه فى مجلسه، فأتم الكتاب على غرار شيخه.

ثم أخذ يباشر التدريس، فظهر نبوغه واشتهر علمه، وتهافت عليه الطلبة من كل الأنحاء، وتخرج على يديه جماعة من كبار العلماء، منهم: الشيخ محمد راشد إمام المعية السنية (الحاشية الخديوية)، والشيخ بسيونى البيبانى، والشيخ محمد عرفه(٦).. وغيرهم من أفاضل العلماء.

وقد نبغ فضيلته فى علوم كثيرة - خاصة علوم الحديث - نبوغا ملحوظا أبلغه درجة كبار المحدثين، حيث اتجهت إليه أنظار الباحثين من العلماء والطلبة، فكلما جدّت مشكلة عويصة، أسرعوا إليه ليجدوا لديه حلاً موفقا لها.

ثم أصابه مرض (الروماتيزم) فلزم فراشه حولين كاملين، لم ينقطع فيهما الطلبة عن الذهاب إليه فى بيته بحى البغالة بالسيدة زينب، فكان يلقى عليهم دروسه فى صباح كل يوم، ولما أتمّ الله عليه العافية عُين شيخا لمسجد السيدة زينب، فقرأ فيه أمهات الكتب، والتف من حوله الطلبة ومريدوه، وتابعوا دروسه، وكثرت أعدادهم.

وبعد بضعة أعوام صدر الأمر بتعيينه شيخا ونقيبا للسادة المالكية، وظل شيخا للمالكية حتى لقى ربه.

• جهـــاده(٧)

عندما اتجهت النية إلى إصلاح الأزهر فى عهد الشيخ حسونة النواوى، كان الشيخ سليم البشرى فى مقدمة العلماء الذين وقع عليهم الاختيار لعضوية مجلس إدارة الأزهر مع الشيخ محمد عبده، والشيخ عبدالكريم سلمان، وغيرهم من كبار العلماء المرجو على أيديهم الصلاح والإصلاح، فكان عضوا بارزا فى مجلس الإدارة، حتى وقع عليه الاختيار ليكون شيخا للأزهر، فاعتذر عن عدم قبوله هذا المنصب، وبالغ فى الاعتذار محتجا بكبر سنه وضعف صحته، ولكنه أمام الإلحاح الشديد قبل المنصب وصدر الأمر بتعيينه شيخا للأزهر فى ٢٨ من صفر ١٣١٧هـ (١٩٠١م)، ولبث فى هذا المنصب أربع سنوات تقريبا، أظهر فيها من سداد الرأى، وقوة الحزم، ومضاء العزيمة مالا يتفق عادة لمن كان فى مثل سنه.

وحدث أنه اختار أحد العلماء - وهو الشيخ أحمد المنصورى - شيخا لأحد أروقة الأزهر ولم يكن الحاكم راضيا عن هذا، فأوعز إلى الشيخ سليم بالعدول عن تعيينه، فأبى الإمام الرجوع عن اختياره، وقال: **«إن كان الأمر لكم فى الأزهر دونى فاعزلوه، وإن كان الأمر لى دونكم فهذا الذى اخترته ولن أحيد عنه»**. فانتهزها الدساسون وأوغروا صدر الحاكم عليه، فأرسل إليه من يقول له: **«إن تشبثك برأيك قد يضر بمنصبك»**. فقال الشيخ الإمام:

«إن رأيى لى، ومنصبى لهم، ولن أضحى لهم ما يدوم فى سبيل ما يزول»!

ثم قدم - بالفعل - استقالته، فقبلت فى اليوم الثانى من ذى الحجة سنة ١٣٢٠هـ (١٩٠٤م) ، وعين بدلا منه الشيخ على بن محمد الببلاوى.. ثم عين بعده الشيخ الشربينى.. ثم أعيد الشيخ حسونة النواوى، ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صدر الأمر بإعادة الإمام البشرى مرة ثانية سنة ١٣٢٧هـ إلى عمله حتى نهاية حياته.

وعلى الرغم من الأعباء الكبيرة التى كان يتحملها فى مباشرته لمشيخة المالكية ومشيخة الأزهر، فإنه ظل يباشر إلقاء دروسه فى الأزهر، كما ظل يباشر التدوين والتصنيف، وقيادة الحركة الإصلاحية بعزم وحزم حتى ظهرت آثارها فى عهده، وحتى أصبح معظم مدرسى الرياضيات فى عصره من علماء الأزهر بعد أن كادت صلات الأزهر بهذه العلوم تنقطع انقطاعا تاما.

ومن أمثلة شجاعته واعتزازه بنفسه أنه عقب استقالته وقبولها فى ذى الحجة سنة ١٣٢٠هـ ذهب فى اليوم الثانى لعزله إلى الجامع الأزهر، فقرأ درسى التفسير والحديث اللذين حضرهما يومئذ نحو خمسمائة عالم ومالا يحصى من الطلبة.

ولما اضطربت الأحوال فى الأزهر اضطر ولاة الأمر إلى اللجوء إليه ليعود إلى منصبه شيخا للأزهر، فاشترط لقبوله علاج هذه الاضطرابات أن تقوم الحكومة بإكرام العلماء والطلبة والتوسيع فى أرزاقهم ورد حقوقهم إليهم.. فتقرر زيادة مرتبات العلماء عشرة آلاف جنيه سنويا توزع بالقسط عليهم، ورخّص لكل عالم فى أى معهد بالسفر فى قطاعات السكك الحديدية بنصف الأجر المقرر، وكذلك الطلبة فى أيام حضورهم للدراسة، وانصرافهم فى الإجازات.

وظل الإمام يكافح ويجاهد فى النهوض بالأزهر الشريف حتى نال الحظوة لدى السلطان، فمنحه النيشان المجيدى الأول، والوشاح الأكبر من وسام النيل.

ومن الغريب أنه لم يقبض مرتبه فى حياته مرة، وإنما كان يكل ذلك إلى من يثق به، وكل ما يعلمه عن مرتبه أنه يتناول فى يده بضعة جنيهات فى كل شهر ينفقها على الفقراء.

• مؤلفاته(٨)

١ ـ شرح نهج البردة، وهى قصيدة شوقى التى عارض بها قصيدة البوصيرى.

٢ ـ حاشية تحفة الطلاب على شرح رسالة الآداب.

٣ ـ حاشية على رسالة الشيخ عليش فى التوحيد.

٤ ـ المقامات السنية فى الرد على القادح فى البعثة النبوية(٩).

٥ ـ عقود الجمان فى عقائد أهل الإيمان(١٠).

• رحيله

صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م وهو يناهز سن التسعين.. حيث قام فى هذا العمر المديد المبارك بنهضة إصلاحية علمية، وتصدى لكل من تطاول على الرسول الكريم ﷺ، كما خفف أعباء مادية كثيرة عن كواهل العلماء والطلاب.. (رحمه الله رحمة واسعة).

وبعد.. فقد كنا مع علم من أعلام المصلحين أحب الرسول ﷺ كغيره من المحبين المشوقين. لم يقف ساكنا ضد من تهجموا على ذاته الشريفة ورسالته الغراء، بل دافع بكل ما أُوتى من قوة إيمانية يقينية دفاع المسلم الغيور على كتاب الله ورسوله ﷺ.

والآن.. ومع تجدد حملات الكراهية ضد الرسول الكريم ﷺ، وما ثار فى وجهها من غضبة كبرى تفجرت إدانة واستنكارا.. لنا أن نتذكر قوله سبحانه وتعالى إلى الحبيب النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ مواسيا إيّاه ومصبّرا: **﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب﴾** الرعد: آية ٣٢.

الهوامش:

١ ـ أمير الشعراء أحمد شوقى، نهج البردة.

٢ ـ يروم: يطلب.

٣ ـ البوصيرى، البردة.

٤ ـ المصدر رقم ١.

٥ ـ على عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الجزء الأول، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٦ ـ وهو غير الشيخ محمدعرفة الدسوقى المتوفى منذ سنوات.

٧ ـ المصدر السابق.

٨ ـ موسوعة أعلام الفكر الإسلامى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٩ ـ رد فى هذه المقامات على من انحرفوا إلى الإلحاد (توجد منها نسختان خطيتان بدار الكتب رقم ٢١٣٣٩ ب، ٢١٥١٨ ب).

١٠ ـ توجد منها نسخة خطية بدار الكتب رقم ٢٣٧٥٣ب، وعلي هذه النسخة حواش وتعليقات كثيرة بخط الشيخ محمد محمد عليش سنة ١٣٠٤هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صناعة الشائعات المغرضة وعقوبة الذين يرددونها

أ.د. أحمد عمر هاشم

إن الإســــلام هو ديـن الصــــدق والأمـانة، والحق والعدل، لا يقبـل من أتباعه أن يكونوا كذابين، ولا خوانين، ولا مــبطلين ولا ظالمين، ولكن بعض الذين لهم غرض، وفى قلوبهم مرض، لا يقبلون أن يعيشوا فى مناخ الأمن النفسى، والصدق والحق، بل فى مناخ ملبد بغيوم البلبلة والشائعات، فإذا لم يجدوا شيئا يساعدهم على ذلك، اختلقوا الأكاذيب، وصنعوا الشائعات، وأحدثوا فى المجتمع فتنا هوجاء، وتلك طبيعة خبيثة فى بعض الناس، وهؤلاء هم الذين حذر الله ـ سبحانه وتعالى ـ منهم، ووصفهم بأنهم الشياطين، لأن من الشياطين شياطين الإنس وشياطين الجن ﴿شياطين الإنس والجن﴾.. وترى شياطين الإنس لا يرضون نجاح الناس، ولا إخلاصهم وإنما يغيظهم نجاح الناجحين وإخلاص العاملين فيحاولون أن يهيلوا عليهم التراب، وأن يفتروا عليهم الكذب بالكلمة المنقولة بين الناس حينا والكلمة المكتوبة حينا آخر، ولا يفعلون ذلك إلا وهم غير مؤمنين بآيات الله، كما قال رب العزة ـ سبحانه وتعالى: ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾ النحل: آية ١٠٥.

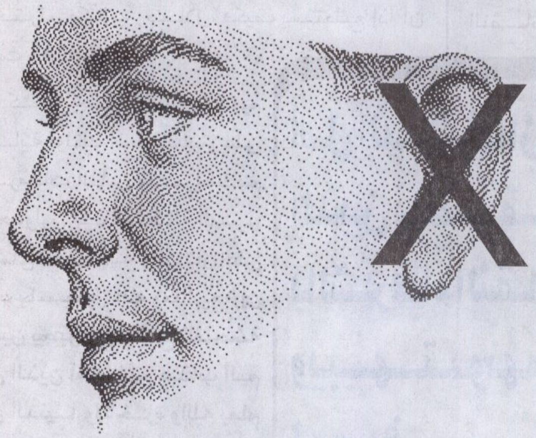

وقد بين رسول الله ﷺ عقوبتهم، فعن أبى الدرداء رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من ذكر امرءا بشىء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله فى نار جهنم حتى يأتى بنفاد ما قال به» رواه الطبرانى، وفى رواية: «أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برىء يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة فى النار حتى يأتى بنفاد ما قال».**

وقد دعا الإسلام إلى صيانة حرمة الأعراض كما دعا إلى صيانة حرمة الناس والمال فقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى حجة الوداع: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا».**

إن الإسلام يصون حرمات الناس، ولا يبيح بحال من الأحوال الاعتداء عليها، ولما كانت بعض النفوس التى طبعت على الشر وعلى البهتان تبهت الناس، وتحاول ـ بغيا وحسدا ـ أن تلصق بهم التهم، وتعييبهم وتشينهم، فقد لاحق الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بتوجيهاته الحاسمة أولئك الباغين الظالمين.

ووضح الرسول ﷺ فى هذا الحديث أن من يؤذى أخاه المسلم بهذا النوع، ويقذفه بما هو برىء منه، تكون عقوبته أليمة، ونهايته وخيمة، حيث يحبسه الله فى نار جهنم حتى يأتى بنفاد ما قال، وأنى له أن يأتى بنفاد ما قاله؟ إن الذى قاله بهتان وافتراء، وكذب وضلال، فكيف يستطيع إذا أن يثبت هذا البتهان؟

كما وضح القرآن الكريم نهاية أولئك المعتدين على حرمات الناس وأعراضهم ويحاولون إشاعة قالة السوء، وإشاعة الفاحشة والبهتان على الأبرياء، يقول الله تعالى: **﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** النور: آية ١٩.

ولا يشين الأبرياء ويلصق التهم بهم ويقذفهم بألسنة حداد إلا أهل الخبث والدناءة من المنافقين، ولهؤلاء أعد الله تعالى عقوبة عاجلة فى الدنيا وأخرى آجلة يوم القيامة، قال تعالى: **﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾** الأحزاب: آية ٥٨.

ولما كان الاعتداء على حرمات الشرفاء جريمة منكرة، ولما كان أثرها سيئا فى تغيير الحقائق وتشويهها، وتجريح الأبرياء نظر إليها الإسلام على أنها أربى الربا وأخطر الجرائم، عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه:

«أتدرون أربى الربا عند الله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾** الأحزاب: آية ٥٨.

أهل البهتان هم الذين يلصقون بالشرفاء النقائص ويبهتونهم بما ليس فيهم

إن أهل البهتان هم الذين يلصقون بالشرفاء النقائص ويبهتونهم بما ليس فيهم، وقد وضح رسول الله ﷺ رذيلة البهتان وفرق بينها وبين الغيبة، ليتحاشى الصادقون فى إيمانهم مثل هذه الرذائل.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال ﷺ: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» رواه مسلم.

وعبر كل العصور ـ منذ كان تاريخ الخليقة ـ ولكل نبى عدو من المجرمين، وللعلماء والمصلحين والرواد من ميراث النبوة ما يجعلهم يواجهون الأذى دون التأثر به، لأن لهم إيمانا راسخا لا تزعزعه أعاصير الشائعات المزورة، ولا رياح الفتن الهوجاء التى يفجرها أهل الباطل وأصحاب الأهواء الخسيسة والرغبات الظالمة والفكر المغشوش.

هذا، وإن جريمة الزور والبهتان تأتى ـ فى شناعتها ـ بعد جريمة الشرك وعبادة الأوثان حيث قال سبحانه: **﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد وصل بأصحاب الشائعات الملفقة والافتراءات المزورة أن كانوا ينالون من الرسول ﷺ وكان الله تعالى يكشفهم له ويقول له: **﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾** سورة يس: آية ٧٦.

ويأمره الله تعالى ألا يلتفت إليهم وألا يتأثر بهم **﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾** الأحزاب: آية ٤٨.

بل وصل بأصحاب القلوب المريضة ومن فقدوا الإيمان وضلوا ضلالا مبينا أنه لم يسلم من أذاهم وشائعاتهم وإفكهم أحد، فهم أهل البهتان والمروجون للزور والمؤلفون لوقائع الكذب، فنالوا من الله ورسوله والمؤمنين، ولذا بين الله تعالى جزاءهم على ذلك فى قوله سبحانه: **﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا* والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾** الأحزاب: الآيتان ٥٧، ٥٨.

فإذا كان إيذاء الأشرار لم يسلم منه النبى المرسل، ولا الإله الخالق، فكيف بنا نحن البشر!!

وصدق القائل:

والله لو صحب الإنسان جبريلا

لم يسلم المرء من «قال» ومن «قيلا»

قد قيل فى الله أقوالٌ مصنفة

تتلى إذا رُتل القرآن ترتيلا

كم قيل: إن له نجلا وصاحبة

زورا مبينا وتكذيبا وتضليلا

إن كان ذا قولهم فى الله ربهمو

فكيف لو قيل فينا بعض ما قيل

الإسلام دين الأدب العالى الرفيع ومكارم الأخلاق ولا يرضى لأتباعه أن تنتهك حرماتهم

إن الإسلام هو دين الأدب العالى الرفيع ومكارم الأخلاق لا يرضى لأتباعه أن يسىء أحدهم إلى الآخر، ولا يقبل أن ينتهك أحدهم حرمة أخيه أو يقع فى عرضه، فإن حدث كانت العقوبات الرادعة فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة **﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾** فصلت: آية ٤٦.

إن الواجب على أمتنا أن تضرب على أيدى هؤلاء الانهزاميين الملتمسين للبرآء العيب الذين ينشرون قالة السوء بين الناس وعلى الصفحات المظلمة المسمومة ليهزوا كيان الأمة ولينالوا من رموز الأمة العربية والإسلامية ومن رموز الإسلام فى وقت تداعى فيه أهل الباطل على أمتنا.

إننا كمظلومين والله يستجيب دعاء المظلوم ويرفع دعوته فوق الغمام ويقول الرب **«لأنصرنك ولو بعد حين»**، كما يجيب دعاء المضطر: **﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾** النمل: آية ٦٢.

نضرع إلى الله تعالى ونجأر إليه.. اللهم عليك بمن آذانا، اللهم من أرادنا بسوء فاجعل تدميره فى تدبيره، وأشغله بنفسه وانصرنا على القوم الظالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الرد على الصحافة الدنماركية التى جاهرت بسب رسول الله ﷺ واستهانت بقدره العظيم وتطاولت على مقامه الشريف..

أين المدافع عن جناب محمد ﷺ ؟؟

شعر/ عبدالله شعبان الجعيدى

أعلى الشفيع تجاسروا بسباب؟ ** أعلى الحبيب وأعظم الأحباب؟
أعلى الذى لولاه ما خلق الورى ** أبدا ولا كانوا خلاف تراب؟
أيكون هذا رغم أن رجاله ** فى الكون أعدادٌ بغير حساب؟!
أواهُ من ذاك الزمان وأهله ** أواهُ من خلقٍ كمثل ذئابِ
يا ساكنى الدنمارك كيف جرؤتمو ** فى سبِّ من هو طيب الألقابِ
بمحمد تستهزئون فويحكم ** بل ويلكم يا معشر الأوشابِ
أعلمتمو من تشتمون أم أنكم ** عميان أم أغشيتمو بحجابِ
علم النبوة خاتم الرسل الألى ** جاءوا إلى الدنيا بنهج صوابِ
البدر كيف يعيبه نقع الثرى ** هذا عجابٌ فوق كل عجابِ
أيعاب أحمد ذو الفضائل والنهى ** أيعاب من هو منحة الوهابِ
بل نعمةٌ وهديةٌ نحو الورى ** كفروا بها وتمسكوا بتبابِ
قوم من الدنمارك ضاع رشادهم ** وتهجموا فى خسةٍ وتغابى
من لى بقطع لسانهم من أصله ** كى يعجزوا عن ردٍّ أى جوابِ
ما هؤلاء سوى وباء مهلك ** يقضى على الأرواح والألبابِ
لا حقَّ يدعى فى الحياة لمثلهم ** فبهم شبيهٌ من سُعار كلابِ
بل فى الكلاب من الهدى فى قلبه ** ويحب طه طاهر الأنسابِ
أنا لا أجادل عن صفات المصطفى ** كلاً ولست بذا الكلام أحابى
فصفاته وخصاله ومقاله ** كلٌ يؤكد أعظم الآدابِ
والله يشهد والملائك كلهم ** أن النبى مبرأٌ من عابِ
بل من يعيب محمدا فى لفظة ** سيكون بئس الظالم الكذابِ
ولتسألوا التاريخ كم من معجب ** بمحمد فى غاية الإعجابِ
كم أسلمت أمم لشدة حبهم ** لكماله المتألق الجذابِ
من ذا يدافع عن جناب محمد ** من ذا يدافع عن أعز جنابِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

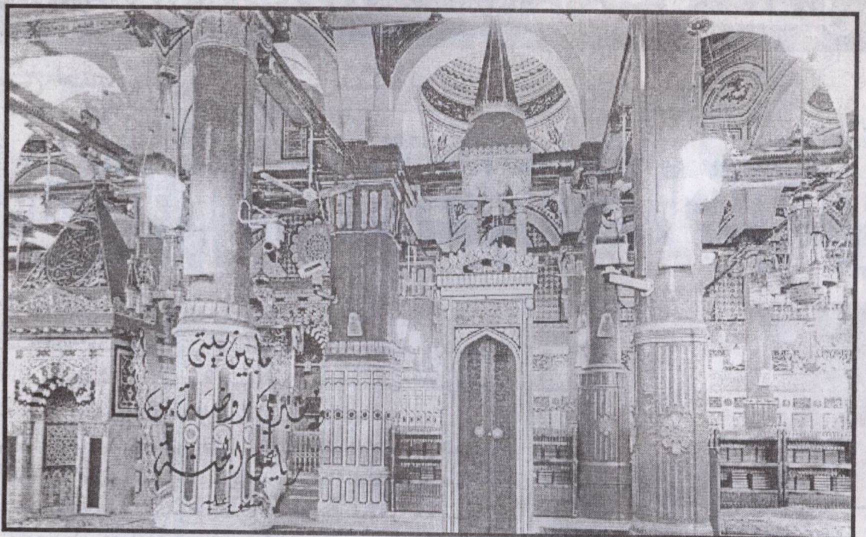

يا أمــــة الإســــلام أين كـــرامـــةٌ ** فـينا وقـد عـاشت مـدى الأحـقـابِ
اليـوم ديست فى التـراب وضُـيعت ** واليـوم قـد غـابت أشـد غـيـابِ
مـا إن يدافع مـسلم عن حـقـه ** حـتى يقـال بأنه إرهابى
سنظل فى أقـصى الهـوان لأننا ** صـرنا نعيش كـمـثل عـيش دوابِ
ولقـد رحلنا فى المعـاصى رحلة ** طالت بغـيـر تراجع وإيابِ
يا مـسلمـون مـتى نعـود لديننا ** ومـتى نعـود بديننا لشـبابِ
للدين جلبـاب إذا لم نحـمـه ** لم نسـتحق السـتر بالجلبابِ
لا تحـسـبـوا مـا تشـهـدون نهاية ** بل ذاك غـيم لاح بينِ سـحـابِ
مـا للمـقـصـر فى أوامـر ربه ** إلا عـذابٌ لاحق بعـذابِ
فـبكل يوم سـوف يصـبح شـأننا ** من بين كل الخلق غـيـر مـهـابِ
عـارٌ عليكم فى السكوت ووصـمـةٌ ** كـبـرى بلا مـاحٍ ودون ذهابِ
إن السكوت على الإهانة سـابقـا ** جـعل الهـوان مـفـتح الأبواب
عـذرا رسـول الله إنا كلنا ** ضـعـفـاء لم نصلحِ ليـوم ضِـرابِ
نحـيـا كـقطعـان تفـرق شـملهـا ** وعـدا عليـهـا كلُّ أُسـد الغـابِ
ولأخـذ ثأرك لا نطيق لأننا ** من غـيـر مـا قـدرٍ لدى الأغـرابِ
فـاغـفـر لنا الخـزى الذى صـغنا به ** أضـحـوكـة نُسـبت إلى الأعـرابِ
ولينتـقم ممن أهانك سـيدى ** ربُّ العـبـادِ وحـاكمُ الأربابِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلبه معلق بالأمة وعيناه تتطلعان للمستقبل

الشيخ حسين أبو بكر - مفتى تشاد -:

الصراع بين الحق والباطل سُنة كونية تؤكدها حقائق التاريخ

الشيخ حسين أبو بكر
مفتى تشاد

أينما تولى وجهك شطر القارة الإفريقية، فثمة وجوه سمراء ترنو لضياء الإسلام، وقلوب أضناها الشوق إلى لقاه، ونفوس رقيقة تجيش بمشاعر فياضة لتتواصل مع إخوة فى الله، وأرض بكر تتعطش لترتوى من نبعه العذب ومن زاده الفياض.

وفى قلب إفريقيا تقبع تشاد، هذا البلد الإفريقى المسلم الذى أدارت له الدنيا ظهرها وتركته محاطا بمثلث مرعب من الجهل والفقر والمرض ليواجه مصيرا مجهولا وينتظر مستقبلا غامضا، ولم يعد لأبنائه ما يأملون فيه سوى التمسك بحبال الإسلام المتينة ليأخذ بأيديهم إلى شاطئ الأمان والاستقرار.

وإذا كان هذا البلد يترنح تحت وطأة الجهل والفقر، فقد قيض له الله رجالا يحملون له مصابيح الهدى وأنوار الهداية أملا فى أن تكلل جهودهم الحثيثة بالنجاح فيخرج هذا البلد الذى تعثرت خطاه من كبوته ويبنى حاضره ويستشرف مستقبله.

الشيخ حسين أبو بكر - مفتى تشاد - من الذين يحملون هموم الدعوة فى هذا البلد يفتح قلبه وعقله لهموم وطنه وأمته من خلال هذا الحوار.

حاوره: مصطفى إبراهيم خيان

آثار الاستعمار البغيض

● تشاد هى إحدى الدول الإفريقية المسلمة التى نجهل عنها الكثير.. فهل لكم أن تحدثونا عنها؟

- تقع تشاد فى قلب الصحراء الإفريقية حيث ترتبط بحدود طويلة مع كل من السودان والكاميرون ونيجيريا والنيجر وليبيا وإفريقيا الوسطى، وليس لها أية منافذ على البحر، وهذا الموقع الجغرافى ساعد على تهميش هذا البلد، خاصة وقد وقعت طويلا تحت نير الاستعمار الفرنسى الذى عمد إلى استنزاف ثرواتها وقهر شعبها، وحرمان أبنائها من أبسط حقوقهم فى التعلم وفى الأخذ بأسباب الرقى والتقدم حتى تركها حطاما تعانى الفقر والجهل والتخلف.

وهى تعتمد بصفة أساسية على الرعى وبعض الزراعات القليلة كالقطن، والأمل معقود الآن على إنتاج البترول بعد أن تم اكتشاف الخام فى أراضيها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حمل ثقيل

● **الدول الإسلامية.. ألا تقدم لكم دعما؟**

ـ كنا نعلق آمالا كبيرة على سعى الدول الإسلامية الشقيقة فى مد يد العون لنا لانتشال هذا البلد مما تردى فيه من تخلف وفقر أدى إلى تكبيل شعبنا زمنا طويلا، لكن خاب ظننا، فلم نتلق إلا الفتات الذى لا يسمن ولا يغنى من جوع خاصة فى مثل هذه الظروف التى تئن فيها تشاد بحمل ثقيل من الأعباء المترتبة على وجود أكثر من مئات الآلاف من اللاجئين على أرضها، لا يجدون كساء ولا إيواء ولا طعاما، حتى بلغ بهم الجوع أنهم يقتاتون بأوراق الشجر علها تسد رمقهم وللأسف فإنه فى ظل هذا المناخ القاسى، فُتح المجال أمام حملات التبشير لتمارس دورها فى إمداد هؤلاء الجياع بالطعام ولك أن تتخيل جائع يصارع الحياة.. كيف يكون موقفه؟

الدور الغائب

● **ومنظمات الإغاثة الإسلامية.. ألم تقم بدورها فى نجدة هؤلاء؟**

ـ منظمات الإغاثة الإسلامية غائبة تقريبا، ودورها لا يكاد يكون ملموسا، فلا تصلنا منها معونات تذكر رغم أن صوتنا قد بُح مطالبين بمعونات عاجلة وفورية تنتشل هذا البلد من كبوته وتحفظ للمسلمين كرامتهم ودينهم على الرغم من أن الآخرين ينفقون بغير حساب على مشاريعهم التى تحقق مآربهم التى لا تخفى على أحد.

طريق الدعوة

● **الدعوة الإسلامية فى إفريقيا.. كيف نعزز من تأثيرها؟ وماهى صفات الداعية فى هذه البلاد؟**

ـ الدعوة الإسلامية عمل عظيم ومن أجل الأعمال التى يتقرب بها العبد إلى الله.. والإسلام بحمد الله وتوفيقه له قوة دفع ذاتية تقويه وتكسبه مناعة ضد هجمات التبشير، فرغم كل ما تملكه هذه الحملات من مقومات مادية وعينية إلا أنه لا يتبعهم إلا أولئك الذين لا يحملون من الإسلام إلا اسمه وهم قلة شاذة، ولذلك فإن الدعوة الإسلامية بحاجة لدعم مادى وعينى ييسر لها السبيل ويمهد الطريق ليرى الكثيرون ممن يعيشون فى مجاهل إفريقيا نور الإسلام، ولاشك فى أن ديننا يحمل كل المقومات الإنسانية والحضارية والأخلاقية سوف يكون له شأن كبير فى هذه القارة.

نحن فى مسيس الحاجة لمعونات عاجلة والإغاثة الإسلامية غائبة

وعلينا أن نعى جيدا أن طريق الدعوة ليس مفروشا بالورود فهناك الكثيرون ممن يضعون العراقيل فى طريقها، خاصة من وسائل الإعلام التى تحمل فى الكثير منها الثقافة الغربية التى تتناقض كثيرا مع قيمنا وأصولنا وثوابتنا، فضلا عن جهل المسلمين بأمور دينهم، حتى أولئك المثقفين منهم الذين اصطبغت ثقافاتهم بالفكر الغربى والعلمانى.

ثقافة الداعية

● **وماذا عن الداعية؟**

ـ الأسوة الحسنة هى أهم انطباع ينبغى أن يتركه الداعية فى نفس المدعو، فالداعية يحمل الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة وعليه أن يكون ناصحا لنفسه أولا قبل أن ينصح غيره.

وعلى الداعية أيضا أن يكون على إلمام واسع بثقافات وعادات الدول التى يدعو أهلها، فضلا عن إجادته للغتهم محادثة وكتابة ليكون قادرا على التواصل مع أهل البلاد دون وسيط، وأن يحذر التقليل من شأن معتقداتهم أو تسفيه ثقافاتهم وعاداتهم، فذلك من شأنه أن ينفر الناس منه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعليه أن يكون رفيقا متسامحا لينا معهم، متواضعا لهم، كما أن عليه أن يكون مخلصا أمينا لدعوته لا يبتغى من ورائها إلا وجه الله ورضوانه.

وقبل كل ذلك عليه أن يشخص الداء جيدا عند كل جماعة يذهب إليها، ليشخص العلاج الناجع على أساس وبينة.

اللغة الرسمية

● العربية هى لغة القرآن الكريم.. فما مكانتها فى بلدكم؟

- اللغة العربية هى الحارس الأمين على العقيدة، وهى الوعاء الذى يحتضن ثقافتنا الإسلامية الأصيلة، وهى أهم مقومات هويتنا، لذا فهى اللغة الرسمية فى تشاد وهى لغة التعليم فى كافة مراحله، يحرص عليها الجميع ليتدارسوا القرآن ويتواصلوا مع إخوانهم المسلمين فى كافة أنحاء العالم العربى، وقد تعجب إذا علمت أن كل أبناء تشاد يجيدون العربية، ويتحدثونها بطلاقة كما أحدثك بها الآن، ولكن مما يثير الدهشة أن تشاد إلى يومنا هذا لم تحظ بالانضمام إلى جامعة الدول العربية التى نتوق إلى عضويتها لنخرج من حالة التهميش التى تعيشها تشاد.

عراقيل فى طريق الحوار

● الحوار مع الغرب.. كيف ترون مردوده؟

- الحوار مع الآخر يحتاج إلى أرض صلبة يقف عليها، وإلى مقومات وأسس متينة يستند إليها.. وأهم هذه المقومات أن يتحاور الطرفان من موقع الند للند، وأن تختفى نظرة التعالى والغطرسة، مع مراعاة عدم فرض شروط مسبقة أو إملاءات مجحفة، فالشعور بالأفضلية لطرف وبالدونية للطرف الآخر هو بداية النهائية لأى حوار جاد.. وأن يكون الهدف من الحوار هو تحقيق صالح الطرفين وليس صالح الطرف الأقوى، وأن ينحى الطرفان جانبا كل ما من شأنه أن يعكر صفو الحوار أو يضع العراقيل فى طريق نجاحه.

وفى اعتقادى فإن الغرب لم يلتزم فى الكثير من حواراته معنا بالحد الأدنى المطلوب لنجاح الحوار بسبب شعوره بأنه الطرف الأقوى ومن ثم فهو يسعى دائما إلى إملاء شروطه المجحفة. وإذا أردنا كمسلمين أن ندخل فى حوار فاعل وبناء مع الغرب، فعلينا أولا أن نحقق الحوار الداخلى بيننا ونوحد جهودنا لنحقق مصالحنا المشتركة، وبالتالى يمكننا أن نقف على قدم المساواة فى حوارنا مع الغرب.

رغم أن كل أبناء تشاد يجيدون العربية إلا أنها ليست عضوا بالجامعة العربية

تفاهم وليس صراعا

● فى ظل المستجدات على الساحة الإسلامية والعالمية ما هو تعليقكم على الرأى القائل بصدام الحضارات؟

- الحضارات لا تتصارع وإنما تتفاهم وتتعاون لتحقيق الصالح العام، أما الصراع فيختلقه المنتمون اسما فقط لهذه الحضارات، وهم فى الحقيقة أدوات لغيرهم تسعى لتأجيج نيران الفتنة بين الشعوب، وللأسف فإن البعض فى الغرب يطوع هذه الأدوات تنفيسا عن أحقاد دفينة فى نفوسهم من الإسلام والمسلمين، والهدف من ذلك شغل أمتنا الإسلامية عن قضاياها بإدخالها فى دوامة صراعات لا تنتهى، وتلك سياسات استعمارية بغيضة، لكن الصراعات الحقيقية هى بين الخير والشر وستظل هذه الصراعات قائمة حتى تقوم الساعة، فالصراع بين الحق والباطل سنة كونية تؤكدها حقائق التاريخ ويؤكدها الواقع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

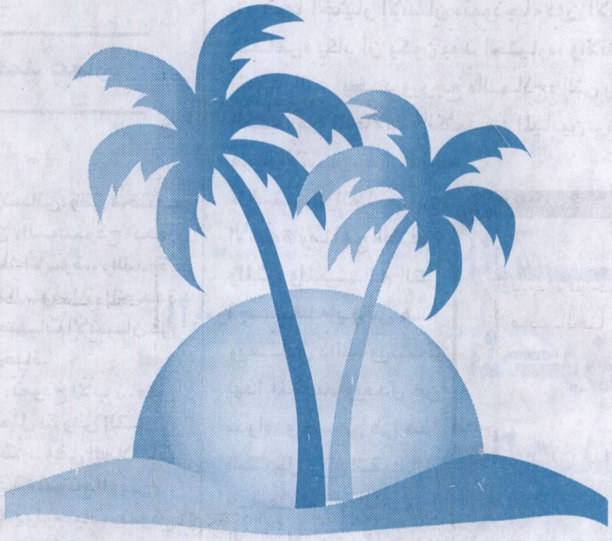

- النموذج الإسلامى للثقافة العربية
- الأرض ومستقبل البشرية
- دور الماء فى أداء وظائف الأعضاء
- حفظ الصحة من هدى المصطفى ﷺ
- مستقبل التربية الإسلامية فى الصين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النموذج الإسلامى للثقافة العربية (١)

أ. د. محمد عمارة

على المستوى الإنسانى، وفى مختلف الميادين ينهض «النموذج» بدور محورى فى تحديد «الأسوة.. والقدوة» التى تنهض بدور «البوصلة» المحددة والمرشحة لتوجهات الإنسان فى مختلف ميادين الحياة.

ففى الأسرة «نموذج الأب».. وفى الأمة «نموذج البطل».. وفى التاريخ «نماذج الانتصارات».. وفى العلاقات الدولية والإقليمية «نموذج الوطن».. وفى العقائد والأيديولوجيات «نموذج الدين».. إلى آخر «النماذج» التى تأسر الإنسان على توجه بعينه وطريق بذاته عند مفترق الطرق، وتعدد الخيارات.. وفى اللحظة التى يتم فيها اختيار «النموذج» يحدث الإفصاح والإعلان عن انتماء «الذات»، ومن ثم تميزها عن «الآخر» الذى عدلت عن اختياره «نموذجا» فى هذا الميدان من ميادين الاختيار.

والميدان الثقافى ليس فقط مجرد واحد من هذه الميادين التى يتم فيها اختيار الإنسان «نموذجا» دون الآخر.. بل إن «النموذج الثقافى» يكاد أن يكون بعد اختياره، والانتماء إليه، والولاء له، المعيار الذى يحدد ويرجح «النماذج» التى يختارها الإنسان فى العديد من المجالات والكثير من الميادين.. فالثقافة التى صنعت هوية الإنسان، هى الموجه لاختياراته لنماذج الأسوة ومناهج القدوة والمثل والمعالم التى تجعله يوالى هذا ويعادى ذاك، وينشط لهذا المقصد ويعدل عن سواه، ويضحى فى هذا السبيل ولا يلتفت إلى ما عداه.. و«النموذج الثقافى» هو المحدد «لنموذج المستقبل» الذى يسعى الإنسان لصنعه، وتحقيقه فى الواقع الاجتماعى الذى يعيش فيه.

الإسلام هو المكون لذاتيتنا والمحدد لمعالم نموذجنا الثقافى

الذات.. والآخر.. ثقافيا:

وإذا كان الله، سبحانه وتعالى، قد خلق الناس جميعا من نفس واحدة، فلقد اقتضت حكمته، وحتى يتم استباق الناس على طرق الاستعمار للأرض، وتنافسهم فى تحصيل المنافع، وتدافعهم لحيازة الخيرات المادية والمعنوية.. شاء، سبحانه، أن تتوزع البشرية إلى تعددية فى الشعوب والقبائل والأمم والألسن والألوان والمناهج والشرائع، ومن ثم فى القوميات والثقافات.

وإذا كانت «الذات» إنما تعرف بالسمات الثوابت التى تميزها عن «الآخر» وليس بالمشترك الذى يجمعها بهذا «الآخر»..

وبما أن واقع أمتنا العربية الإسلامية الحديث والمعاصر، هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واقع الاحتكاك والتدافع الثقافى والحضارى مع النموذج الغربى تحديدا، ودون أى «آخر» سواه.. فإن الحديث عن «الذات» و«الآخر» ثقافيا، لابد وأن يقود إلى تحديد المعالم المميزة للنموذج الثقافى الإسلامى عن النموذج الغربى - دون أن يعنى ذلك إنكار ميادين المشترك الإنسانى العام فى العديد من العلوم والمعارف التى لا تدخل حقائقها وقوانينها وثمرات معارفها وتجاربها فى «المميز للذات الثقافية» وإنما تدخل فى «الجامع» الذى تتفاعل فيه وتتشارك «الذوات الثقافية» للإنسانية جمعاء.

فالإسلام هو المكون لذاتيتنا الثقافية، والمحدد لمعالم نموذجنا الثقافى، وتميزنا عن «الآخر» الغربى قائم فقط حيث يكون التميز والافتراق.. الأمر الذى يجعل علاقة نموذجنا الثقافى - الذات الثقافية - بالآخر هى علاقة «التميز.. والتفاعل» التى هى وسط عدل متوازن بين غلوين: غلو الإفراط، الذى يرى هذه العلاقة علاقة «قطيعة.. وتضاد».. وغلو التفريط، الذى يراها علاقة «مماثلة.. ومحاكاة»!..

فكما تميز «البصمة» الإنسان عن بنى جنسه، مع اشتراكه معهم فى جنس الإنسان، كذلك تتميز الذات الثقافية للأمة عن الذوات الثقافية الأخرى، بتميز النماذج التى يجمع كل منها معالم المغايرة والسمات الفارقة لنموذج ثقافى عن سواه، وذلك دون إنكار أو إغفال لميادين الاشتراك الإنسانى فى كثير من حقائق وقوانين الكثير من التجارب والخبرات والعلوم والفنون.

***

وهذه الحقيقة من حقائق علاقة «الذات الثقافية» بـ«الآخر الثقافى» - علاقة «التميز.. والتفاعل» - لا «القطيعة.. والتضاد».. ولا «المماثلة.. والمحاكاة» - قد غدت، عبر التاريخ، قانونا حكم التقاء واحتكاك وتدافع الثقافات فى سياق تدافع الحضارات.

فالإغريق انفتحوا على المصريين القدماء، لكن تأثرهم وقف عند ثمرات «العقل» دون أن يتجاوزها إلى عالم «الروح» و«الوجدان».

والمسلمون انفتحوا على الحضارة الهندية، لكنهم أخذوا عن الهنود الفلك والحساب، دون الفلسفات والثقافات.. وكذلك صنعوا فى انفتاحهم على الفرس، عندما أخذوا عنهم التراتيب الإدارية، ورفضوا مذاهبهم الفلسفية وعقائدهم الدينية.. وعن الرومان البيزنطيين أخذوا تدوين الدواوين، ولم يأخذوا القانون الرومانى.. وكذلك الحال فى الانفتاح على تراث الإغريق، فلقد أخذ المسلمون العلوم التجريبية التطبيقية المحايدة، وأهملوا النظر فى إلهيات اليونان، بل وأهملوا النظر فى الآداب الإغريقية لما حملت من أساطير وثنيتهم ولما جسدت من روح الوثنية فى ذلك التراث.

دعا الطهطاوى إلى التتلمذ على أوروبا فى العلوم العملية مع إحياء النموذج الإسلامى

وذات القانون نراه فاعلا إبان انفتاح النهضة الأوروبية على تراثنا الإسلامى، فلقد أخذوا العلوم التجريبية، التى طورها المسلمون، وأخذوا إبداع أسلافنا فى المنهج التجريبى والملاحظة والاستقراء - وهو الذى فتح به المسلمون باب التجاوز للقياس الأرسطى -.. لكنهم - الأوروبيين - لم يأخذوا نموذجنا الثقافى الإسلامى، بل لقد أحيوا النموذج الإغريقى مع استلهامهم من تراثنا العلوم الطبيعية والمنهج التجريبى، فنهضوا كامتداد متطور للإغريق

والرومان، ولم يقفوا من نموذجنا الثقافى الإسلامى موقف المحاكاة.. بل لقد كان تعامل النهضة الأوروبية مع فيلسوفنا أبى الوليد بن رشد ـ الحفيد ـ (٥٢٠ ـ ٥٩٥هـ ـ ١١٢٦ ـ ١١٩٨م) نموذجا لإعمال هذا القانون الذى حكم العلاقة الصحية والطبيعية بين النماذج الثقافية المتميزة للأمم المختلفة. فأخذوا «ابن رشد الشارح لأرسطو» ـ لأن هذه بضاعتهم ردت إليهم ـ ورفضوا ـ بل وأصدروا مراسيم التحريم ـ على «ابن رشد: الموفق بين الحكمة الإنسانية وبين الشريعة الإسلامية». و«المتكلم، الذى أقام العقيدة الدينية على العقلانية المؤمنة» و«الفقيه الذى كان يقضى بين الناس بشريعة الإسلام وفقهها».. لأن هذا النموذج الثقافى الإسلامى ـ أو «الرشدية الإسلامية» ـ كان مغايراً للنموذج الثقافى «للرشدية اللاتينية»، تلك التى استبدلت العلمانية باللاهوت، وألهت العقل، عندما أصبحت عبارة: «لا سلطان على العقل إلا للعقل» هى شعار فلسفة وفلاسفة التنوير!..

بل إن بواكير نهضتنا الحديثة ـ وخاصة تجربة مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى ـ تحت حكم محمد على باشا (١١٨٤ ـ ١٢٦٥هـ ـ ١٧٧٠ ـ ١٨٤٩م) ـ قد جسدت إعمال هذا القانون فى علاقة الذات الثقافية ونموذجها بالآخر الثقافى ونموذجه.

فرفاعة رافع الطهطاوى (١٢١٦ ـ ١٢٩٠هـ ـ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣م) هو الذى دعا إلى التلمذ على أوروبا فى «العلوم الحكمية العملية.. والمعارف البشرية المدنية التى لها مدخل فى تقدم الوطنية، لأنها ـ وإن ظهر الآن أنها أجنبية ـ هى علوم إسلامية، نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية، ولم تزل كتبها إلى الآن فى خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة»!.. فدعا الطهطاوى إلى التفاعل مع معارف وحقائق هذه العلوم مع إحياء النموذج الثقافى الإسلامى، «بنشر السنة الشريفة، ورفع أعلام الشريعة المنيفة».

بل لقد أكد الطهطاوى تميز النموذج الثقافى الإسلامى عن النموذج الأوروبى، عندما قال إن لهم فى «الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لسائر الكتب السماوية.. وهم من الفرق المحسنة والمقبحة.. بالعقل والنواميس الطبيعية وحدهما.. أما نحن ـ المسلمين ـ فليس لنا أن نعتمد على ما يحسنه العقل أو يقبحه إلا إذا ورد الشرع بتحسينه أو تقبيحه.. فتحسين النواميس الطبيعية لا يعتد به إلا إذا قرره الشرع».

فعندما تكون العلاقة صحية، وقائمة على الاختيار الحر، وعلى التكافؤ، بين الحضارات، ينهض النموذج الثقافى بدور المعيار الذى يحدد نطاق «التفاعل. والاستلهام» وحدود «التمايز.. والخصوصية» فتكون العلاقة الصحية والطبيعية بين «الذات» وبين «الآخر» فى الميدان الثقافى.

ولهذا الوضوح، فى تميز النموذج الثقافى الإسلامى عن النموذج الأوروبى، عند الطهطاوى، وفى تجربة مصر على عهد محمد على باشا الكبير، رأينا الطهطاوى عقب عودته من باريس سنة ١٨٣١م يقدم إلى المطبعة مشروعين لقائمتين من الكتب: مشروع لإحياء أمهات كتب التراث الإسلامى.. ومشروع لترجمة معارف وعلوم التمدن المدنى الأوروبى الحديث..

ووجدنا، كذلك جميع المبعوثين الذين ابتعثتهم الدولة إلى أوروبا ـ فى عهود محمد على وعباس وسعيد ـ يذهبون للتخصص فى العلوم الطبيعية التى تغير الواقع، ولم يذهب منهم مبعوث واحد ليدرس الإلهيات أو الآداب والفنون أو الإنسانيات التى تصوغ وجدان الإنسان وتشكل عمران النفس الإنسانية، لأن هذه المهمة هى اختصاص النموذج الثقافى الإسلامى دون سواه!..

فلما انتكست التجربة، وهيمن الاستعمار، انعكست الآية.. فحرمنا من العلم الأوروبى الذى نحتاج، وأمطرنا بألوان النموذج الثقافى «الآخر» بدلا من نموذج «الذات»!..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرض ومستقبل البشرية

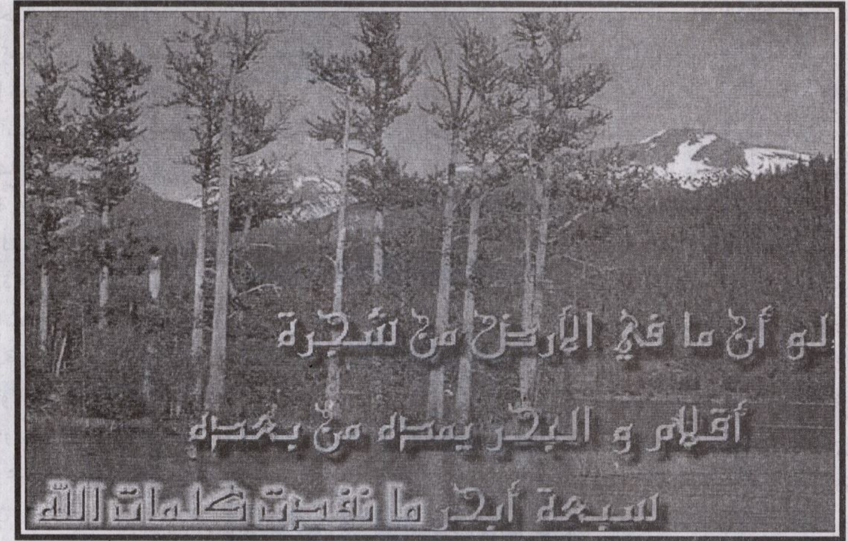

أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

لقد أصبحت دراسة الأرض دراسة علمية الآن أمرا لا مناص منه إزاء ازدياد سكان العالم زيادة مطردة وذلك حتى لا يتعرض الناس فى مشارق الأرض ومغاربها لأنواع المجاعات التى كان يتعرض لها العالم من قبل.

وقد اهتمت الدول الأوروبية والأمريكية بهذا النوع من الدراسات اهتماما بالغا فأنشأت معاهد الأبحاث المتعددة وألحقتها بالجامعات، ولم تضن عليها بالأموال لتزويدها بما تحتاج إليه من أحدث الأجهزة والمعدات العملية، ولدينا فى مصر الكثير من هذه المعاهد النوعية المتخصصة، وببعض الدول العربية معاهد مماثلة.. ولقد أنشئت هذه المعاهد لمواصلة البحوث العلمية التى تتصل بالأرض، بغرض ازدياد غلة الأراضى وتوفير الخصب مما يحقق رخاء عيش الإنسانية جمعاء..

يقول تبارك وتعالى فى سورة البقرة: **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾** آية ١٦٤..

ومن هنا فإنّ وظيفة العقل البشرى فى أن يشتغل فيما خلق له وهو الأرض، وما وضعه الله فيها والكون، وما يريد الله - سبحانه وتعالى - أن يكشف فيه أسرار العقل البشرى، فالله - جل وعلا - يريد أن نستخدم عقولنا فى حياتنا الدنيوية. ولا نعطلها، ولا نلغى تفكيرها، وأننا مهما كنا مستضعفين فى الأرض نستطيع أن نتعلم من أولئك الذين مكنهم الله بأسباب العلم أو أعطاها لهم وأن نضيف إلى هذا العلم عملا طيبا يبارك لنا فيه الله.

فقد خلق الله الإنسان فى أحسن تقويم وأسكنه الأرض مهيأة لحياته سواء فى البر أو البحر، فإذا ضاقت مساحة الأرض المزروعة فى أى موقع أو زمان عن مد الإنسان بحاجياته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفتحت أمامه الصحراء الشاسعة، وامتدت الآفاق الجديدة - يشحذها بالعلم والبحث وينميها بالاستقصاء والاستنباط والاستثمار ويطوعها بحسن الصنعة وحذق الأداء. كل ذلك ونعم الله وارفة وخيراته عميقة ورزقه واسع وكرمه سابغ، تجيب دعوة الداعي إذا دعاها وتستجيب لنداء الطالب إذا طلبها بسعي وجهد ودأب وعرق ومثابرة **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم﴾** النحل: آية ١٨.

ولقد لقيت الظروف البيئية السائدة فى عالمنا العربى المعاصر سواء من حيث الرقعة الزراعية أو مصادر المياه أو الهواء، أو الثروة الحيوانية أو المعدنية وما إلى ذلك، اهتماما خاصا وعناية فائقة تجلت فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين - أى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فقد أصبح تزايد السكان - ويتبع حاليا متوالية هندسية معقدة التكوين - مشكلة كبيرة تواجه حكومات الدول ليس فقط من حيث زيادة الحاجة إلى الغذاء بل أيضا إلى المواد الوسيطة والبديلة. وعلى نفس النسق وربما بمعدلات أكبر أخذ الاتجاه إلى التصنيع فى عصر العلوم والتكنولوجيا يتزايد باطراد سواء من حيث التنوع أو الانتشار. الأمر الذى أدى إلى زيادة وحاجة ملحة إلى استغلال المواد الخام واستهلاك الطاقة من مصادرها المتنوعة المتجددة.. كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح وطاقة الأمواج، وطاقة باطن الأرض وبالتالى إلى فيض من المنتجات والمخلفات والعوادم من مختلف الأصناف والأنواع.

وقد تركزت محاولات التطوير وتحسين ظروف الحياة للمصريين فى الآونة الأخيرة على البحث عن مصادر جديدة وزيادة كفاءة استغلال المصادر الحالية بما يؤدى إلى تنمية الموارد ومواجهة مشاكل النمو السكانى الضخمة - بما فى ذلك زيادة الرقعة الزراعية، وقد زاد الاهتمام بمسح المناطق الجديدة غير المأهولة مسحا شاملا - وفى مقدمتها المناطق الصحراوية - من حيث ثرواتها الطبيعية من خامات ومواد أولية ومصادر مياه، والغلاف الجوى المحيط بها والظروف المناخية، ومدى إمكان تهيئتها لإقامة المدن الكبيرة والصناعات والمناطق السكنية التى تستطيع بفضل التكنولوجيا الحديثة أن تقهر وتطوع الظروف الطبيعية البيئية فى تلك المناطق.

نعم الله واسعة تستجيب لنداء الطالب إذا طلبها بسعى وجهد ومثابرة

وعلى هذا الأساس أصبح ما نسميه «بالغلاف الحيوى» للأرض بمختلف مكوناته من الظروف البيئية محلا للدراسة والبحث العلمى بهدف الوصول إلى أحسن كفاءة للانتفاع والاستغلال لموارد الأرض المتعددة الزراعية والحيوانية والمائية والمعدنية، وبذلك أيضا وضحت معالم الطريق لتطوير وارتقاء وتأمين مدنية البشر ومستقبل أفضل لحياة الإنسان على الأرض، وبالأحرى مواجهة فعالة واعية لزيادة سكان الأرض وزيادة متطلباتهم وحاجياتهم فى نفس الوقت، خاصة وأن التغيرات والتحولات فى الظروف المحيطة بعالمنا فى الأوضاع الراهنة تسير فى طريقها إلى نقطة حرجة مالم نلاحقها بالكشف عن المقومات واستنباط الوسائل الجديدة، وهناك من يقدرون مستندين على الإحصاءات والحسابات والاحتمالات أن النقطة الحرجة للحياة على الأرض بوضعها الراهن يمكن أن تصل إليها حوالى عام ٢٠١٠م ما لم تتدعم وتنجح الإنجازات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبحوث الجارية لمد موعدها وتأجيل حدوثها إلى أقصى حد ممكن. وأن الباب مفتوح على مصراعيه فى هذا السبيل أمام جهود البشر وأمام فكرهم وعلمهم لأن الله الوهاب الرازق قد أحل من باطن الأرض وتحت مياه المحيطات والبحار وفى جوف الأنهار ما يمكن أن يسد حاجة أضعاف البشر الحاليين لو أحسنوا استغلال ما منحهم الله والاستفادة مما هيأه لهم واستجلاء ما خفى عنهم والكشف عن الجديد - وهناك دائما ماهو جديد، يقول تعالى: **﴿وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون* وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾** الرعد: الآيتان ٣، ٤.

ويقول - جل جلاله -: **﴿قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾** يونس: آية ١٠١.

والحقيقة المؤكدة أن الأهمية الاقتصادية الزراعية تنحصر فى أنها المنبع الأكبر لغذاء الإنسان وكسائه، والمهد الأساسى لجميع الكائنات النباتية والحاصلات الزراعية.. والتى لا يمكن أن تنمو وتزدهر بدون الماء الذى جعله الله أساسا للحياة على سطح الأرض حيث يقول تعالى: **﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾**. كانت علاقة الأراضى بالمياه وكيفية استفادة النبات بها من أهم أسباب العمران فى العالم ولا غرو فى هذا فحيثما وجدت المياه دبت الحياة.. وأينما انعدمت الحياة انعدمت الحياة فى جميع صورها.

على الإنسان أن يوجه منجزات العلم فى خير البشرية بدلا من تسخيرها للحروب والدمار

هذا وبطبيعة الأمور فإن ما يلقى الاهتمام من الحكومات ومؤسسات الدولة هو تدعيم الظروف المادية للحياة البشرية بصفة أساسية، أما النواحى النفسية والروحية فمازالت رهنا بالتصرفات والمحاولات الخاصة لبعض المجتمعات المدنية وفقا للظروف المحيطة بها، ومازالت تحتاج إلى المزيد من العناية على المستوى الإنسانى لأهميتها القصوى لتحقيق حياة هانئة مستقرة للبشر فى ظروف التقدم المادى. ومن الموضوعات التى أخذت أولوية خاصة فى مجالات التنمية المادية للمجتمع المصرى هى عملية تناقص الرقعة والإمكانيات المادية الصالحة للحياة والسكنى وزيادة الكثافة السكانية فى الكثير من البقاع الصحراوية والمدن الجديدة والاهتمام فى المدن القديمة بالنظافة والتنظيم، وعمليات التلوث والتسمم التى تصيب الأجواء المحيطة بالمناطق المسكونة نتيجة لانتشار الصناعات وما تخلفه من نفايات ضارة.

وأن تلك الموضوعات الملحة قد تضخمت آثارها وقاربت مراحل حرجة للغاية وقفت الحكومات حيالها موقف العجز الواضح. حدا ذلك بالمنظمات المدنية أن تولى عناية خاصة لهذه الموضوعات والمشكلات.

ولقد تنبه العالم بأسره إلى ذلك فأنشئت الهيئة الدولية للأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة والتى يعتبر هدفها الأول هو توفير أكبر كمية ممكنة من الغذاء لسكان العالم والاستزادة من مساحة الأراضى الزراعية باستصلاح الأراضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البور والعمل على تحسين ما يزرع فعلا من أنواع الأراضى الأخرى، وذلك عن طريق تقديم المساعدات الفنية وتزويد أقطار العالم النامى بكثير من الفنيين وعلماء الأراضى.. مع مهمة هيئات الأمم المتحدة الأخرى للتعليم والصحة وغير ذلك فى سبر مشاكل تلك الدول النامية والفقيرة.

ويمكن تفهم لب هذه المشاكل إذا ما ربطنا العلاقة بين الإنسان والظروف المحيطة به على أساس أنها فى المقام الأول علاقة بيئية حيوية تنظم حياة الإنسان وكل ما يتعلق بها - مما ينطوى تحت علوم الإنسان وهنا يثور التساؤل: ماهى الحياة بالمفهوم البيئى... ؟ إنها ليست فقط متمثلة فى تلك العمليات الكيميائية والفيزيائية التى تتم فى كل كائن حى - على عظمة وضخامة وتنوع تلك العمليات - ولكنها تعتمد كذلك على العلاقات القائمة فيما بين تلك الكائنات، وبين المكونات المختلفة للكائن الواحد - بما فى ذلك العوامل الوظيفية والبنائية والنفسية والعصبية وغيرها - من ناحية، وبين الظروف المحيطة بها من ناحية أخرى. وإذا ما طبقنا ذلك على الإنسان فإن حياته لا تعتمد فقط على وجوده المادى بل على الخبرات والمقومات التى يكتسبها من البيئة المحيطة. والخلاصة أن الكائنات الحية والبيئة التى تعيش فيها يمكن اعتبارهما قطبين تجرى بينهما الحياة وتعتمد على كليهما ليس من حيث حفظ البقاء فحسب بل كذلك من حيث إيجاد توازن وملاءمة بين كليهما كقرينين متلازمين. ولعل من أمثلة هذا الارتباط الوثيق تلك الألفة والتوافق الحادث بين الفلاح والأرض التى يفلحها، فى كل ما يكيف حياة أيهما الاجتماعية والمادية والثقافية.

ومن هنا نجد أن جميع الدول والهيئات الدولية أخذت بهمة فى بذل كل ما تستطيع للكشف عن مصادر الغذاء والثروات المائية والمعدنية بل ولابتداع الطرق الحديثة لاستغلال المناطق الجرداء ولتزكية التعاون الدولى لتحقيق ذلك على أوسع نطاق، ولا يغيب عن كل هذه المحاولات الدراسة البيئية التى تحاول المواءمة بين الظروف المحيطة بكل مكان من حيث المناخ ومناطق الاستزراع ومصادر الثروة وبين الحياة البشرية تحت تلك الظروف.

ولعل الاتجاه الحديث إلى سبر أغوار أعماق المحيطات والذى نشط فى العقود الأخيرة بصفة خاصة - يمثل أملا عريضا لمستقبل البشر من حيث الحصول على المزيد من الأسماك والطحالب والمواد الغذائية النباتية والحيوانية وكذلك من الثروات المعدنية الضخمة مما من شأنه أن يعطى فرص الحياة الرغدة الهانئة لمئات الملايين من البشر الذين يفدون إلى الدنيا عاما بعد عام.

ولعل الإنسان يضاعف من هذا الاتجاه سواء تحت أعماق المحيطات أو فى مجاهل اليابسة - مستخدما ما توصل إليه العلم الحديث والتكنولوجيا من منجزات ووسائل لخير البشرية بدلا من تسخيرها للدمار والسيطرة، فإن كنوز الله لا تنضب وأرزاقه لا تعز على أى إنسان يسعى ويجتهد ويرعى وجه الله ويتخلق بالمثل والقيم التى دعا إليها كتابه الحكيم، ويتخذ من علمه وفكره أسلحة تعينه على خدمة البشرية وتأمين مستقبل الإنسان على الأرض التى سخرها الله بما فيها وما حولها لصالحه ومن أجله.

إن قصة الأرض قصة شائعة كأى قصة أخرى من قصص العوالم التى تحيط بنا لأن الأرض عالم فى حد ذاته.. ولأن الأرض منبع أنواع الحياة المختلفة جميعا فهى التى تقيم أودنا وهى التى أخرجنا منها، وهى التى سنعود إليها، ثم نبعث منها أحياء لحياة الخلود والنعيم.. إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الماء فى أداء وظائف الأعضاء

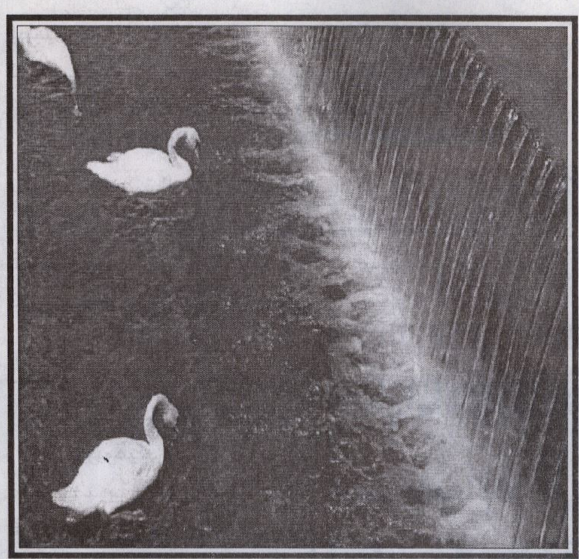

أ.د / محمد فتحى فرج بيومى

حينما نتكلم عن الماء تستدعى الذاكرة على الفور قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ الأنبياء: آية ٣٠، والتعبير بـ«كل» متبوعا بـ«شىء» يجعل الذهن لا ينصرف فقط إلى كل الكائنات الحية بما فيها من أعضاء وأنسجة وخلايا، بل وإلى كل العمليات الحيوية التى تدور فيها، والتى من شأنها أن تفرق بين ما هو حىّ وماهو خلاف ذلك، كعمليات التغذية والهضم والامتصاص ودوران الدم والتنفس والحركة والتناسل والإخراج وغيرها من عمليات.

والمعروف أن الكائنات الحية لا تنحصر فقط فى بنى الإنسان، أو حتى فى مختلف أنواع الحيوان، ولكن أيضا فى النباتات المختلفة، بل والكائنات الحية الدقيقة. هذا، وتتأرجح كمية الماء فى الكائنات الحية التابعة للأنواع المختلفة فى حدود واسعة، كما يلاحظ أن كميته تختلف من عضو إلى عضو ومن نسيج إلى نسيج آخر فى الكائن الحى الواحد ذاته، فعلى سبيل المثال تتراوح نسبة الماء فى الدم والليمف والعصير المعدى من ٨٨ ـ ٩٩٪، بينما تكون نسبته فى النسيج العظمى فى حدود ٢٠ ـ ٢٤٪، أما فى الكلى فتصل نسبة الماء إلى ٨٣٪. وتزيد كمية الماء فى الكائنات الحية حديثة التكوين، بينما تقل هذه النسبة كلما تقدم العمر بهذه الكائنات. فظهور علامات الشيخوخة فى الإنسان، التى تتمثل فى تجاعيد الجلد مثلا، مرتبطة بانخفاض المحتوى المائى لأنسجة الجسم مع تقدم العمر.

الماء جزء لا يتجزأ فى تركيب الجسم:

لا يمثل الماء جزءا هامشيا أو سلبيا أو مادة مالئة تملأ المساحات بين الجزيئات الكبيرة والجسيمات تحت الخلوية والخلايا والأنسجة فى جسم الكائن الحى، إنسانا كان أو حيوانا أو نباتا ولكنه جزء حيوى يدخل فى تركيب كل خلية من خلايا أجسام هذه الكائنات وذلك لما له من الأهمية الهائلة فى عمليات النشاط الحيوى؛ ولذلك فإن نقص محتواه بالجسم عن المستوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبيعى يشكل خطورة بالغة على الكائنات الحية. فالماء يمثل ثلثى حجم الخلية الحية على الأقل، وكلما كانت الخلية فتية نشطة وفى مقتبل عمرها كانت نسبة الماء فيها عالية، وعلى النقيض من ذلك فالخلية المعمرة الخاملة تهبط فيها نسبة الماء. وعلى ذلك فإن نشاط الخلايا وحيويتها مقترن بالمحتوى المائى لهذه الخلايا. وعلى سبيل المثال فإن سيتوبلازم الخلية يتكون من مادة مائعة حيث يتألف هذا السيتوبلازم من مواد عضوية (كالبروتينات، والدهون، والموادالكربوهيدراتية) وأخرى غير عضوية، كأملاح العناصر المختلفة وأيوناتها (كالكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم وغيرها). وكل هذه المواد إما ذائبة فى الماء أو معلقة فيه.

يمثل الماء جزءا حيويا مهما يدخل فى تركيب كل خلية من خلايا الكائنات الحية

توزيع الماء فى الجسم:

ينقسم ماء الجسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ ماء الخلايا:

وهو يدخل كمكون من مكونات الخلية الحية، ويشكل أكبر جزء من ماء الجسم، إذ إنه يقدر بنحو ثلثى (٣/٢) كمية الماء الكلية فى الجسم.

٢ ـ ماء البلازما:

وهو ذلك الجزء الذى يدخل فى تركيب أهم سوائل الجسم الحيوية وهو الدم.

٣ ـ الماء بين الخلوى:

وهو ذلك الجزء الذى يدخل فى تركيب الليمف ويتركز فى الفراغات التى توجد بين الخلايا. هذا، ويمثل النوعان الأخيران ما يعرف بـ«الماء خارج الخلايا» ويقدر بنحو ثلث (٣/١) الماء الكلى بالجسم. هذا، ومن اللافت للنظر أن كمية الماء الموجودة داخل الخلايا ترتبط بمعدل عمليات النشاط الحيوى التى تجرى داخل تلك الخلايا، ومن ثم تبلغ كمية الماء فى الخلايا النشطة من ٨٠ إلى ٩٠٪.

أهمية الماء فى الكائنات الحية:

أثبتت التجارب العلمية أن فقدان الجسم للدهون تماما وكذلك انخفاض كمية البروتينات إلى النصف نتيجة التجويع الشديد ليست على نفس القدر من الخطورة كفقدان ٢٠٪ فقط من الماء، بل وقد ثبت أيضا أنه يمكن أن تمتد أعمار بعض الحيوانات المجوعة، كالكلاب مثلا، إذ ما قدم لها الماء بشكل طبيعى، بمقدار يصل إلى عشرة أضعاف عمرها فى حالة تجويعها وحرمانها من الماء فى الوقت ذاته.

إن الدور الحيوى للماء يتمثل إضافة إلى كونه يقوم إلى جانب غيره من المركبات الأخرى كعنصر أساسى فى تكوين البناء الداخلى للخلية، فى أنه يعزى إليه تنظيم معظم العمليات الحيوية فى أجسام الكائنات الحية، ومنها ما يلى:

- تعتمد شدة سريان عملية الفسفرة المصاحبة للأكسدة فى الميتوكوندريا (أى عملية إنتاج الطاقة) على مدى انتفاخ تلك الجسيمات الخلوية كنتيجة لامتلائها بالماء.

- تعتمد أيضا عملية المحافظة على بناء الرايبوزومات (مصانع البروتينات فى الخلايا) وقدرتها على تخليق البروتينات على تشبع تلك البروتينات بالماء.

- يؤدى الماء وظائف النقل فى الجسم للمواد المرغوب فيها وذلك لانخفاض لزوجته وقدرته على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحركة، وعلى إذابة عدد كبير من المركبات العضوية وغير العضوية، عن طريق الدم والليمف، كما يؤدى الماء وظيفة طرد وإخراج نواتج عمليات الهدم للمواد غير المرغوب فيها بالجسم، وذلك عن طريق الجلد والجهاز البولى.

- يعتبر الماء وسطا جيدا للعديد من التفاعلات الكيميائية المختلفة بالجسم، وقد ذكرنا أنه مذيب جيد للكثير من المواد العضوية وغير العضوية، ولكن دوره لا يقتصر على ذلك فقط، وإنما يسهم بطريقة مباشرة فى تفاعلات كيميائية معينة، ومن أمثلة ذلك تفاعلات تخليق وتكوين بعض المواد بالجسم، فإن كافة تلك التفاعلات مصحوبة إما بامتصاص الماء أو إنتاجه.

- أما دور الماء فى تنظيم درجة حرارة الجسم، فيرجع لقدرته على التوصيل الحرارى الجيد، إلى جانب امتصاصه للحرارة بكمية كبيرة، فى أثناء عملية تبخيره، إضافة إلى سعته الحرارية العالية.

أيض الماء

يفقد الجسم الماء، عن طريق عملية الزفير، فى أثناء عملية التنفس، والتبخير من الجلد Perispiration، ومن خلال إفراز الفضلات، كالبول والبراز والعرق، وتصل كمية هذا الفقدان حوالى ٢٦٠٠سم٣ على النحو التالى: ١٥٠٠سم٣ على هيئة بول، ٥٠٠ سم٣ فى هواء الزفير، ٥٠٠ سم٣ على هيئة عرق أو بخر، ١٠٠ سم٣ فى النفايات البرازية، ولكى يكون هناك اتزان فى أيض الماء فلابد أن يتساوى الماء المفقود أو الخارج من الجسم مع الماء المكتسب أو الداخل إلى الجسم.

وقد أجريت أبحاث عديدة لذلك، وحُسب الماء الداخل فوجد أنه يتمثل فى: ١٣٠٠ سم٣ فى صورة ماء شرب، إضافة إلى ٨٥٠ سم٣ تمثل الماء الموجود بالطعام، وظلت كمية الماء المتبقية ٤٥٠٠ سم٣) مثار جدل وحيرة إلى أن فك طلاسمها العلماء، وبينوا أنها تنتج من العمليات الأيضية الخاصة بأكسدة المواد الغذائية والعضوية بالجسم، وعُرف بالحساب أن أكسدة ١٠٠ جم من الدهون أكسدة تامة تعطى ١٠٧,١ جرام من الماء، وينتج عن أكسدة كمية مماثلة من الكربوهيدرات ٥٥,٥ جرام من الماء، ومن البروتين ٤١,٣ جرام على نحو التقريب.

تقوم الكليتان بتنظيم كمية الماء فى الجسم بسرعة ودقة متناهية حتى لو شربنا الحد الأقصى من الماء

ويصل الماء إلى أنسجة الكائن الحى، عن طريق السوائل الحيوية، حيث يخرج إليها الماء من الأنسجة مرة أخرى، ويتم بنفس هذه الطريقة، دخول وخروج الماء إلى ومن الخلايا. وينفذ الماء إلى داخل الخلايا وبالعكس، من خلال ثقوب الأغشية الخلوية، التى يقدر قطر كل منها بحوالى ٣ ـ ٨ أنجستروم. ولاتزال ميكانيكية نفاذية الماء، من خلال الغشاء الخلوى، مثار جدل إلى الآن.

هذا، وكمية الماء الموجودة بالجسم، يتم تنظيمها بدقة هائلة، حتى لو شربنا أقصى ما نستطيع من الماء، بحيث يزيد عن حجم الدم، فإننا لن نستطيع أن نغير من تركيب الدم وتركيزه ومكوناته؛ ذلك أن الكليتين تقومان بتنظيم كمية الماء فى الجسم بسرعة وبدقة متناهية، بقدرة الله تعالى، وذلك بإفراز البول المخفف (أى الذى يحتوى على نسبة عالية من الماء) فيزيد ذلك من فرصة الجسم على التخلص من الماء الزائد به فى هذه الحالة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

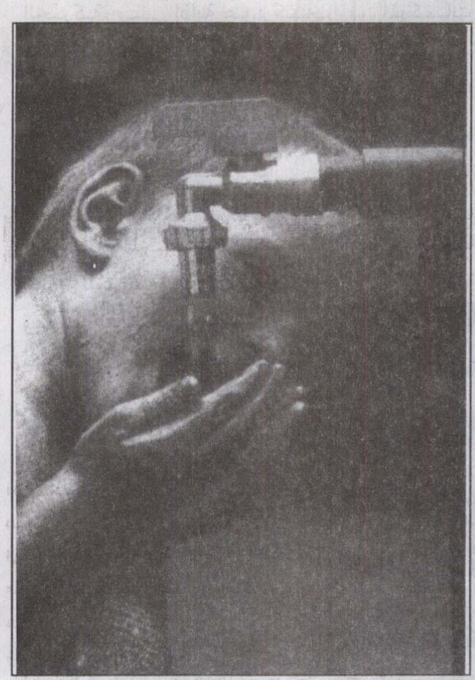

وجدير بالذكر أن تنظيم كمية الماء فى الجسم يتم جزئيا عن طريق التنسيق الهرمونى، حيث إن الفص الخلفى للغدة النخامية يفرز هرمونا يسمى بالهرمون المضاد (أو الكابح) لإدرار البول antidiurit-ic hormone، يتم إفرازه ويعمل عند نقص الماء فى الجسم فيؤدى ذلك إلى زيادة قدرة الأنيبيبات الكلوية على امتصاص الماء، مما ينتج عنه قلة كمية البول فيصبح أكثر تركيزا. أما حينما تكون كمية الماء بالجسم كبيرة فإن الفص الخلفى للغدة النخامية يكف عن إفراز الهرمون الكابح لإدرار البول مما يسفر عن إخراج النفايات البولية مخففة فى كمية كبيرة من الماء حتى يمكن التخلص من القدر الزائد عن حاجة الإنسان منه تحت تلك الظروف، فسبحان الله الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا، فهو القائل سبحانه: **﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾**.

جدول (١): المتوسط اليومى للماء الداخل والماء الخارج فى حالة الإنسان البالغ

الماء الخارج Water output		الماء الداخل Water input	
عن طريق	الحجم	المورد	الحجم
- الرئتان (هواء الزفير)	٥٠٠ سم٣	- الغذاء	٨٥٠ سم٣
- الجلد (عرق)	١٥٠٠ سم٣	- الشراب	١٣٠٠ سم٣
- الكليتان (بول)	١٥٠٠ سم٣	- أكسدة الغذاء	٤٥٠ سم٣
- الأمعاء (براز)	١٠٠ سم٣		
- المجموع	٢٦٠٠ سم٣	- المجموع	٢٦٠٠ سم٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حفظ الصحة من هدى المصطفى صلى الله عليه وسلم

أ. د. عبدالمعبود عمارة

إن هدى المصطفى ﷺ فى حفظ الصحة يوجز فى أكل ما أحل الله بدون إسراف أو تبذير، والبعد عن المحرمات كالمسكرات والمخدرات والمفترات مهما تعددت أشكالها، وكل هذا نجده فى النص القرآنى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ الأعراف: آية ٣١، وحفظ الصحة مترتب على حسن تدبير المطعم والمشرب والملبس والمسكن والهواء والنوم واليقظة والحركة والسكون. وقد روى البخارى فى صحيحه ـ من حديث ابن عباس ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» أخرجه الترمذى وابن ماجة أيضا، وقال ﷺ: «من أصبح معافى فى جسده، آمنا فى سربه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا» رواه الترمذى وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد.

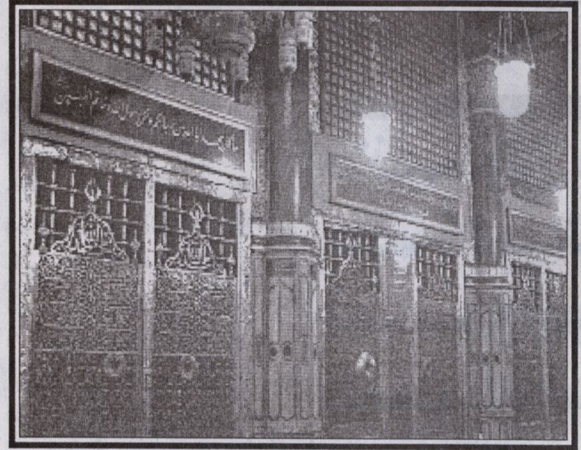

وقد أمرنا ﷺ بأن نسأل الله العافية فى قوله: **«سلوا الله اليقين والمعافاة فما أوتى أحد ـ بعد اليقين ـ خيرا من العافية»** رواه الإمام أحمد فى مسنده عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

ومشاركة فى مجال الوقاية من الأمراض والأخذ بأساليب الطب الوقائى يكون حديث هذا الشهر عن مرض السكر والذى قد يكون فى بعض حلقاته مرتبطا بالغذاء ارتباطا وثيقا.

أولا: ما مرض السكر؟

هو مرض نقص هورمون الأنسولين الذى تفرزه خلايا خاصة فى البنكرياس تسمى جزر لانجرهانز، وعند نقص هذا الهرمون فإن مستوى الجلوكوز (سكر الدم) يرتفع بعد تناول مواد سكرية مثل المشروبات السكرية والعسل والحلويات والزيادة فى المواد النشوية. وسكر الدم لا يغذى الخلايا إلا فى وجود الأنسولين ولهذا تكون جميع خلايا الجسم فى حاجة إلى الجلوكوز ولا تستطيع أخذه من بلازما الدم إلا فى وجود هورمون الأنسولين، ومع مرض السكر فإن المريض يصاب بالبول السكرى ويظهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السكر فى البول ويتكرر عدد مرات التبول مع الإحساس بالعطش.

ثانيا: دور الجلوكوز فى بناء الجسم

تعتبر جميع المواد السكرية والنشوية مصدرا رئيسيا للطاقة بالإضافة إلى الطاقة التى تنتج من المواد الدهنية والبروتينية والجلوكوز هو أهم أنواع السكريات وهو الوقود الأساسى الذى يحتاجه المخ حتى يقوم بعمله ومنه تتولد طاقة الحركة والتفكير وجميع أنواع المجهودات البدنية والذهنية.

والجلوكوز لا يستطيع دخول خلايا الجسم إلا فى وجود مفتاح هذه الخلايا وهو هورمون الأنسولين فهو الذى يفتح باب الخلايا البشرية بجميع أنواعها ويقول للجلوكوز «أدخل وغذى الخلايا» ورغم ارتفاع الجلوكوز فى الدم فإنه لا يستطيع تغذية الجسم إلا بوجود الأنسولين. ويخزن الأخير فى جزر لانجرهانز فى البنكرياس ويدفع به إلى الدورة الدموية عند تناول المواد السكرية.

ثالثا: أنواع مرض السكر

ينقسم مرض السكر إلى سكر الأطفال وصغار السن وسكر الكبار والأول يظهر تحت سن الثلاثين ويكون البنكرياس غير قادر على إنتاج الأنسولين ويظهر بشكل مفاجئ ويكون شديد الأعراض ويعالج هذا النوع بمادة الأنسولين، أما الأخير وهو سكر الكبار ويظهر بعد سن الأربعين وينتشر بين البدناء. وينتج البنكرياس كمية قليلة من الأنسولين ويظهر هذا النوع بالتدريج ويمكن السيطرة على المرض ومكن أن يعالج بالحبوب، ومن أهم طرق علاجه تنظيم الغذاء والتخلص من الوزن الزائد.

الأنسولين هو كلمة السر التى تفتح أبواب الخلايا لدخول السكر إليها

رابعا: أسباب مرض السكر

أسباب مرض السكر قد ترجع إلى وجود خلل فى جهاز المناعة أو إلى وجود عوامل وراثية من أحد أفراد الأسرة (الأبوين) وقد تكون الأسباب هى وجود خلل هورمونى أو تكون أسباب مرض السكر هى الأزمات النفسية، وعلى الأشخاص الذين لديهم نسبة طبيعية من الجلوكوز بالدم وتقترب من النسبة التى يبدأ عنها تشخيص السكر (١٤٠ مجم/ ١٠٠سم٣) عليهم الحذر من الانفعالات النفسية والإجهاد الشديد والاهتمام بتنظيم الغذاء بحيث يكون قليل الدهون والسكريات.

خامسا: أعراض مرض السكر

فى سكر الصغار: يظهر المرض بصورة مفاجئة ويظهر الشاب متلهفا إلى شرب الماء وكثرة التبول والإقبال المتزايد على الطعام خاصة الحلويات ويفقد وزنه بشكل ملحوظ ويقل نشاط المريض ويصبح سريع التهيج والعصبية كما تقل قدرته على التركيز.

أما فى سكر الكبار فتكون الأعراض أقل حدة مثل كثرة التبول وكثرة شرب الماء وكثرة الأكل وفقدان الوزن ونقص الطاقة والحيوية وقد يظهر المرض فى صورة مضاعفات فى ضعف الإبصار أو أمراض فى الكبد أو الكلى أو عند فحص روتينى لأى سبب آخر.

وقد تؤدى كثرة التبول إلى الجفاف فى الجلد واللسان ويشكو المريض من الإمساك. وقد يعانى المرضى من ذوى السمنة من ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين وقد يؤدى مرض السكر إلى مرض شبكية العين أو وجود مياه بيضاء أو زرقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى العين وقد يعانى المريض من التهاب الأعصاب الطرفية وتنميل فى الأطراف.

سادسا: كيفية تشخيص مرض السكر:

يجب فحص البول للسكر فحصا دوريا وإذا ثبت وجود سكر فى البول فيجب عمل تحليل سكر الدم (تحليل صائم) وعمل منحنى للسكر منه يتضح ما إذا كان البول السكرى سكرا حقيقيا أم سكرا كاذبا.

كما يجب فحص الأعضاء المتعلقة بمرض السكر «إن وجد» وهى عمل وظائف كبد ووظائف كلى وصورة دم وفحص قاع العين ومدى تأثير السكر على العدسة، وقياس ضغط العين والتعامل مع أى خلل قد يطرأ على المريض وأخذ العلاج المناسب لنوع المرض بإشراف الطبيب المختص والمتابعة المستمرة وفحص القلب والأوعية الدموية والمتابعة الوقائية للقدم بتنظيفها وعلاج أى التهاب بها وعدم المشى حافى القدمين ومتابعة أى تغيير قد يطرأ على شكل أو إحساس فى قدم مريض السكر.

سابعا: كيف تكون الوقاية من مرض السكر ومضاعفاته؟

يجب متابعة الأطفال الذين يولدون لآباء أو أمهات مرضى بالسكر أو يسرى فى عائلاتهم هذا المرض وذلك بالتشخيص المبكر والمتابعة والعلاج.

كما يجب الابتعاد عن الأسباب المهيئة لظهور مرض السكر كالابتعاد عما يؤدى للسمنة أو أمراض الكبد أو البنكرياس. كما يجب ممارسة أنواع الرياضة البدنية وأهمها المشى المناسب لصاحبه.

تجنب السمنة وأمراض الكبد والبنكرياس وممارسة الرياضة أهم طرق الوقاية

ويجب العلاج المبكر لدى أخصائى الأمراض الباطنة والغدد الصماء والكشف الدورى على الكبد والكلى والعين والأعصاب وأخذ العلاج المناسب. ودائما الوقاية خير من العلاج.

ثامنا: ما غيبوبة مريض السكر؟

إن مريض السكر معرض لحدوث غيبوبة السكر فإن أهمل العلاج والمتابعة فقد يصاب بغيبوبة ارتفاع السكر وفيها يظهر الأسيتون فى البول وتظهر رائحته من فم المريض مع الأعراض الأخرى ويعالج المريض بالأنسولين.

أما مع الجرعة الزائدة من الأنسولين فقد تؤدى إلى نقص السكر والدخول فى غيبوبة نقص السكر والعلاج هنا يكون بإعطاء المريض أى مادة سكرية عند شعور المريض بأعراض النوبة قبل حدوثها.

وعموما يجب نقل المريض لأقرب مستشفى بسرعة لعمل التحاليل وأخذ العلاج اللازم فورا لأن الدقائق هنا مهمة جدا فى تحديد مصير مريض السكر.

ويجب على كل مريض بالسكر أن يحمل فى جيبه كارت فيه الاسم والتشخيص والعلاج الذى يتناوله والجرعة العلاجية وميعادها بحيث يتسنى للمسعف أن يساعد المريض بسرعة إن شاء الله ـ تعالى ـ.

المراجع:

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ الطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية، دار التراث.
٣ ـ الصحة العامة وطب المجتمع. للأستاذ الدكتور/ جبر متولى سيد أحمد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستقبل التربية الإسلامية فى الصين

أ.د. مصطفى رجب

يتنبأ كثير من المحللين السياسيين، ومنهم «محمد حسنين هيكل» وغيره، بأن الصين سوف تتبوأ الصدارة فى قيادة العالم خلال الربع الأول من القرن (الحادى والعشرين الميلادى) ويستندون فى ذلك إلى عوامل مختلفة منها:

١ ـ إن الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القوة الأعظم حاليا سوف تأخذ فى الانهيار بفعل قوى متعددة كالديون والبطالة والتمييز العنصرى ومحاولات بعض الولايات الغربية الاستقلال.. إلخ، وذلك خلال السنوات الخمس عشرة الأولى من هذا القرن.

٢ ـ إن القوتين المرشحتين لخلافة أمريكا فى قيادة العالم هما: الصين والاتحاد الأوروبى. وبما أن الاتحاد الأوروبى تحكمه خلافات عرقية متعددة ونزاعات ومصالح اقتصادية متعددة؛ فقد يفقد قدرته على التوحد مقارنة بالصين.

٣ ـ إن الصين ـ التى تتظاهر دائما بأنها دولة نامية ـ تتبع سياسة انتشار هادئة ودقيقة ومنظمة من خلال نشر ثقافتها ومنتجاتها ودخولها فى عدد من الاتفاقيات التجارية على أوسع نطاق عالميا ومن ثم فإنها كالنمر الرابض الذى سيثور فجأة ليفترس كل من يهدد حياته. وهى بحكم كثافتها البشرية (١,٤ مليار) التى تمثل «سدس» العالم تقريبا قادرة على تجييش الجيوش التى تستخدم ما لديها من أسلحة من ضمنها أسلحة دمار شامل.

لهذا كله، يهمنا كمسلمين أن نوثق علاقاتنا بالصين، وأن نتعرف أكثر على هوية هذا الشعب العجيب الغريب، ويأتى فى المقام الأول ـ فى هذا الصدد ـ أن نتعرف على واقع مسلمى الصين، وما ينتظرهم من مستقبل.

دخول الإسلام الصين؟

لقد دخل الإسلام الصين فى وقت مبكر جدا من ظهور الإسلام، فهناك روايتان إحداهما ضعيفة ـ فى نظرنا ـ لعدم وجود ما يؤيدها فى كتب السيرة والسنة التى بين أيدينا برغم أنها الرواية الأكثر شيوعا بين الصينيين، وتزعم هذه الرواية أن الإسلام دخل إلى الصين فى عهد النبى ﷺ بوساطة الصحابى سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه عندما بعثه النبى ﷺ استجابة لرغبة ملك الصين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والرواية الثانية وردت عند الطبرى[1]، وتؤيدها المدونات التاريخية الصينية[2]، وخلاصتها: أن القائد المسلم «قتيبة بن مسلم الباهلى» هو الذى فتح الصين سنة ٩٦ هجرية، فى عهد الامبراطور (يونج هوى ٦٥١م)، وتقول هذه الرواية: إن ملك الصين اجتمع بالوفد الذى أرسله إلى قتيبة عارضا إما الحرب أو الدخول فى الإسلام أو الجزية، وكان الوفد يتكون من عشرة من جيش قتيبة، وقد حملهم قتيبة رسالة بالمعنى السابق وذيلها بقوله: إنه أقسم ألا ينصرف حتى يطأ أرضهم، ويختم ملوكهم، ويجبى خراجهم، ورأى ملك الصين أن يبعث إليه بصحاف من ذهب فيها تراب من أرضه حتى يطأه بقدمه إبرارا بقسمه. كما بعث إليه حريرا وذهبا وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ختمهم قتيبة وأعادهم وأخذ الذهب. وكان نزول قتيبة فى منطقة (كاشغر) التى ذكرها الطبرى وهى أقرب بلاد الصين إلى ما كان المسلمون قد فتحوه من بلاد ما وراء النهر، وهى تقع حاليا فى مقاطعة (شينج يانج) غربى الصين.

وفيما تلا ذلك من سنوات تزايدت وفود العرب إلى الصين لأهداف تجارية ودعوية؛ مما أدى إلى سرعة انتشار الإسلام فى الصين. وإن كان هذا الانتشار محدودا بالقياس إلى عدد سكان الصين.

الوضع الحالى لمسلمى الصين:

فى الصين عدد من المسلمين ـ طبقا لتقديرات سنة ٢٠٠١م حسبما بثته قناة المعلومات الإسلامية المستقلة ـ يتراوح بين ٣٥ إلى ٤٠ مليون مسلم، وفيها أربعة وثلاثون ألف مسجد، وأكثر من أربعمائة منظمة إسلامية، وترجع صعوبة معرفة العدد الحقيقى للمسلمين إلى أن الحكومة تقيم إحصاءاتها الرسمية على القوميات لا الديانات. ولكن مشكلة هؤلاء المسلمين أنهم (وإن كان عددهم يعادل عدد سكان دولة مسلمة بكاملها) لا يمثلون ثقلا سياسيا فى الصين، لأنهم لا يؤلفون ـ فيما بينهم ـ جماعة واحدة لها مصالح مشتركة Imagined Community. بل إنهم متفرقون فى جماعات عرقية متعددة. وقد صنفت الحكومة عشر قوميات تضم غالبية المسلمين ـ وليس كلهم ـ من مجموع ست وخمسين قومية!

تعليم المسلمين فى الصين:

كما هو الحال فى البلدان الإسلامية جميعا؛ بدأ تعليم المسلمين فى بلاد الصين من خلال المساجد، ثم الكتاتيب (المكاتب) التى تقوم بتحفيظ القرآن الكريم حتى كان عام ١٩٢٨م حين أنشئت «مدرسة التعليم الإسلامى» بشنغهاى لإعداد أئمة مساجد ومعلمين للغة العربية. وبعد عام أى فى ١٩٢٩م أنشئت فى المدينة ذاتها (الجمعية الإسلامية) لإعداد الأئمة وإنشاء وإدارة المدارس ونشر الكتب الإسلامية بحيث صار للمسلمين أكثر من عشر صحف ومجلات وعشرين مدرسة متوسطة وابتدائية إسلامية وانتشرت المراكز الإسلامية التعليمية[3].

وفى نوفمبر ١٩٥٥م أنشئ المعهد الإسلامى فى بكين لتثقيف المسلمين وإعداد الأئمة، وفى المعهد نوعان من الدراسة:

- دراسة عادية للطلاب المسلمين مدتها أربع سنوات.
- دراسة دينية خاصة للكبار مدتها ستة أشهر.

وتضم مكتبة المعهد حاليا خمسين ألف مجلد، وثلاثة معامل للكيمياء والفيزياء والأحياء وبها كذلك متحف.

وقد يُصاب القارئ بالدهشة حين يقرأ أن عدد المساجد بالصين كان نحو ٤٠ ألف مسجد عام التحرير ١٩٤٩م، ثم صار ٢٤ ألف مسجد، ثم ٣٤ ألف مسجد فهذا التناقص مرجعه إلى المد والجزر الذى تمارسه الشيوعية بين حين وآخر مع المسلمين.

الدور التربوى للمساجد فى الصين:

ومع ذلك فقد استطاعت التربية الإسلامية من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلال المساجد فى الصين أن تحقق كثيرا من أهدافها:

١ ـ توثيق صلة مسلمى الصين بالدول الإسلامية ومسلميها.

٢ ـ محافظة المسلمين فى الصين على هويتهم فلم يذوبوا فى الثقافة الكونفوشيوسية السائدة حولهم.

٣ ـ التقريب بين الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية المختلفة، وتأكيد أهمية وحدة المسلمين.

٤ ـ تخريج أعداد وفيرة من العلماء والمعلمين والأئمة ممن لهم دراية بثقافة الصين وتقاليدها ودياناتها، وقد كان لهؤلاء الرواد من العلماء الصينيين أثر بالغ فى زيادة الإقبال على الإسلام، ومنهم (وان داى يون»، و«ليو جى»، و«ماجون».. وغيرهم).

٥ ـ رفع المستوى الثقافى والأخلاقى للمسلمين الصينيين من خلال المناهج الدراسية الميسرة والممتعة.

مستقبل الإسلام فى الصين ودور التربية:

يقع على عاتق التربية الإسلامية مهمة زيادة نشر الوعى بالإسلام بين الصينيين لاسيما بعد أن سمحت بعض الجامعات الصينية بدراسة الإسلام فى تخصصاتها، حيث تخرجت دفعة ماجستير سنة ١٩٨٦م فى تخصص «الدراسات الإسلامية». وقد حدث تقارب بين الإسلام والصين حيث أكد مسئول وزارة شئون الأديان فى المؤتمر الصينى السابع لمجلس الشعب فى بكين هذا التقارب، ونتج عن ذلك صدور قرار باعتبار (الجمعية الإسلامية الصينية مسئولة عن الإشراف على إدارة وتنظيم المساجد، وبذلك أصبحت الجمعية مسئولة رسميا عن تعيين الأئمة، وتجرى لهم امتحانات فى مقرها فى بكين قبل تسليمهم العمل.

ـ كما تمثل الجمعية الدولة فى استقبال الوفود الإسلامية ومرافقتها.

وحتى يتعزز هذا الدور، خاصة فى ظل الهجمة الغربية على الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر فى أمريكا، ينبغى أن تسعى المنظمات الإسلامية إلى دعم الدور التربوى للهيئات الإسلامية فى الصين من خلال:

١ ـ زيادة أعداد المنح الدراسية لأبناء الصين فى الجامعات الإسلامية فى الدول العربية.

٢ ـ تزويد مكتبات المساجد والمدارس الصينية بالكتب والمراجع وترجمات معانى القرآن الكريم.

٣ ـ مساعدة الأقلية المسلمة فى الصين ماديا لدعم إنشاء مدارس أهلية لتعليم اللغة العربية لأبنائها.

٤ ـ تشجيع الترجمة من العربية إلى الصينية والعكس لزيادة التعاون المتبادل بين المسلمين.

٥ ـ إرسال وفود من رابطة العالم الإسلامى، والأزهر، ومنظمة المؤتمر الإسلامى، للإصلاح والتوفيق بين التيارات المتناقضة فى الصين.

٦ ـ أن تقوم الهيئات السابقة باستضافة العلماء المسلمين الصينيين من حين لآخر ليعايشوا البلاد العربية ويزوروا مكتباتها.

٧ ـ استخدام التكنولوجيا الحديثة (الأشرطة بأنواعها واللوحات والرسوم وشبكة المعلومات الدولية) فى تحقيق أكبر قدر من الثقافة الإسلامية للشباب الصينى المسلم، وتبادل زيارات طلاب الجامعات الصينية مع الجامعات الإسلامية العربية.

المراجع:

١ ـ الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م، الجزء السادس (ص٥٠٠ ـ ٥٠٢).

٢ ـ شينج: هوا، لى وآخرون، تاريخ الإسلام فى الصين. بكين: دار العلوم الاجتماعية الصينية، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٤.

٣ ـ مجلة بناء الصين، العدد (٧) سنة ١٩٨٠م، ص١٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جدال الداخل والخارج ومستقبل المنطقة العربية فى مؤتمر

«مشروع الشرق الأوسط الكبير»

تغيير المناهج التعليمية عملية داخلية لا صلة للغرب بها

أثارت مبادرة مشروع الشرق الأوسط الكبير عند طرحها الكثير من الجدل والحوار بين أوساط المثقفين والساسة ورجال الفكر والأدب، حتى انقسم الناس حيالها إلى مذاهب شتى فمنهم من يرفضها قلبا وقالبا، ومنهم من يقبلها بتحفظ، وفريق ثالث يسيل لعابه لها، متوهما أنها طوق النجاة لانتشال المنطقة من مشاكلها التى غرقت فيها طويلا، وبين هؤلاء وأولئك تاهت الحقائق ووقعت الشعوب فى حيرة من أمرها.

وأمام ذلك الطرح الغامض لمشروع الشرق الأوسط الكبير، خصص مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية مؤتمره السنوى لمناقشة حالة الجدال فى الداخل والخارج ومستقبل المنطقة العربية، وعرضت العديد من الأبحاث وثيقة الصلة بموضوع المؤتمر. نكتفى هنا بعرض بحثين من الأبحاث المتميزة منها..

متابعة:
أحمد فاروق الهلباوى

- حول التوجهات الغربية وإصلاح التعليم حددت الدكتورة أحلام السعدى فرهود عددا من النقاط المهمة ذات الصلة بهذا الموضوع ومنها:

● إن الثقافة هى القاعدة الأساسية لبناء أى مجتمع وأن التغلغل الثقافى الخارجى فى كيان الأمة يؤدى إلى اختلال الوعى بما يمكن من النفاذ إلى بقية الهياكل والمؤسسات القائمة.

● تقع العملية التعليمية فى القلب من المنظومة الثقافية، والتعليم هو أداة للسيطرة الثقافية التى تكرس الفكر الذى تتبناه النخب الحاكمة.

● يرى عدد من المفكرين أن ما تقدمه البرامج والنظم التعليمية من أفكار يمثل ما يمكن أن يطلق عليه «الثورة الصامتة» التى تتغلغل فى صلب الوجود الاجتماعى، وتأخذ مجراها فى أعماق الوعى بما يسمح ببناء مشروع نهضوى يتفق مع أصول وثوابت الأمة.

وأكدت الدكتورة أحلام على أن حركات التغريب فى مصر قد لعبت دورا مهما فى إعادة صياغة نظم التعليم، واستطاع الاستعمار الثقافى أن يكرس تبعية العقل المصرى للثقافة الأوروبية بعد أن استأثر بمسائل التوجيه والسياسة التعليمية وأحاط بالعقل المصرى من كل جانب، ولم يعصم المصريين من السقوط فى دائرة هذا الاستعمار الثقافى إلا تمسكهم بقيم ومبادئ ومفاهيم الدين الإسلامى.

مفاهيم غربية مغلوطة عن الإسلام

تطرق البحث إلى اتهام الغربيين للإسلام بأنه أقل الديانات تسامحا واستعدادا لقبول الآخر، ولما كان الدين الإسلامى هو المنطلق الفكرى الحاكم لحركة التعليم فى المنطقة العربية فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصبح التعليم يحتاج إلى تغيير كثير من المفاهيم التى يروجها ومنها على حد قولهم: تبنى الدين الإسلامى للجهاد كأحد المفاهيم المحورية التى يهدف منها المسلمون إلى فرض سيطرتهم ومد سلطانهم وسيادتهم على العالم، وأن الدين الإسلامى يتسم بالتعصب فى التعامل مع الآخرين، والتحيز ضد المرأة وأنها فى موضع التبعية للرجل.

ونبهت الباحثة إلى أن هذه المفاهيم الغربية عن الإسلام كلها مغلوطة بل وتعبر عن ضيق أفق وعن نية غير حميدة فى فهم الإسلام كدين، فلم يكن الإسلام أبدا دينا يدعو إلى الاعتداء على الآخرين **﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾** البقرة: آية ١٩٤، أما كون الإسلام يتسم بالتعصب فى التعامل مع الآخرين فليس لنا من رد سوى قوله تعالى: **﴿لكم دينكم ولى دين﴾**، وغير ذلك من الردود التى كتبت فيها مجلدات وكتب توضح موقف الإسلام منها.

سلبيات التعليم فى عالمنا العربى والإسلامى

وتطرقت الباحثة إلى أهم السلبيات التى يعانى منها التعليم فى العالمين العربى والإسلامى مؤكدة على أن أهم هذه السلبيات تتلخص فى:

- عدم قيام المناهج التعليمية بإعمال الفكر والمعاناة من ضعف القدرات التحليلية والابتكارية بل يعتمد على مهارات الحفظ والترديد بما يؤدى إلى إيجاد عقليات جامدة ترفض الحوار والنقاش وتسعى لفرض قيمها وإرثها الثقافى على الآخرين.
- التعليم فى الدول الإسلامية يعانى من عدم القدرة على مواكبة الثورة التكنولوجية المعرفية أو ما يطلق عليه اسم الانفجار المعرفى الذى يتطلب الزيادة المتلاحقة فى المعارف والتوصل إلى أحدثها والتعامل معها.

- إن ما تنتجه البلدان العربية من كتب لا يمثل سوى ١,١٪ من إجمالى الناتج الثقافى العالمى وتشكل الكتب الدينية ١٥٪ من هذا الإنتاج.

- هجرة العقول حيث يهاجر ربع خريجى الجامعات خارج أوطانهم مما يؤثر على تشكيل السياق الثقافى والتعليمى لهذه الدول بالإضافة إلى أن الدول العربية مستوردة للتكنولوجيا ولا تنتجها بجانب وجود خلل جوهرى ناتج عن عدم قدرة المنتج التعليمى على التواءم مع سوق العمل لأن ما يقدم من برامج تعليمية لا يفى باحتياجات سوق العمل.
- ارتفاع نسبة الأمية حيث تصل إلى حوالى ٤٠٪ من السكان البالغين بإجمالى ما يقرب من ٦٥٠ مليون شخص وتشكل النساء ثلثى هذا العدد.

سياسة الغرب لا تشجع على الإصلاح بقدر ما تحرص على المصالح الخاصة له

توحيد نظم التعليم فى الأقطار العربية

ودعت الباحثة إلى مساندة الجهود الداعية إلى توحيد نظم ومناهج التعليم فى المنطقة العربية، ومنها المؤتمرات العربية المشتركة التى وضعت نظما تعليمية لمناهج عربية موحدة إلا أن هذه المحاولات لم تلق الدعم المطلوب من جانب الدول العربية مما أدى فى أغلب الأحوال إلى فشلها، مشيرة إلى وجود خصوصية لكل قطر عربى ينبغى أن تراعى عند دراسة مسألة توحيد المناهج.

وأكدت الباحثة على وجود ضغوط أجنبية لإصلاح التعليم فى العالمين العربى والإسلامى ولكن ذلك لم يجد آذانا صاغية له فى عالمنا العربى بل قوبل باستياء شديد ورفض لأنه لا يوافق ما تقوم عليه مجتمعاتنا من قيم وأخلاقيات. مشيرة إلى أن رفض التغيير فى المناهج التعليمية ليس من منطلق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرفض المطلق لعملية التغيير ولكن لأن التغيير ينبغي أن يصدر من الداخل لا من الخارج وأن محاولات التغيير الخارجية ليست إلا محاولة للنيل من قيمنا ومن تراثنا الحضارى.

الشرق الأوسط الكبير

وتعرض الدكتور محمد كمال لمبادرة الشراكة وعلاقتها بمبادرة الشرق الأوسط الكبير، مشيرا إلى أن مصطلح الشرق الأوسط الكبير يعود إلى «برنارد لويس» وهو مستشرق معروف بعدائه للعرب وللإسلام حيث يشير إلى أن الشرق الأوسط الكبير هو الذى يمتد من الحدود الآسيوية لروسيا الاتحادية إلى الحدود المتوسطة لأوروبا، وأن الجغرافيا الدينية هى العامل الذى يحدد هذا الشرق المولود من جديد بعد انهيار الاتحاد السوفييتى وانتهاء الحرب الباردة ويعتبر الخطاب السياسى والفكرى لتيار المحافظين الجديد فى الولايات المتحدة هو المهيمن على صنع السياسة الخارجية الأمريكية وصياغة الأجندة الدولية، أن الشرق الأوسط الكبير وبخاصة قلبه العربى مصدر التهديد الإرهابى ليس لأمريكا فحسب، بل للعالم كله والمعروف أن النظام العربى يشكل منطقة القلب فى هذا الشرق الأوسط الكبير.

وأوضح الدكتور محمد كمال أن مبادرة الشرق الأوسط الكبير تقوم على:

- ضرورة توافق أى نظام سياسى وتكيفه مع البيئة المحيطة، فمنطقة الشرق الأوسط تتعدد فيها أنظمة الحكم ما بين ملكيات دستورية ونظم فيدرالية وبرلمانية.
- الانتخابات فى الغالب لا تصنع ديمقراطية بل لابد وأن يصاحبها تطور فى المجتمع المدنى.

- ضرورة تطوير التعليم حتى يواجه الطالب تحديات عصره ويعيشها.

- ضرورة وجود وسائل إعلام مسئولة ومستقلة حيث يلعب الإعلام دورا مهما فى تعدد الآراء والأفكار.

- للمرأة دور حيوى فى الديمقراطية، فالديمقراطيات لا يمكن أن تكون ناجحة إذا تم إنكار الحقوق الديمقراطية لنصف المجتمع.

- الإصلاح السياسى والاقتصادى يدعم بعضهما بعضا وكذلك سيادة حكم القانون والشفافية فى صنع القرار.

هجرة العقول من الدول الإسلامية تؤثر على تشكيل السياق الثقافى والتعليمى

وقال الباحث إن أهم الانتقادات التى تعرضت لها مبادرة الشرق الأوسط الكبير هى: عدم وجود تعريف محدد لمفهوم الشرق الأوسط الجديد وإدخال عدد من الدول من خارج المنطقة العربية مثل أفغانستان وتركيا قد تختلف أوضاعها ومستوى تطورها بشكل كبير عن دول المنطقة العربية ووجود تداخل بين أهداف وبرامج هذه المبادرة، ومبادرة الأورومتوسطية التى يتبناها الاتحاد الأوروبى فى المنطقة.

وأخيرا يمكن القول بأن مبادرة الشرق الأوسط الجديد أدركت من خلالها الولايات المتحدة ودول الغرب أنها ليست بالسهولة التى توقعتها وأن عملية التغيير فى المنطقة محفوفة بالمخاطر والنتائج غير المتوقعة بل وقد تهدد مصالح الغرب كله وأن السياسة الغربية نحو الدول العربية وبين الواقع الفعلى تؤكد وجود فجوة بين المبادرة والواقع المعاش بل هى سياسة لا تشجع على الإصلاح بل تقوم على رعاية المصالح الخاصة لهذه الدول.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تداعيات أزمة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ

مظاهرة حضارية للمؤسسات الدينية فى مصر تطالب بضرورة وضع قانون يجرم الإساءة إلى الأديان

ردود الفعل جاءت صريحة وواضحة تسعى لتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام لدى الغرب، وقد توالت المظاهرات والمسيرات والبيانات للتعبير عن الإدانة الشديدة للإساءة الدنماركية والأوروبية بحق الإسلام ورسوله ﷺ حيث نظم الأزهر جامعا وجامعة مظاهرة استنكار حاشدة بمقر الجامعة بمدينة نصر، تقدمها الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، والدكتور على جمعة ـ مفتى الديار المصرية ـ والدكتور أحمد الطيب ـ رئيس جامعة الأزهر، والدكتور نصر فريد واصل ـ مفتى الجمهورية السابق ـ وعدد كبير من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس وعمداء الكليات.

الإمام الأكبر شيخ الأزهر أكد فى كلمته: باسم الأزهر جامعا وجامعة ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء وجميع المؤسسات الدينية فى مصر بأكملها ندافع عن النبى ﷺ أكثر من دفاعنا عن أنفسنا ونحبه أكثر من حبنا لأنفسنا وأن كل دولة تسىء إلى النبى ﷺ هى دولة محتقرة وكل صحيفة تسيئ إلى النبى ﷺ تحت شعار حرية الرأى فهى هابطة وكل دولة رحبت بهذه الإساءة يجب علينا مقاطعتها باعتبار المقاطعة فرض عين علينا لكل من يسىء إلى الرسول ﷺ.

وأعرب الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ عن استنكاره لإساءات كل من يتطاول ويسىء للرسول ﷺ والمقدسات الإسلامية. وقال: نحن المسلمين على أتم الاستعداد لأن نضحى بكل غال ونفيس فى سبيل الحفاظ على مقدساتنا.

ومن جانبه أكد الدكتور أحمد الطيب أن جامعة الأزهر تعكف منذ أكثر من ألف عام على دراسة تراث النبى ﷺ وتاريخه وسنته تدعو كل مسلم أن يقاطع منتجات الدول التى تتطاول على نبينا ومقدساتنا.

وأشار الدكتور على جمعة إلى أنه يجب حماية المسلمين فى المجتمع غير المسلم، كما طالب بتغيير المناهج التى تعادى الإسلام وتشوه صورة المسلمين، ووضع قانون يجرم ازدراء الأديان وتطبيقه تطبيقا عادلا مشيرا إلى أن دين الإسلام هو دين الصفح الجميل والسماحة والاعتدال، وهذا ليس معناه الضعف أو الذل أو الهوان أو الخضوع لأحد.

وراء الأخبار

منير بيومى

التهجم على الإسلام والتطاول على نبيه ﷺ ليس جديدا منذ أن بدأ منذ أربعة عشر قرنا واستمر إلى اليوم ولن يكون تهجم الصحيفة الدنماركية بنشرها هذه الرسوم الهازلة التى تسىء إلى حضرة النبى ﷺ هو الأخير، ومع ذلك فقد ظل الإسلام وسيظل عظيما شامخا، وأتباعه فى ازدياد مستمر حيث كانوا يعدون بالعشرات فى بدايته بمكة والمدينة ليصبحوا اليوم يعدون بالمليارات ويمثلون ١/٥ سكان الكرة الأرضية شرقها وغربها وشمالها وجنوبها.

لقد أثارت هذه الجريمة ثائرة المسلمين فى معظم بقاع الأرض وأدهشهم هذا الهجوم على نبيهم، وهو هجوم بغير مناسبة فوجئ به المسلمون كما فوجئوا بنشر الصور أكثر من مرة وكذلك فوجئوا بنظرة الغرب إلى الموضوع كله إذ اعتبره البعض جزءا من حرية التعبير الذى قامت عليه حضارتهم والسبب فى ذلك أن الغرب يستمد معلوماته عن الرسول ﷺ وعن الإسلام من كتابات المستشرقين وأغلبهم كتب ما كتب فى فترة الحروب الصليبية وقت أن كان الصراع على أشده بين المسيحيين الغربيين وبين الشعوب الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في لقاء شيخ الأزهر ووزير الأوقاف بوفد كنائس الدنمارك:

المسلمون لا يقبلون المساس بعقيدتهم ولا التطاول على رموزهم وثوابتهم

على صعيد آخر فقد التقى وفد شعبى من كنائس الدنمارك برئاسة الأسقف كريستين نيسان أسقف كوبنهاجن وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، والدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - حيث طالب الإمام الأكبر شيخ الأزهر الهيئات الدولية بسرعة إصدار قانون يجرم الإساءة للأديان والمقدسات والأنبياء وتحديد عقوبات على الدول التي تخالف ذلك مشيرا إلى أن الأزهر يتحدث من منطلق الوجوب والإلزام الذى يجب أن تستجيب له هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وإلا تعرضت الأمور لتدهور شديد مؤكدا أن المشكلة التى حدثت بين الدنمارك والعالم الإسلامى لن يحلها سوى إصدار هذا القانون.

وقال الإمام الأكبر: إن هناك تأييدا لقانون تحريم إهانة الأنبياء والرسل من الجانب المسيحى الذى يتفق مع الأزهر فى رفض المساس بالمشاعر الدينية للمسلمين.

وأضاف أنه تم الاتفاق على أن التعبير عن الغضب الإسلامى بأعمال العنف أمر غير مقبول.

وفى لقائه بوفد الكنائس الدنماركى أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق أن رد الفعل الذى حدث فى الشارع الإسلامى ضد الإساءة إلى الرسول الكريم ﷺ هو رد فعل طبيعى للمسلمين الغيورين على دينهم ومقدساتهم، وتأكيد على أنهم لا يقبلون المساس بعقيدتهم والتطاول على رموزهم وثوابتهم.

وأوضح أن الإسلام يحترم حرية الرأى وحرية التعبير ولكنه يرفض فى الوقت نفسه الحرية المنفلتة التى تتجرأ على الثوابت والمعتقدات لأن الحرية فى التصور الإسلامى لا تعنى حرية الإهانة والقذف وعدم احترام مشاعر ملايين المسلمين الذين يجرى الدين فى عروقهم مجرى الدم خاصة وأن هذه الإساءة صدرت من دولة تربطها علاقات طيبة مع العالم الإسلامى ولم يسبقها أى صدامات أو صرعات تستدعى هذه الإهانات.

ومن جانبه أكد وفد الأساقفة الدنماركى أن القانون الدنماركى يجرم الإساءة للمقدسات، وأمر تلك الصحيفة التى نشرت الرسوم الكاريكاتورية معروض أمام القضاء.

كما عبر الوفد عن استياء المسيحيين هناك للإساءة التى مست مشاعر المسلمين واعتبروها إساءة لهم أيضا.

٥٦٪ من الدنماركيين يتفهمون سبب غضب المسلمين

أظهر استطلاع للرأى أجراه معهد (جالوب) لصحيفة (بيرلينجسك الدنماركية أن أكثر من نصف الدنماركيين يتفهمون سبب شعور المسلمين فى جميع أنحاء العالم بالغضب تجاه رسوم الكاريكاتير التى تسىء إلى النبى محمد ﷺ وأن أقل من نصف المشاركين فى الاستطلاع يعتقدون أن الصحيفة التى نشرت الرسوم قد أخطأت.

وأوضح الاستطلاع أن ٥٦٪ من المشاركين أدركوا أن المسلمين تضرروا من الرسوم الساخرة. مقابل ٤١٪ لا يفهمون السبب وراء غضب المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

... سفير الدنمارك

الدنمارك تؤكد احترامها للإسلام وتستنكر محاولات الإساءة إليه

وعلى جانب آخر التقى الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ والدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ وسفير الدنمارك بالقاهرة بـ«يان سورنسن» الذى أكد على لسان حكومته استنكارها الشديد لأية أعمال أو أقوال صدرت متضمنة تعبيرات مهينة وغير مقبولة بقصد التشويه أو الإساءة إلى الإسلام. وأكدت احترامها وشعبها للدين الإسلامى باعتباره أحد أكبر الأديان فى العالم.

كما أكدت تفهمها لخطورة التمادى فى حرية التعبير دون شعور بالمسئولية أو مراعاة لمشاعر الآخرين مهما اختلفت عقائدهم باعتباره أمرا يهدد سلامة وأمن الشعب الدنماركى.

كما سلم السفير الدنماركى للإمام الأكبر ملفا يحوى البيانات التى أصدرتها الحكومة الدنماركية لاستنكارها الرسوم الكاريكاتورية التى نشرتها إحدى الصحف هناك وتناقلتها شبكات الإنترنت.

وقال شيخ الأزهر: إن تلك الرسوم تسببت فى إيذاء مشاعر المسلمين وشعورهم بالغضب الشديد للاجتراء على رسولهم الكريم الذى حمل رسالة الإسلام الذى يأمر أتباعه باحترام الرسائل السماوية والأنبياء والرسل. وأضاف أنه ليس من المعقول تصور أن يصل الخلط بين حرية الرأى والتعبير وبين إهانة مقدسات المسلمين ورموز دينهم إلى هذا الحد، مشيرا إلى أن الأزهر يقدس الحريات وأن الإسلام يعترف بحق الآخر فى الحوار والاختلاف، لكن تحول الحريات إلى عبث بالأديان أمر مرفوض ولا يمكن تصوره إلا على أنه «فوضى»، ووجه الإمام الأكبر رسالة يطالب فيها العالم كله بالابتعاد عن المنطقة المحرمة للأديان والأنبياء وعدم تركها مباحة للانتقاد والتطاول.

كما عبر الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ عن مدى مشاعر الغضب والاستياء التى عمت العالم الإسلامى بسبب نشر صحيفة دنماركية رسوما مسيئة للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ مؤكدا أن المسلمين يحترمون حرية الرأى والتعبير عن رفضهم لحرية الإهانة والإساءة والإضرار بالآخرين. وأشار إلى أن المؤسسات الدينية قد عبرت عن غضبها واستنكارها بطريقة حضارية لتضرب بذلك المثل والنموذج للآخرين.

وأكد سفير الدنمارك أنه لا توجد مشاعر عداء للإسلام والمسلمين، فالشعب هناك مسالم ومتسامح ويمثل المسلمون نسبة ٤٪ من مجموع السكان ولديهم تسع عشرة جمعية إسلامية معترف بها ترعى شئون المسلمين.

وقدم سفير الدنمارك لوزير الأوقاف مجموعة من الوثائق التى تعبر عن عميق الأسف لما تسببته هذه الرسوم من مساس بالمقدسات الإسلامية منها نص اعتذار الصحيفة التى نشرت الرسوم، وبيان الحكومة الدنماركية، وبيان رئيس وزرائها، ونص حديثه مع قناة العربية وإعلان وزير خارجية الدنمارك بخصوص الإشاعات المغرضة عن عمليات إحراق المصاحف فهذا أمر لا أساس له من الصحة على الإطلاق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السفير الأمريكى بمصر:

حرية التعبير لا تعنى ازدراء الأديان

فى لقائه بأساتذة وطلاب جامعة القاهرة أكد السفير الأمريكى بالقاهرة «فرانسيس ريتشارد دونى» أن أمريكا ليست ضد المسلمين ولكنها ضد المتطرفين وأن الإسلام بعيد كل البعد عن الإرهاب وفى مصر مؤسسات محترمة كالأزهر.

وأوضح أن حرية التعبير لا تعنى الإساءة إلى الأديان أو العقائد، وأن كثيرا من الأمريكيين رفضوا الرسوم المسيئة للإسلام.

وأشار إلى أن أعمال العنف وحرق السفارات لا تؤدى إلى منع انتشار الرسوم، وأن الحل فى الحوار لإزالة الفهم الخاطئ لأن الذين استخدموا الرسوم المسيئة لا يعلمون الإسلام الحقيقى. كما أن الغرب فى حاجة لمعرفة أكثر وضوحا عن الإسلام والمسلمين مع زيادة التبادل الثقافى بين الدول والحوار بين الحضارات.

كوفى أنان

الرسوم المسيئة هجومية.. والديانة الإسلامية لا تحض على العنف

واتساقا مع المحادثات الدبلوماسية الرامية إلى تخفيف الاحتقان دعا كوفى أنان الأمين العام للأمم المتحدة إلى نزع فتيل التوتر والتخلى عن دبلوماسية تضخيم الأمور وأكد أنان فى حديث لقناة «دى آر(١)» الدنماركية أن هناك حاجة لإظهار التفهم وإجراء حوار بناء.

واعتبر أنان أن نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ يدل على نقص فى الحساسية إزاء أكثر من مليار شخص يدينون بالإسلام ،ووصف الرسوم بأنها هجومية، وأعرب عن أسفه لقيام بعض المسلمين بأعمال عنف وتخريب لكنه شدد على أن هذا لا يعنى أن الديانة الإسلامية تحض على العنف.

البابا شنودة:

نرفض مهاجمة أى دين من الأديان السماوية

بعد عودته من جولة شملت عدة دول إفريقية وأوروبية أكد قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أننا جميعا لا نقبل مهاجمة أى دين من الأديان السماوية لأن فى ذلك مساسا بمشاعر الناس الدينية وهى أعمق المشاعر.

وأضاف أن السلام يوجد بين الناس وعلى جميع المستويات سواء كانت سياسية أم دينية، وأيضا على مستوى العلاقات الاجتماعية فإذا عاش الناس فى سلام ومحبة سادت المودة والأخوة.

كما صرح قداسته لإذاعة الأخبار المصرية أن المسيحية تدين الاعتداء السافر على ماهو مستقر فى الشرائع والأديان السماوية أو النيل من مهابة الرسل بالتجاوز وراء مغزى سياسى أو فكرى منحاز ومتعنت، فالمسيحية ترفض الشر أو الخروج عن الالتزام بالآداب والفضائل، مؤكدا أن الفضائل لا تتجزأ وإذا أردنا تآلف القلوب واستقرار الأمن بين الشعوب فعلى الجميع إدراك ذلك موضحا أن الإساءة لنبى الإسلام هى اعتداء واضح وسافر فيه تمزيق لحوار الأديان والخروج عن آدابه المفترضة لصنع تقدم فى معطيات سلام عالمى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جوائزها ٦٠ ألف جنيه

مسابقة وقف الفنجرى حول: الإسلام والغرب والمواطنة من منظور إسلامى

أعلنت لجنة وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى عن اجراء المسابقة لعام ٢٠٠٦م فى موضوعين الأول: حول الإسلام والغرب شقاق أو وفاق، والثانى حول المواطنة من منظور إسلامى.

وقد تقرر تخصيص مبلغ أربعين ألف جنيه جوائز أصلية لأحسن البحوث إضافة إلى عشرين ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية.

ويقدم البحث فى ميعاد غايته ٣١ مارس ٢٠٠٧م إلى مكتب ناظر الوقف المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة. وذلك من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز المائتين مع ملخص له من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز العشرين.

يشترط فى البحث أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى. وأن يكون متميزا ويتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين. ويقام حفل توزيع الجوائز بالنادى النهرى لهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو ٢٠٠٧م

مؤتمر دولى يناقش قضايا المرأة المسلمة بين أصالة التشريع وبريق الثقافة الوافدة

تنظم رابطة الجامعات الإسلامية بالاشتراك مع كلية الدراسات الإسلامية والعربية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة مؤتمرا دوليا فى الفترة من ١٤ إلى ١٦ مارس الحالى تحت عنوان «قضايا المرأة المسلمة بين أصالة التشريع الإسلامى وبريق الثقافة الوافدة».

وصرحت الدكتورة سعاد صالح ـ عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر ومقرر عام المؤتمر ـ بأن المؤتمر يعقد تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ،وبرئاسة الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر.

وأشارت د. سعاد صالح إلى أن عقد المؤتمر يأتى استجابة للمتغيرات الحياتية فى واقع الأمة الإسلامية والتى تتجاذب فيها قضية المرأة ثلاث تيارات لكل منها منطلقاته الفكرية وتجلياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وهى التيار المحافظ، والتيار التحررى، وتيار الوسط.

وأوضحت د. سعاد صالح أن من بين أهم أهداف المؤتمر إبراز الجوانب العقيدية والتشريعية المؤسسة لوضع المرأة فى المجتمع وعرض التطبيقات العملية الخاصة بوضع المرأة فى العبادات والمعاملات وفتح حوار ثقافى مستنير بين الرأى والرأى الآخر تحت مظلة الإسلام. وذكرت د. سعاد أن المؤتمر يناقش عدة محاور أهمها: وضع المرأة فى التشريع الإسلامى، وحقوق المرأة المرتبطة بعقد الزواج، والشبهات المثارة فيما يتصل بمركز المرأة وحقوقها فى الإسلام، وبخاصة فى قضايا الميراث وتعدد الزوجات والحجاب وشهادة المرأة والولايات العامة وضرب الزوجات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

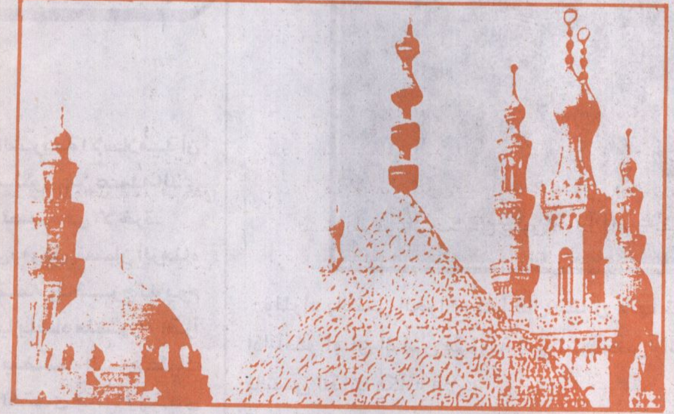

- مسئولية الإنسان فى الشريعة الإسلامية
- دفع السيئة بالحسنة
- الفضيلة فى الإسلام
- القدوة.. والطريق للتى هى أقوم
- حقوق الإنسان فى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسئولية الإنسان فى الشريعة الإسلامية

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

لقد قررت الشريعة الإسلامية أن كل إنسان مسئول عن عمله الذى سيكون محددا لمصيره فى الآخرة.

قال تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا * من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ الإسراء: الآيات ١٣ ـ ١٥، فكل إنسان عمله لازم له لأنه صدر عنه باختياره خيرا كان أو شرا ويقدم إليه فى كتاب يلقاه مفتوحا ليسرع فى قراءته وليقف على عمله.

أخرج ابن جرير عن الحسن أنه قال: ياابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت فى عنقك فى قبرك حتى تجئ يوم القيامة فتخرج لك ويقال لك: اقرأ كتابك أى كتاب أعمالك وكفاك نفسك حاسبة ومحصية عليك عملك».

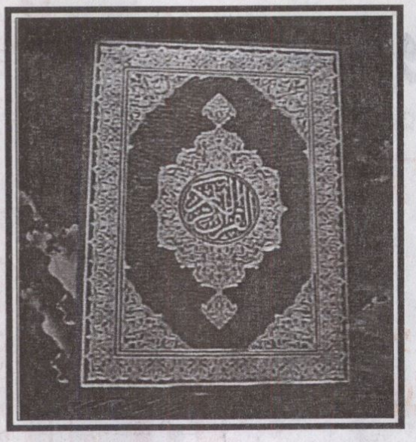

والمراد بالنفس الجوارح كما قال مقاتل لأنها تشهد على العبد إذا أنكر أو أن النفس مؤولة إلى الشخص والظاهر أن المراد بالنفس الذات فكأنه قيل:

كفى بك حسيبا عليك، وعن الحسن أنه كان إذا قرأ الآية قال: ياابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك فمن اتبع طريق الحق فإنما ينفع نفسه ومن حاد عنه فإنما إثمه على نفسه ولا تتحمل نفس فوق ذنبها ذنب نفس أخرى ومسئولية المرأة كمسئولية الرجل سواء بسواء يكلف بالعقيدة وتكلف هى أيضا بالعقيدة ويطالب بالعمل الصالح وتطالب هى أيضا بالعمل الصالح فمسئولية المرأة فى ذلك مسئولية مستقلة عن مسئولية الرجل لا يؤثر عليها ـ وهى

> **عمل الإنسان لازم له لأنه صدر عنه باختياره خيرا كان أم شرا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صالحة - فساد الرجل وخلل عقيدته ولا ينقصها صلاح الرجل وهى فاسدة العمل فاسدة العقيدة فلكل من الرجل والمرأة جزاء ما اكتسب من خير أو شر وفيما قص الله علينا من ذلك قوله تعالى: **﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين* وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين﴾** التحريم: الآيتان ١٠، ١١.

مسئولية المرأة مستقلة عن مسئولية الرجل ولا يؤخذ امرؤ بجريرة غيره

وكما قرر القرآن استقلال كل من الرجل والمرأة فى المسئولية الدينية يقرره بين الوالد وولده متى بلغ الولد درجة العقل والرشد قال تعالى: **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا﴾** لقمان: آية ٣٣، والله تعالى لا يعذب أحدا قبل أن يرسل الرسل التى تبين طريق الحق من الضلال حتى يتوجه الإنسان إلى أحد الطريقين بإرادته واختياره قال تعالى: **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾** يهدى إلى الحق ويردع عن الضلال ويقيم الحجج ويمهد الشرائع، وقال تعالى يخبر عن قول الخزنة لأهل النار: **﴿أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات﴾** غافر: آية ٥٠، على سبيل التوبيخ، وقال تعالى: **﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾** المائدة: آية ١٦٥، يقول الإمام الغزالى: الناس بعد بعثته - عليه الصلاة والسلام - أصناف صنف لم تبلغه دعوته ولم يسمعوا به أصلا فأولئك من أهل الجنة، وصنف بلغته دعوته وظهرت المعجزة على يده وما كان عليه ﷺ من الأخلاق العظيمة والصفات الكريمة ولم يؤمنوا به فأولئك من أهل النار، وصنف بلغته دعوته - عليه الصلاة والسلام - وسمعوا به ولكن لم يسمعوا ما يرغبهم فى الإيمان به وكانوا مؤمنين بالله فأمرهم مفوض إلى الله.

وأما المسئولية الجنائية بالنسبة للإنسان الحى المدرك المختار فهى أيضا شخصية فلا يسأل عن الجرم إلا فاعله ولا يؤخذ امرؤ بجريرة غيره **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾** فاطر: آية ١٨، والله تعالى يقول أيضا: **﴿من يعمل سوءا يجز به﴾** النساء: آية ١٢٣، وفى الحديث الشريف أيضا: **«لا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه»**، وليس لهذا المبدأ العام إلا استثناء وحيد هو تحميل العاقلة الدية مع الجانى فى قتل شبه العمد والخطأ وأساس ذلك تحقيق العدالة وتحمل العاقلة الدخول فى الدية ماهو إلا مواساة للقاتل فى قتل شبه العمد والخطأ من غير أن يلزمهم ذنب جنايته ومن غير إجحاف بهم وبه وقد كان تحمل الديات مشهورا فى العرب قبل الإسلام وكان ذلك مما يعد من جميل أفعالهم ومكارم أخلاقهم، وقد قال النبى ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**، ولأن أساس جرائم الخطأ هو الإهمال وعدم الاحتياط، وسببهما سوء التوجيه وسوء التربية غالبا والمسئولون عن تربية الفرد وتوجيهه هم المتصلون به بصلة الدم كما أن الفرد ينقل دائما عن أسرته ويتشبه بأقاربه فكان الإهمال وعدم الاحتياط هو الغالب فى ميراث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة، ولما كانت الأسرة تأخذ عن البيئة والجماعة فيكون الإهمال وعدم الاحتياط فى النهاية ميراث الجماعة فيجب أن تتحمل عاقلة الجانى نتيجة الخطأ وأن تتحمل الجماعة أخيرا هذا الخطأ كلما عجزت العاقلة عن حمله.

وأما المسئولية المدنية فهى تعنى الضمان أو «التضمين» فى الفقه الإسلامى، ومن الواضح أن تضمين الإنسان عبارة عن الحكم عليه بتعويض الضرر الذى أصاب الغير من جهته والضرر منه ما يصيب الإنسان فى نفسه أو ماله ومنه ما يصيبه فى شرفه وسمعته وكل ذلك تناوله الفقهاء فبحثوا وسائل الإتلاف وعرضوا لأسباب الضمان وأوسعوا القول فيها تفريعا وتخريجا وبينوا معناها وأساسها فى أصل الشريعة وموقف العلماء من تطبيقها وأسبابها وتأثير عوارض الأهلية فيها وتحملها عن الفاعل وطرق رفعها واثباتها والتعويض الواجب بها وكل ذلك بالتفصيل فى كتب الفقه.

وأما مسئولية الرعاية والتأديب.. ففى الحديث الشريف عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كلكم راع ومسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»** رواه البخارى.

يتضح من هذا الحديث أن كل فرد فى الأمة جعله الله راعيا وأمينا على من هو فى قبضة يده وتحت تصرفه.

فرئيس الدولة راع ومسئول أمام الله عن شعبه فإذا حقق للشعب الأمن وهيأ له وسائل العيش وحقق المساواة بين الرعية وأحسن المعاملة كان حاكما عادلا واستحق أن يكون أول من يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، ففى الحديث الشريف: **«سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله أولهم إمام عادل»**، وعن عبدالله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا»** رواه مسلم.

كل فرد فى الأمة جعله الله راعيا وأمينا على من هو فى قبضة يده

والرجل جعله الله راعيا على زوجه وأولاده وكلفه بتهيئة المسكن الملائم والتعليم والتربية والإنفاق وحسب قدرته **﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾** الطلاق: آية ٧، وعليه أن يكرم زوجته وأن يهيئ لها ولأولادها سعادة البيت، ففى الحديث الشريف: **«ما أكرم المرأة إلا كريم ولا أهانها إلا لئيم وأنا أحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا»**، وعلى الرجل أن يرعى أولاده وأن يغرس فيهم الأخلاق الفاضلة، ففى الحديث الشريف: **«الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»** رواه ابن ماجه.

فلو قام كل مسلم بواجبه نحو رعيته كما بين هذا الحديث الشريف لاستقام أمر المسلمين وعاد إليهم عزهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله ﷺ: **«إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»** رواه ابن حبان فى صحيحه، وهكذا أيها القارئ الكريم تجد أن الشريعة الإسلامية قد أدت وظيفتها طالما كان المسلمون متمسكين بها عاملين بأحكامها تمسك المسلمون الأوائل الذين عملوا بها وهم قلة مستضعفة يخافون أن يتخطفهم الناس فإذا هم فى عشرين سنة سادة العالم وقادة البشر لا صوت إلا صوتهم ولا كلمة تعلو كلمتهم وما أوصلهم لهذا الذى يشبه المعجزات إلا العمل بهذه الشريعة الغراء التى علمتهم وأدبتهم ورفعت نفوسهم وهذبت مشاعرهم وغرست فيهم العزة والكرامة وأخذتهم بالمساواة التامة والعدالة المطلقة وأوجبت عليهم أن يتعاونوا على البر والتقوى وحرمت عليهم الإثم والعدوان وحررت عقولهم ونفوسهم من نير الجهالات والشهوات وجعلتهم يوقنون بأنهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله.

أهمل المسلمون أحكام الشريعة فأخطأهم التقدم ورجعوا القهقرى إلى الظلمات التى كانوا فيها يعمهون

كان ذلك حال المسلمين عندما كانوا يتمسكون بشريعتهم فلما تركوها وأهملوا أحكامها أخطأهم التقدم ورجعوا القهقرى إلى الظلمات التى كانوا يعمهون فيها من قبل فعادوا مستضعفين لا يستطيعون دفع معتد ولا الامتناع من ظالم وعدوهم الذى طغى وبغى ولا يتوقف ولا يتراجع عن وحشيته على مرأى ومسمع من العالم كله اعتمادا على ما لديه من أسلحة الدمار الشامل واعتمادا على دول تساعده وتدعمهم وتتغاضى عن كل قيم العدل وتضرب الحائط بكل المواثيق والأعراف الدولية ومع ذلك تتكلم عن حقوق الإنسان فأى حقوق وأى إنسان.

لقد اتضح أن شعارات الديمقراطية وشعارات حقوق الإنسان ماهى إلا شعارات للضغط على الشعوب النامية وإفساد لعاداتها وتقاليدها وإلا فأين حقوق الإنسان فيما يحدث فى فلسطين والعراق وفيما يحدث فى معسكرات الاعتقال؟!

وهل الإساءة إلى سيد الأكوان من صحيفة دنماركية وتبعتها صحيفة نرويجية وأخرى فرنسية وإسبانية يتفق مع ما ينادون به من حقوق الإنسان وحرية التعبير؟!

إن حرية التعبير عند فقهاء المسلمين حرية ملتزمة وهذا يدل على أصالة ورصانة هذه الشريعة فلا يجوز العدوان على مقدسات الآخرين حتى لو عبدوا الوثن قال تعالى: **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾** الأنعام: آية ١٠٨، إننا نحن المسلمين لا نفتعل معركة مع أحد كما أننا لا نقبل الإساءة من أحد.

لذا، فإن حياة هذه الشريعة الغراء وتقدمها ورقيها متوقف على تمسك المسلمين بها لأن هذه الأمة من صنع هذه الشريعة وكيان هذه الأمة تابع لكيانها والتاريخ خير شاهد.

إن العالم كله فى أمس الحاجة إلى إنسانية الإسلام تلك الإنسانية الحقيقية المجردة عن الهوى والغرض والتى تدفع كل مسلم إلى مساعدة كل محتاج وإغاثة كل منكوب بصرف النظر عن عقيدته أو لونه أو وطنه، فالإنسان فى ظل شريعة الإسلام يجب أن يصان عرضه وتحفظ كرامته فى كل الظروف والأحوال.

وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دفع السيئة بالحسنة

فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

الحلم صفة كريمة لا يقدر عليها إلا أصحاب الهمم العالية، والنفوس الشامخة، والشمائل الفاضلة، حث عليها الإسلام، ورغب فيها القرآن. قال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ فصلت: الآيتان ٣٤، ٣٥.

لقد أرشد الله - تعالى - في هذه الآية الكريمة إلى ما ينمي روح المحبة والأخوة والمودة والصلة بين المسلم وغيره من الناس على وجه عام، أي: ولا تستوي الخصلة الحسنة ولا الخصلة السيئة، لا في ذواتهما، ولا في الآثار التي تترتب عليهما، إذ الخصلة الحسنة جميلة في ذاتها، وعظيمة في آثارها الطيبة التي تنتج عنها، أما الخصلة السيئة فهي قبيحة في ذاتها وفي نتائجها... وما دامت الخصلة الحسنة لا تتساوى مع الخصلة السيئة، فعليك - أيها المسلم - أن تدفع السيئة إذا جاءتك من المسيئ، بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات، بأن تقابل جرمه وخطأه وذنبه بالعفو، وغضبه واندفاعه بالصبر، وقطعه وهجره بالصلة، وفظاظته وحمقه بالسماحة.

وفى تلك الحالة - أيها المسلم - إذا فعلت ذلك ودفعت السيئة بالحسنة، صار عدوك الذى أساء إليك كأنه قريب منك، لأن من شأن النفوس الكريمة أنها تحب من أحسن إليها، ومن عفا عنها، ومن قابل شرها بالخير، ومنعها بالعطاء «الولى: هو الصديق المحب الشفيق عليك، والحميم: هو الصديق الصدوق معك».

ولأن هذه الأخلاق الكريمة تحتاج إلى مجاهدة نفس، وقوة تحمل، وصبر على المكاره، أوضحت الآية الكريمة أنه لا يستطيع القيام بتلك الأخلاق العظيمة - التى على رأسها الدعوة إلى الله، ومقابلة السيئة بالحسنة - إلا الذين صبروا على المكاره وعلى الأذى، وما يستطيعها - أيضا - إلا صاحب الحظ الوافر، والنصيب الكبير من توفيق الله، وهذه بشرى من الله لمن يفعل ذلك، بأن تُرفع درجته ومنزلته عند الله تعالى.

ورسولنا محمد ﷺ كان مثالا وقدوة فى التحلى بتلك الصفة الحسنة، وله مواقف كثيرة ومتعددة تدل على حلمه... حدث ذات يوم أن رسول الله ﷺ كان يمشى وعليه بُرد من صنع نجران اليمن، خشن الملمس، غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى، فجذبه بردائه جذبة شديدة، وشده بعنف، فتأثر عنق رسول الله ﷺ من شدة جَذْبة هذا الثياب الخشن، وقال الأعرابى: يا محمد مُرْ لى من مال الله الذى عندك، فماذا كان رد النبى ﷺ؟ لم يغضب، ولم ينفعل، وقابل جفوة هذا الأعرابى وقسوته وفظاظته بالحلم والرفق، والتفت إليه وضحك وأمَرَ له بعطاء» متفق عليه.

ورسول الله ﷺ يُبشر أصحاب هذه الصفة الحسنة بما يدّخره الله لهم فى الآخرة من خير عظيم، فقد رُوى عن عَمْرو ابن شُعَيب عن أبيه عن جَدّه - رضى الله عنهم - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جَمَعَ الله الخلائق نادى مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم ناس، فينطلقون سراعا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: إنا نراكم سراعا إلى الجنة، فمن أنتم؟**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: وما فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظُلمنا صبَرنا، وإذا أُسيئ إلينا حَلُمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين».

إن سيرة المصطفى ﷺ مليئة بالمواقف الخالدة التى كان يقابل فيها السيئة بالحسنة، والإساءة بالعفو، والاعتداء بالصفح... وقد كان لهذه المواقف أثرها فى تأليف القلوب، ودخول الناس فى دين الله أفواجا.

كان الرسول ﷺ مثلا وقدوة فى مجاهدة النفس والصبر على المكاره

يحكى الصحابى الجليل أبو هريرة رضي الله عنه قصة إسلام الصحابى ثُمامة بن أثال رضي الله عنه فيقول: إن رسول الله ﷺ دعا الله على - ثُمامة بن أثال - حين عرض لرسول الله ﷺ بما عرض، أن يمكّنه الله منه، وكان قد عرض - وهو مشرك - للرسول ﷺ يريد قتله.

فأقبل ثمامة معتمرا - وهو على شركه - حتى دخل المدينة، فتحيّر فيها، حتى أُخذ، فأُتى به إلى رسول الله ﷺ، فأمر به فربط إلى عمود من عمد المسجد، فخرج رسول الله ﷺ فقال، **مالك يا ثُمام ؟ هل أمكن الله منك ؟** فقال ثمامة: قد كان ذلك يا محمد؟ إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالا تُعطه، فمضى رسول الله ﷺ وتركه.

حتى إذا كان من الغد مَرّ به، فقال: **مالك يا ثمام؟** قال: خير يا محمد؟ إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالا تعطه، ثم انصرف رسول الله ﷺ.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فجعلنا - نحن المساكين - نقول بيننا: ما نصنع بدم ثُمامة؟ والله لأكلة من جزور سمينة من فدائه أحب إلينا من دم ثُمامة فلما كان من الغد مَرّ به رسول الله ﷺ فقال: **مالك يا ثمام؟** قال: خير يا محمد؟ إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالا تعطه، فقال رسول الله: **«أطلقوه قد عفوت عنك يا ثمام»**..

فخرج ثمامة حتى أتى حائطا من حيطان المدينة، فاغتسل فيه وتطهر، وطهر ثيابه، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد فقال: يا محمد، لقد كنتَ وما وجه أبغض إلىّ من وجهك، ولا دينٌ أبغض إلىّ من دينك، ولا بلد أبغض إلىّ من بلدك... ثم لقد أصبحتَ وما وجه أحب إلىّ من وجهك، ولا دين أحبّ إلىّ من دينك، ولا بلد أحب إلىّ من بلدك، وأنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا رسول الله، إنى كنتُ خرجت معتمرا وأنا على دين قومى، فأسَرَنى أصحابُك، فى عمرتى، فسيّرنى، صلى الله عليك، فى عُمرتى، فسيّره رسول الله ﷺ فى عمرته، وعلّمه، فخرج معتمرا..

فلما قدم مكة وسمعته قريش يتكلم بأمر محمد، قالوا: صبأ ثمامة، فقال: والله ما صبوت، ولكننى أسلَمت وصدّقت محمدا وآمنت به، والذى نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حَبّة من اليمامة - وكانت ريف أهل مكة - حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، وانصرف إلى بلده، ومنع الحمل إلى مكة، فجهدت قريش، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم، إلا كتب إلى ثمامة يخلى لهم حمل طعام، ففعل ذلك رسول الله[1]..

صلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا نبى الرحمة، لم تنتهزها فرصة التذكر قريشا بصحيفة المقاطعة، وما ارتكبته فى حقك وحق من اتبعك وآمن بك، والتشرب من نفس الكأس.. فأنت المصطفى، وأنت المعلم والمربى، والمرشد والموجه والقائد لأصحاب الهمم العالية، والنفوس الصافية، والأخلاق الفاضلة التى لا يعرف الحقد طريقا إلى قلوبها، ولا يعرف الانتقام سبيلا إلى قراراتها..

سيدى يا رسول الله: لقد قابلت إساءة قومك دائما بالإحسان إليهم، وقابلت شرّهم بالدعاء لهم بالخير، عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت للنبى ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يوم أُحُد ؟ قال : **«لقد لقيتُ من قومك، وكان أشدُّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبة، إذ عَرَضتُ نفسى على ابن عَبْد يَاليل بن عبْد كُلال، فلم يُجبنى إلى ما أردتُ، فانطَلقتُ وأنا مهموم على وجهى، فلم استَفِق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعتُ رأسى، فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرتُ فإذا منها جبريل عليه السلام، فنادانى فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردُّوا عليك، وقد بَعَث إليك مَلَكَ الجبال لتأمره بما شِئْتَ فيهم، فنادانى مَلَكُ الجبال، فسلَّم علىَّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قولَ قومك لك، وأنا مَلَكُ الجبال، وقد بعثنى ربى إليك لتأمرنى بأمْرِك، فما شئتَ: إن شئتَ أطبقت عليهم الأخْشَبَين(٢) فقال النبى ﷺ: «بل أرجو أن يُخْرِج اللهُ من أصلابهم من يَعْبُدُ الله وحده لا يُشرك به شيئا»** متفق عليه.

ويرشدنا رسول الله ﷺ إلى مدخل الحلم وبابه، وكيف نكتسب هذه الصفة، فعن حُمَيد بن عبد الرحمن قال: قال رجل: يا رسول الله أوصنى. قال: **«لا تغضب»**. قال ففكرت حين قال رسول الله ﷺ ما قال، فإذا الغضب يجمع الشرّ كله، وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب»** متفق عليه.

وعن ابن المسيب رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس، ومعه أصحابه وقَعَ رجلٌ بأبى بكر رضي الله عنه «سَبَّه وثلبه» فآذاه فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة فانتصر أبو بكر «ردَّ عليه»، فقام رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أوَجَدْتَ علىّ يا رسول الله «أغضبت؟» فقال رسول الله ﷺ: **«نَزَل مَلَكٌ من السماء يُكذّبه بما قال لك، فلما انتصرتَ ذهب المَلَكَ وقَعَد الشيطان، فلم أكن لأجلس إذن مع الشيطان».**

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه آواه الله فى كَنَفه، وستر عليه برحمته، وأدخله فى محبته، مَنْ أُعْطِى شَكَر، وإذا قَدَر غفر، وإذا غَضب فَتَر».**

وقال لقمان الحكيم: ثلاثةٌ لا تعرفهم إلا فى ثلاثة: لا تعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا تعرف أخاك إلا إذا احتجت اليه.

وأسْمَع رجلٌ عمَر بن عبد العزيز ما يكره، فقال عمر: لا عليكَ، إنما أردتَ أن يَستَفزَّنى الشيطانُ بعزة السلطان، فأنالُ منك اليوم ما تناله منى غدا، انصرف إذا شئت.

وكان يُقال: ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه استكمل الإيمان: مَنْ إذا غضب لم يُخرجه غضبُه عن الحق، ومن إذا رضى لم يُخرجه رضاه إلى الظلم والباطل، ومن إذا قَدَر لم يتناول ما ليس له.

على أن الغضب قد يكون مطلوبا، وذلك عندما تُنتهك حرمات الله، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: **«ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمْرَين قط إلا أخذ أيسَرهما ما لم يكن إثما، فإن كان ثَمَّ إثمٌ كان أبعدَ الناس فيه، وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسه فى شئ قط إلا أن تُنْتَهك حرمةُ الله، فينتقم لله تعالى».**

الهوامش:

١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ ١ ص٣٦٤.

٢ - **الأخشبان:** الجبلان المحيطان بمكة. **والأخشب:** هو الجبل الغليظ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفضيلة فى الإسلام

أ. د. أحمد عبد الرحيم السايح

الفضيلة هيئة نفسية تصدر عنها الفضائل، وليس المراد بالفضيلة مجرد الفعل وحده، وإنما المراد الهيئة النفسية التى يصدر عنها الفعل، والفضائل تصدر عن القوى النفسية فى الإنسان، ومقياسها الاعتدال الذى هو الوسط الأخلاقى. فالقوة الناطقة إذا اعتدلت كان منها الحكمة.

وديوان الفضائل فى المجتمع الإسلامى لم يظل مقصورا على تلك الألفاظ والمصطلحات التى نقرأها ونرويها ونسمعها ولكن روى معها حقائق من الطبع والخلق والكسب وكان أرفعها السعى لتحصيل العلوم والعمل بها.

والمتأمل فى الدراسات الإسلامية: يجد أن العلماء المسلمين لم يقفوا عند حصائل الألفاظ والمصطلحات، بل عاشوا حياة العلم ذاتها، وبذلوا كل الاهتمام باللباب دون القشور، واشتغلوا بالجوهر دون العرض، وزكوا أنفسهم بالمحمود الذى يزداد حمدا كلما زكا ونما.

> **لكى يتصف الإنسان بالفضيلة ينبغى أن يكون متعودا على فعلها مداوما عليها**

والفضيلة التى اهتم بها المسلمون مشتقة من الفضل، والفضل ضد النقص والفضيلة الدرجة الرفيعة فى الفضل.

ومعنى الفضل الزيادة على الحاجة أو الإحسان ابتداء بلا علة، وفضيلة الشىء مزيته، أو وظيفته التى قصدت منه، أو كماله الخاص به.

ويقال، فضيلة السيف: إحكام القطع، والفضيلة فى علم الأخلاق هى الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير، أو مطابقة الأفعال الإرادية للقانون الأخلاقى أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها.

فالفضيلة تعود الإرادة تحقيق الخير واجتناب الشر، فى كل ما يصدر عنها، من فعل أو قول، أو اعتقاد.

ولذلك كانت ملكة مقدرة لكل فعل هو خير من جهة ذلك التقدير أو يظن به أنه خير، أعنى المحافظة لهذا التقدير والفاعلة له.

ولهذا كانت موجدة لكل فعل يقصد به نحو غاية ما جليل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدر، عظيم الشأن فى حصول تلك الغاية عنه.

ومن هنا يتضح لكل مفكر: أن الفضيلة لا تتحقق بفعل الخير مرة أو بصدور الخير عن الإرادة فى وقت دون وقت، ولكى يكون الإنسان متصفا بالفضيلة لابد أن يكون متعودا على فعلها، وأن تصدر عنه الفضيلة صدورا مستمرا، فلا يكفى فى وصف الإنسان بالصدق أن يصدق فى موطن ويكذب فى آخر.

بل لابد أن يكون صادقا فى المواطن كلها، مثل هذا يقال فى كل فضيلة، أو فى الفضائل جملة.

ويرى العلماء: أن الفضيلة لا تتحقق إلا بالعلم والإرادة والثبات:

١ ـ أما العلم: فلأن العمل لا يكون فاضلا إلا إذا كان مسبوقا بالعلم بفضيلته ومن ثم يجب على المرء أن يعلم أصول المعارف والمعاملات والتأديبات كما يجب العلم بالرذائل والشرور الضارة بالإنسان حتى يتسنى له بذلك معرفة نفسه وتطهيرها من التخلى عن الرذائل قبل التحلى بالفضائل.

٢ ـ وأما الإرادة: فلا يكون الإنسان فاضلا إلا إذا كان مريدا مختارا لما يتصف به من الفضائل. ومن هنا فالمكره والمجنون. لا توصف أعمالهما بالفضيلة.

٣ ـ فالإرادة شرط الفضيلة بل هى أساس المسئولية والجزاء، ولذلك يقول ابن مسكويه: الخيرات هى الأمور التى تحصل للإنسان بإرادته وسعيه فى الأمور التى لها أوجد الإنسان ومن أجلها خلق. والشرور هى الأمور التى تصرفه عن هذه الخيرات بإرادته وسعيه أو كسله وانصرافه.

٤ ـ وأما الثبات: فبالإضافة إلى العلم بالفضيلة والإرادة لها، لابد من الثبات عليها ودوامها لأنها بذلك تصبح عادة وسجية وتربى فى النفس الإرادة القويمة نحو الفضائل والإقبال عليها والتمكن منها، ومن ثم فصدور الفضيلة من الإنسان بغير ثبات عليها لايجعله من الفضلاء.

وبالعلم والإرادة والثبات تتحقق الفضيلة الكاملة للإنسان فلا تنال منه الأحداث، ولا يفزع من نوائب الدهر، ولا يرضى إلا بإظهار الحكمة إلى أهلها.

لا يكون الإنسان فاضلا إلا إذا كان مُريدا لما يتصف به من الفضائل

ومن شرط الفضيلة أن تتم فى الحياة الاجتماعية، لأن من ترك مخالطة الناس وتفرد بالأمر دونهم، لا تحصل له الفضيلة، ولا معنى للتواضع والصدق، والكرم والإخلاص وإنكار الذات، وغيرها من الفضائل إلا بالنسبة إلى رجل يعيش مع الناس ويشاركهم فى أحوالهم.

ولذا يقول العلماء: إن الفضائل تختلف باختلاف طبقات المجتمع فإذا كانت العفة فضيلة العمال. والشجاعة فضيلة الجنود، والحكمة فضيلة الحكام. فإن المجتمع الفاضل هو المجتمع العادل الذى تتحقق فيه جميع الفضائل الإنسانية فى وزن واحد من الإنسان.

ومن شروط الفضيلة أيضا: قدرة الفاعل على التمييز بين الفضيلة والرذيلة أو بين الخير والشر. فالذى يعمل الخير، ولا يدرى أنه خير، لا يقال عنه إنه فاضل. ولا يوصف فعله بأنه فضيلة.

ولكى يعد العمل فضيلة، والعامل فاضلا، لابد أن تتجه نيته وقصده إلى الفضيلة.. والمرء لا يوصف بفضيلة ما لأنه فعلها مرة أو عدة مرات بل لابد أن يتعود على فعلها، وأن يستمر على التمسك بها دائما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكى يوصف المرء بفضيلة العدل لا يكفى أن يكون عادلا مرة أو مرات بل لابد أن يكون عادلا على الدوام.

والفضائل كثيرة ومتنوعة. فالبر، والعدل العام، والشجاعة والمروءة والعفة والرحمة، والحلم، والسخاء، والحكمة، والصدق والصبر كلها فضائل وهذه الفضائل وإن كانت مظاهر لحب الخير، ومقت الشر إلا أنها مختلفة.

فمنها ماهى فضائل فى ذات فقط، ومنها ماهى فضائل من جهة أنها تفعل فى أناس آخرين.

وهذه التى تفعل فى أناس آخرين، تكون أعظم عند قوم منها عند آخرين، وفى حال دون حال، مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة أشد تأثيرا فى وقت الحرب منها فى وقت السلم.

وأما فضيلة العدل فمؤثرة فى السلم والحرب جميعا، وفضيلة السخاء والمروءة عند المحاويج أشد تأثيرا منها عند غير المحاويج.. وإنما تنفصل فضيلة المروءة من السخاء بالأقل والأكثر لأن فعل كليهما هو المال.

لكن المروءة هى فعل أكثر من فعل السخاء. فأما البر فهو فضيلة عادلة يعطى الفاضل بها لكل امرئ ما يستحق، وذلك بقدر ما تأمر به السنة، والجور هو الخلق الذى يأخذ به المرء الأشياء الغريبة التى ليس له أن يأخذها، وأما الشجاعة ففضيلة يكون المرء بها فعالا للأفعال الصالحة النافعة، وعلى حسب ما تأمر به المبادئ حتى يكون الفعل خادما للتعاليم التى توجهه.

فالفضائل الشخصية هى الفضائل التى تنظم حياة الفرد وتجعل قواه وملكاته فى حالة تعادل وتوازن.

وأما الفضائل الاجتماعية فهى الفضائل التى تجعل المرء فى حالة وفاق مع غيره من الناس، ومما يلاحظ أن كلا من الفضائل الشخصية والفضائل الاجتماعية، لها علاقة وثيقة بالأخرى، فبدون الفضائل الشخصية لا يمكن تحقيق الخير للمجتمع، وبدون الفضائل الاجتماعية تلحق الأضرار والمفاسد بالأفراد.

بعض الأمم الضعيفة أتلف فيها الغزو الفكرى روح الصلابة فسارعت بتقليد الأقوياء فى رذائلهم

ويجدر بنا ونحن نتحدث عن الفضيلة والفضائل أن نذكر أن الباحثين وصلوا إلى أن مراتب الصفات فى الجانب الخلقى ثلاث:

المرتبة الأولى:

مرتبة التعامل المألوف، الذى يجرى عليه كافة الناس، حين لا يكون هناك سبب من أسباب المجاملة والمكارمة، ولا سبب من أسباب المنازعة والمخاصمة والشأن فيه أن يقع المستوى الطبيعى، فلا يعلو عنه ولا يهبط.

وإن شئت بعبارة أخرى فقل: هو التعادل المحض، والتوازن الصرف، فهذا يبيعك سلعة وأنت تشتريها فلا فضل لك عليه ولا فضل له عليك، لأنك حققت مصلحتك بالأخذ وهو حقق مصلحته بالإعطاء ثم مادمت قد أخذت منه حقك كاملا، وأعطيته حقه كاملا، فليس أحد منكما قد أخل بمستوى التعادل والتوازن.

وإذا أردنا أن نصف هذه المرتبة الخلقية فى المجتمع فإننا نصفها بأنها «هيكل التعامل» تشبيها لها بالهيكل الذى يقوم البناء، وتأتى من بعده الإضافات والكملات، وهى لا تسمى فضيلة ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رذيلة، ومع أنها هى الحد الاجتماعى الذى يقاس عليه التعامل، والذى هو الشأن الغالب فى أى مجتمع فإنها لا تكفى الناس ولا يستقيم عليها شأنهم.

المرتبة الثانية:

مرتبة التعامل الفاضل الذى يقوم على أساس أن يعتقد كل إنسان أن واجبه يقتضيه الفضل أى الزيادة فهو لا يقيس علاقاته مع الناس بمقدار ما يفيد منهم وما يفيدهم قياسا صارما لا هوادة فيه، بل يبنى دائما على أن يتفضل ويتكرم، ثم لا يعتبر تفضله وتكرمه فضلا له وكرامة، وإنما يعتبره واجبا.

وبهذا تسرى فى المجتمع روح السماحة واليسر والمحبة، ويرتبط الناس برابطة الإحسان الذى هو فوق العدل، وينبعث فيهم لون من النشاط المثمر البناء.

المرتبة الثالثة:

مرتبة التعامل النازل، وأساسها الأنانية البغيضة، وأن يشعر الأفراد بأنهم فى معترك قوامه القوة والخديعة، والتحايل على استلاب ما يمكن استلابه من الآخرين، وأن يؤدى الإنسان أدنى الأموال، أو الجهود ليحصل على أقصى ما يمكنه من الميزات وأسباب التفوق، ومن نافلة القول: أن مجتمعا تكون درجته الخلقية هى هذه الدرجة لا يمكن أن يكون مجتمعا سعيدا.

وهذه المراتب الثلاث إنما هى منازل طبيعية، وصور واقعية عقلية معا، لذلك لا يتبدل الحكم عليها فى زمن من الأزمان، ولا يمكن أن ينقلب أفضلها فيصبح أرذلها ولا أدناها فيصبح أعلاها، والعقول تقرر ذلك فى آخر الزمان، كما تقرر فى أول الزمان.

ولعل من أشد البلايا على الأخلاق ما نراه من داء التقليد الذى منشؤه ضعف النفوس واستهانتها بالقيم والفضيلة، والدين. وهى بلايا خلقية تبتلى بها الأمم الضعيفة التى أتلف الغزو الفكرى فيها روح الصلابة والمقاومة، فهى تسرع إلى تقليد الأقوياء فى رذائلهم دون أن تلتمس الطريق إلى معرفة فضائلهم، ولو تمسك الناس بعرى الأخلاق وعرفوا لأنفسهم قيمتها لكانوا بنجوة من هذا السقوط المزرى.

ونحن نحمد الله - عز وجل - فقد بقى للأمة الإسلامية على الأبد - مع تباعد أقطارها واختلاف أحوالها، وتفرق آمالها - ديوان من الفضائل السامية، وهذا الديوان ثابت القاعدة.. شاهق البناء، وهو الذى لم يزل يشدها إلى طباعها من الاستعداد والتأهب.

فقد تفتحت فى ظل الإسلام الأخلاق فتسامت بفضائل النفس، وعائشة - رضى الله عنها - تنبه إلى ذلك فى إجابتها حين سئلت عن خلق النبى ﷺ كيف كان؟

فقالت: **«كان خلقه القرآن»**. وهذا يمدنا بعطاء خلق النفس الناطقة التى يمتاز بها القرآن لأنه حكم وتنظيم، ورأى وحكمة، ومنهاج وتدبير.

وإذا لم ترسم لهذه النفس الإنسانية فضائلها المميزة، فإن الإنسان يستوى عند الغضب بالنمر الجائع، وعند الزهد بالسبع المريض.

وما أجدرنا أن نتمسك بالفضائل التى دعا إليها الإسلام ونتخلق بأخلاق القرآن الكريم.

ويكون سلوكنا مثلا يحتذى فى عالم الفضائل حتى تتربى النفوس وتزكو، ويرتفع شأن الفرد والجماعة والأمة، وتقوى عرى التآخى والتعاون بين بنى الإنسان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدوة.. والطريق للّتى هى أقوم

أ.د : عبدالحليم عويس

● سواء ارتبطت الجاهلية بالوثنية أم بالحمق والانحطاط أم بهما معا، فإنها كانت مرحلة عاش فيها العرب ـ بدوا وحواضر ـ خارج قضبان الحضارة، ولم يكونوا فى عصرهم ممثلين لأية ظاهرة عالمية أو إنسانية، بل كانوا يعيشون فى نطاق القبلية طورا، وفى نطاق الأرض أو المدينة (الحمى) طورا آخر، وحسبهم أن يكونوا أذيالا للقوى العالمية يقتاتون فتاتها، ويعملون لحسابها، وهم يعدون هذا العمل لحساب قوة عالمية شرفا ومجدا، بل ربما أقاموا على أساسه ممالك يستعملون فيها مع العرب من مواطنيهم أبشع الوسائل، أما أمام القوى الخارجية، فهم خدم أذلاء يؤمرون فيأتمرون!!

كانوا قوما أهل جاهلية يعبدون الأصنام ويأكل القوى منهم الضعيف، لا تحكمهم إلا أعراف الجاهلية، وما عندهم من قيم أخلاقية أملته عليهم قوانين الحياة وأعرافها، لكنها ليست تعبيرا عن كيان حضارى أو نظم حاكمة. فهم يعيشون مرحلة الفطرة البسيطة، وليست لهم فلسفة الحضارة المركبة.

● وهل من أسباب اختيار الله لرسوله الخاتم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولرسالته الخاتمة لسلسلة النبوات ـ منهم ـ إنما ترجع لمرحلة الفطرة ـ هذه ـ التى يعيشون فيها بعيدا عن أية خلفية فلسفية مركبة أو ثقافة مستقرة باطلة، فحتى عبادتهم للأصنام كانت عبادة سطحية ساذجة، فكثيرا ما جاعوا وأكلوا أصنامهم إذا كانت من التمر، أو استعملوها فى الوقود إذا أعوذهم الأمر.

● **والعجب ـ كل العجب ـ** أن النبى الأعظم محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالقرآن ـ **أولا** ـ وبتطبيقه الحى للقرآن ـ واقعيا ـ فيما عرف باسم (السنة والسيرة) ـ **ثانيا** ـ استطاع أن يحول هؤلاء الناس الذين لم يكونوا أكثر من (مادة خام فطرية) إلى مؤمنين مخبتين على هذا النحو من الإيمان الذى عرفوا به، وإلى قادة حضارة ربانية الأصل إنسانية القيم، تقوم على العدل والرحمة والتسامح والرقى العقلىّ والأخلاقى على هذا النحو الذى عرفه العالم عن الفاتحين المسلمين..

والعجب ـ كذلك لا ينقضى ـ أن يصبح هؤلاء الناس مدارس فى القيادة الحكيمة والرئاسة (الخلافة) الراشدة، وأعلاما يعلمون الدنيا (وهم أميون) (علوم الدين) واللغة (لغة القرآن) ثم أصبحوا بعد ذلك أئمة (علوم الدنيا) أيضا.

● ولقد ابتعث الله ـ وهو أعلم حيث يجعل رسالته ـ محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، ليكون (للعالمين نذيرا) وليكون (للناس كافة بشيرا ونذيرا) وحدد رسالته فى التوحيد وقواعد الإيمان وقواعد الإسلام، ولخص ذلك كله فى آية واحدة صغيرة وردت فى القرآن تحدد وظيفة الرسول ﷺ فى الحياة.. فتقول: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، فهو رحمة للعالمين كلهم ـ على اختلاف أديانهم وأجناسهم وألوانهم، لأن دينه يقوم على قيم مطلقة، وعلى مراقبة الله، وعلى تحريم الظلم، صغيره وكبيره، مع العدو ومع الصديق، فالعدل قوام شريعته، وهو عدل مطلق، شأنه شأن سائر القيم الأخلاقية والتشريعية.

● **وقد عاش الرسول ﷺ بين الناس ثلاثا وستين سنة هجرية** ما بين (٥٣ ق. هـ ـ ١١ بعد الهجرة) (٥٧١م ـ ٦٣٢م)، منها أربعون قبل البعثة، كان فيها معروفا بأنه لم يسجد لصنم قط، وبأنه كان يحب الخلوة يناجى ربه وينظر فى آيات الله فى الآفاق، وكان معروفا (بالصادق الأمين) وكما قال (هرقل لأبى سفيان عندما التقى به) إن الرجل الذى لا يكذب على الناس لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يمكن أن يكذب على الله.

أما بقية عمره وهو ثلاث وعشرون سنة هجرية فكان فيها رسولا يدعو الناس إلى الإسلام بالقرآن الذى أنزل عليه، وبتطبيقه الحىّ للقرآن الكريم.

● وعندما لقى الرسول ﷺ ربه فى السنة الحادية عشرة للهجرة (٦٣٢م) كان قد خلف وراءه أصحابا يعدون بمقاييس العظمة الإنسانية - مع بشريتهم - أعظم من عرفتهم الحضارات بعد الأنبياء.

وقد نجح هؤلاء الأصحاب بقيادة الصفوة منهم فى أن يواجهوا أعظم المشكلات بأقل الخسائر، وأن يقدموا نماذج للإنسانية العالية، وأن يخرجوا بالإسلام من حدود الجزيرة العربية التى مات الرسول ﷺ والإسلام لا يتجاوزها - إلا فى حالات فردية - لينشروه فى قارات الأرض، وليواجهوا - بهذا الدين - عروش القياصرة والأكاسرة، ويدكوا قلاع الوثنية البشرية والفكرية والدينية.

● لقد قدم الرسول ﷺ الإسلام للناس بأفعاله وطبيعة حياته اليومية مع الناس - القريب والصديق والعدو والمنافق - أزكى وأطهر ما يكون الإنسان، بل قدمها حياة قرآنية أدهشت الدنيا، فكانت سيرته بيانا للقرآن، وكانت أبلغ وأسرع دعوة للإسلام(!!) وعلى هداها سار صحابته الكرام.

● كان الواعظ الذائع الصيت الأستاذ حسن على - رحمه الله - يصدر فى (باتنة الهندية) قبل خمسين عاما مجلة (نور الإسلام)، وقد قال فى جزء منها: إن صديقا له من البراهمة قال له: إنى أرى رسول الإسلام أعظم رجال العالم وأكملهم، فقال له الأستاذ حسن على:

- وبماذا كان رسول الإسلام عندك أكمل رجال العالم؟

- فأجاب: لأنى أجد فى رسول الإسلام خلالا مختلفة، وأخلاقا جمة، وخصالا كثيرة، لم أرها اجتمعت فى تاريخ العالم فى إنسان واحد فى آن واحد: فقد كان ملكا دانت له أوطانه كلها، يصرف الأمر فيها كما يشاء، وهو - مع ذلك - متواضع فى نفسه، يرى أنه لا يملك من الأمر شيئا، وإن الأمر كله بيد ربه، وتراه فى غنى عظيم، تأتيه الإبل موقرة بالخزائن إلى عاصمته، ويبقى مع ذلك محتاجا، ولا توقد فى بيته نار لطعام الأيام الطوال، وكثيرا ما ينطوى على الجوع، ونراه قائدا عظيما، يقود الجند القليل العدد، الضعيف العُدد، فيقاتل بها ألوفا من الجند المدجج بالأسلحة الكاملة، ثم يهزمهم شر هزيمة.

ونجده محبا للسلام مؤثرا للصلح، ويوقع شروط الهدنة على القرطاس بقلب مطمئن، وجأش هادئ، ومعه ألوف من أصحابه، من كل شجاع باسل، وصاحب حماسة وحمية تملأ جوانحه، ونشاهده بطلا شجاعا، يصمد وحده لآلاف من أعدائه.

وبالجملة: إنه إنسان يهمه أمر العالم كله، وهو مع ذلك متبتل إلى الله، منقطع عن الدنيا، فهو فى الدنيا وليس فيها، لأن قلبه لا يتعلق إلا بالله وبما يرضى الله، لم ينتقم من أحد قط لذات نفسه، وكان يدعو لعدوه بالخير، ويريد لهم الخير.

وإنه ليضطجع على حصير له من خوص، ويتكئ على وسادة حشوها من ليف، حينما يخطر على بالنا أن ندعوه بسلطان العرب، ويكون أهل بيته فى فاقة وشدة، عقب استقباله الأموال العظيمة، آتية إليه من أنحاء الجزيرة العربية، فتكون فى فناء مسجده أكواما، وتأتيه ابنته وفلذة كبده فاطمة تشكو إليه ما تكابده من حمل القربة والطحن بالرحى، فلا تنال بنته من ذلك إلا دعاءه لها بكلمات يعلمها كيف تدعو بها ربها(١).

وقد اقترب السلف - فى سلوكهم - سلما أو حربا - من هذه السيرة العطرة، ففتح الله لهم القلوب والعقول والبلاد.

- فهل نعود للقرآن ليهدينا للتى هى أقوم؟!!

الهامش:

١ - سليمان الندوى، الرسالة المحمدية (نقلا عن د. عبدالحليم محمود: دلائل النبوة ص٤٤٦، طبع مصر - دار الإنسان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوق الإنسان فى الإسلام

سعيد صالحة

الحق: لغة نقيض الباطل وقد وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم - وما اشتق منها - فى مائتين وثلاثة وثمانين موضعا بدءا من سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾ آية ٢٦، وانتهاء بسورة العصر فى قوله - جل وعلا -: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ آية ٣.

وفى السنة النبوية جاءت فى مائة وثمانية وخمسين حديثا واصطلاحا يقصد بها حفظ الضروريات الخمس للإنسان النفس والعقل والدين والمال والنسل.

فحقوق الإنسان فى الإسلام أسبق وأشمل وأعمق من حقوق الإنسان فى الوثائق الوضعية لأن مصدرها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

كما أن إقرار حقوق الإنسان بمفهومها الإسلامى وأهمها حقه فى الحرية والمساواة تعد مدخلا لإقامة المجتمع الصالح وبما أن الأسرة نواة المجتمع نجد أن الإسلام يحوطها بحمايته. ويهيئ لها كل أسباب الاستقرار والتقدم، وبهذا قضى الإسلام على الطائفية وأساليب التفرقة بين الطبقات وجعل المساواة حقا مقررا ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ فصلت: آية ٤٦.

مصادر حقوق الإنسان

أولا: القرآن الكريم وهو الأصل الذى تتفرع منه كل المصادر وقد وضع المبادئ التالية:

١ - الدعوة إلى حياة إنسانية فاضلة من غير تمايز.

٢ - حماية حقوق الإنسان الأساسية من عدم الإكراه فى الدين وحرمة الدم حق لكل إنسان.

٣ - الأمر بالمعروف الذى عرفته الشريعة الإسلامية.

ثانيا: السنة النبوية المشرفة

ومن الحقوق التى أولتها الشريعة اهتماما زائدا بل اعتبرتها مقصدا من مقاصدها:

أولا: حفظ النفس

الحق فى الحياة أصل لكل الحقوق الإنسانية وعند الحديث عن حفظ النفس نلتفت فى العادة إلى الإنسان الذى يعيش بيننا بالفعل وننسى حق الجنين فى بطن أمه فى الحياة ولا يجوز لأحد أن يعتدى على هذا الحق، ومن هنا كان تحريم الإجهاض الذى يعد قتلا لنفس حرم الله قتلها إلا بالحق فهذا الجنين من حقه أن يخرج إلى الدنيا فى أمن وسلام ويعيش حياته كما أراد الله ومانح الحياة وهو الله وحده هو الذى له الحق فى استرداد وديعته.

ويوضح أ. د. محمود حمدى زقزوق فى كتابه: «مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد»: إن كل إنسان فى المجتمع من حقه أن يكون آمنا على حياته فقد كرم الله الإنسان وفضله على كثير من مخلوقاته كما جاء فى قوله تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠.

ونظرا لأن الناس جميعا قد خلقوا من نفس واحدة فإن العدوان على فرد واحد يعد فى نظر الإسلام عدوانا على البشرية كلها لأنه جزء من هذا الكل، وفى ذلك يقول القرآن الكريم: **﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قتل الناس جميعا﴾ المائدة: آية ٣٢، ومن الواضح أن العدوان هنا يعد عدوانا على حق الإنسان ولكنه فى الوقت نفسه يعد أيضا عدوانا على حق الحياة.

ثانيا: حفظ العقل

العقل هو الذى يميز الإنسان عن الحيوان وقديما عرف الفلاسفة الانسان بأنه (حيوان ناطق) أى كائن عاقل ولا تأتى الإشارة إلى العقل فى القرآن الكريم إلا فى مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه وذلك ما يؤخذ من جميع الآيات القرآنية التى وردت الإشارة فيها إلى العقل. ولقد وصفه الإمام الغزالى بأنه (أنموذج من نور الله) ووصفه الجاحظ بأنه (وكيل الله عند الإنسان).

والعدوان على العقل له صور عديدة ومن ذلك عدوان الشخص نفسه على عقله بتدميره عن طريق تعاطى المخدرات التى تفسده وتشل فاعليته فأى آفة تنال العقل عن طريق العدوان عليه تجعل صاحبه عبئا على المجتمع ومصدر شر وأذى للناس، ومن أجل ذلك قرر الإسلام عقوبة توقع على الشخص إذا تناول عمدا ما يفسد عقله لأنه بذلك قد تسبب فى ضرر المجتمع فضلا عن الضرر الذى جلبه لنفسه.

وقد يكون الاعتداء على العقل عن طريق الآخرين الذين يقدمون له الزاد الثقافى الفاسد ويمنعون عنه مصادر التثقيف السليم بعمليات غسيل مخ لمن يراد أن ينقاد لهم كالقطيع أو غير ذلك من وسائل تهدف إلى الإضرار بالعقل الإنسانى.

إعمار الأرض فريضة لا تقل شأنا عن فرائض الإسلام الأخرى حتى تتبدل أحوال الأمة إلى ما تصبو إليه من التقدم والازدهار

ثالثا: حفظ الدين

يعد الدين فى حد ذاته حاجة فطرية للإنسان من حيث هو إنسان. فإذا تحدثت الشريعة الإسلامية عن ضرورة حفظ الدين وحماية العقيدة الدينية للإنسان فإنها لا تنطق من فراغ بل ترتكز على نزعة فطرية أصيلة فى نفس الإنسان، ومن هنا نرى فى عالمنا المعاصر مقدار ما يعانيه الإنسان فى العصر الحديث من تمزق نفسى بسبب الفراغ الروحى الذى يعانيه، الأمر الذى يجعله كالمعلق بين السماء والأرض لأنه يفقد الأساس الراسخ الذى يركن إليه ويفقد الإيمان الذى يملأ جوانب نفسه بالسكينة والطمأنينة.

واختيار الإنسان لدينه ومعتقده اختيار حر لا يجوز إكراه أحد عليه ومن هنا قرر الإسلام مبدأ حرية العقيدة بشكل صريح لا يقبل التأويل كما يؤكد ذلك القرآن الكريم ﴿لا إكراه فى الدين﴾ البقرة: آية ٢٥٦، وقوله: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ الكهف: آية ٢٩.

وإذا كان صاحب كل دين من حقه أن يدعو إلى دينه فإنه ليس من حقه أن يلجأ إلى وسائل غير مشروعة لمحاولة تحويل الناس عن عقائدهم، فالغاية لا تبرر الوسيلة فى كل الأحوال وإذا كان الدين له فى حياة الإنسان كل هذه الأهمية الكبرى وله هذا الأثر البالغ فى تشكيل حياته وصياغة سلوكه فإنه يعد حقا أصيلا للإنسان لا يجوز لأحد أن يعتدى عليه بأى شكل من الأشكال.

رابعا: حفظ النسل

يحرص الإسلام أشد الحرص على سلامة المجتمع وقوة أفراده لينهض كل فرد بمسئوليته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملقاة على عاتقه من أجل النهوض بالحياة، والأحياء ومن هنا يهتم الإسلام بحفظ الأنساب وحمايتها من الاختلاط ويحرم زواج المحارم ويوصى بعدم زواج الأقارب لما يترتب عليه من ضعف النسل كما تؤكد ذلك البحوث العلمية، وهناك هدف آخر وراء ذلك وهو أن تتسع دائرة المودة والرحمة لتشمل غير الأقارب بدلا من تضييق دائرتها فى نطاق الأقارب فقط، فإذا كانت الأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع فإن الزواج هو السبيل الوحيد لتكوين الأسرة المسلمة ومن هنا حرم الإسلام الاعتداء على الحياة الزوجية واهتم بحمايتها من كل ما يزعزع كيانها وحرم الاعتداء على الأعراض سواء بالقذف أم بالفاحشة وقرر العقوبات المناسبة لهذه الجرائم حماية للنسل.

حرم الإسلام الممارسات الجنسية غير السوية خارج إطار العلاقات الزوجية لما يترتب عليها من أمراض فتاكة تهدد النوع الإنسانى

وحرم الإسلام الممارسات الجنسية غير السوية خارج إطار العلاقات الزوجية لما يترتب عليها من أمراض فتاكة تهدد النوع الإنسانى ومرض الإيدز الذى يهدد اليوم عشرات الملايين من البشر ناتج بالدرجة الأولى عن الفوضى الجنسية خارج نطاق العلاقة الزوجية.

وقد عبر بعض العلماء عن حفظ النسل بحفظ العرض وهو ما يمكن أن يطلق عليه حفظ كرامة الإنسان وهنا يصبح النسل والعرض صورتين من صور حفظ كرامة الإنسان.

خامسا: حفظ المال

المال فى الإسلام هو فى الحقيقة (مال الله) والإنسان مستخلف فيه بوصفه خليفة الله فى الأرض ومن هنا أمرنا القرآن الكريم بالإنفاق مما جعلنا الله مستخلفين فيه.

قال تعالى: ﴿**وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**﴾ الحديد: آية ٧، فالملكية الأصلية لكل شىء هى لله وملكية الإنسان للمال لا تعدو أن تكون تفويضا من الله.

ويشمل مفهوم المال كل أنواع التملك سواء كان مالا نقديا أم عقارا أم أرضا زراعية أم غير ذلك ولا يمكن أن تتقدم حياة الناس وتزدهر بدون مال وقد صدق أمير الشعراء شوقى حين قال:

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل وإقلال

وقد حرصت الشريعة الإسلامية على جعل حفظ المال أحد مقاصدها الأساسية. والدفاع عن المال الذى يملكه الإنسان دفاع مشروع بل الذى يقتل دفاعا عن ماله يعد شهيدا فى الإسلام فإذا كان يدافع عن ماله فهو فى الوقت نفسه يدافع عن مال الله ويدافع عن حق المجتمع فيه يقول تعالى: ﴿**وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**﴾ الذاريات: آية ١٩.

تصرفات مرفوضة نحو المال

يدخل تحت التصرفات المرفوضة فى الإسلام اكتناز المال وحجب منفعته عن المجتمع فصاحب المال مطالب باستثماره لأن فى ذلك نماء للمال من ناحية ومن ناحية أخرى فإن هذا الاستثمار من شأنه أن يفتح الباب أمام الكثيرين لإيجاد فرص عمل توفر لهم مصدر رزق.

إن تقدم الأمة الإسلامية لن يتم بالتركيز على العبادات الفردية فقط بل يجب الاهتمام بالجانب الاجتماعى وإعمار الأرض ماديا ومعنويا، هذا الإعمار الذى أصبح اليوم فريضة من الفرائض التى لا تقل شأنا عن فرائض الإسلام الأخرى وذلك حتى تتبدل أحوال أمة الإسلام إلى ما نرجو لها من تقدم وازدهار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة.. وملامح التغيير في المدينة (٢)

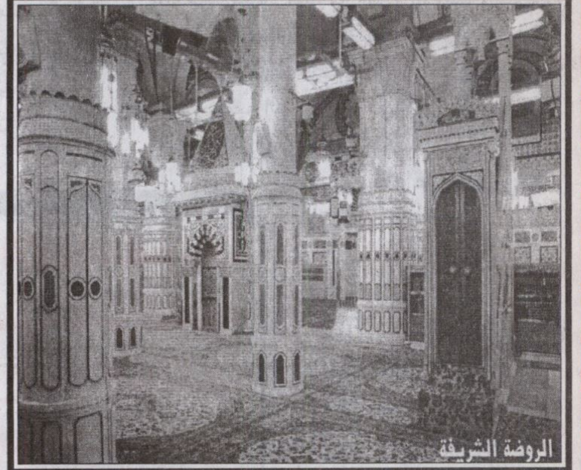
الروضة الشريفة

فضيلة الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

لقد شهد مجتمع المدينة المنورة حقيقة التطبيق الفعلى لآى القرآن الكريم. فكان رسول الله ﷺ يقود أصحابه بالممارسة العملية إلى تطبيق ما جاء به القرآن الكريم، وتحويله إلى سلوك تمتزج به الحياة المدنية، ويسير عليه المجتمع.. وبرزت على أرض يثرب صورة وضاءة متكاملة للدين الجديد، وهو يقود ويسود ويبنى حضارته الخالدة، ويطبق نظمه الفريدة.

لقد كانت مواد هذا البناء الشامخ هى آى الذكر الحكيم التى كانت تتنزل على رسول الله ﷺ حسب الوقائع والأحداث. فيسارع إلى التطبيق ويتلقى عنه أصحابه الوحى بحب وامتثال، فيحولون كل آية تنزل إلى عمل مثمر، وسلوك تطبيقى. وبهذا تكامل البناء.. وما أروع قول أمير الشعراء أحمد شوقى فى تعبيره عن هذا المعنى حيث قال:

دين يشيد آية فى آية
لبناته السورات والأضواء
بك يا ابن عبد الله قامت سمحة
فى الحق من ملل الهدى غراء

لقد تكامل البناء فى مدة قصيرة، فأصبح صرحا شامخا شهد الجميع بروعة ومتانة هذا البناء فى عالم الروح والعقيدة.

ملامح التغيير فى الحياة الاجتماعية:

بدأت ملامح التغيير فى النواحى الاجتماعية تظهر بالمدينة بعد هجرة رسول الله ﷺ إليها لتنطلق منها إلى العالم كله، فقد ارتبطت مشاعر القوم وقلوبهم برباط الإيمان الصحيح وانصهرت مشاعر الإيمان فى جو المسجد البسيط وامتزجت العناصر المختلفة تحت راية الله. كما اختفت العصبية من الوجوه. فإذا أتيح لها أن تظهر حينا - بسبب وشاية منافق حقود - أسرع رسول الله ﷺ إلى سحقها وإعلان الحرب عليها قائلا لأصحابه: **«دعوها فإنها منتنة»**.

لقد برزت فى مجتمع الإسلام الأول فى المدينة المنورة قيم الحرية، وقيم العمل الشريف المتقن، فاشتغل القوم بالتجارة حيث نافسوا اليهود، وبالزراعة فى أراضى الأنصار. وعمَّ النشاط الاقتصادى ربوع المدينة المنورة - كما برزت قيمة أخرى رفيعة هى تحقيق مبدأ المساواة، فلا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح. الناس كلهم لآدم وآدم خلق من تراب وأخذ العلم وضعه ومكانته فى هذا المجتمع دراسة للقرآن، وتطبيقا لأحكامه فى الحياة.. وتألقت حقوق الإنسان قولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتطبيقا فى مجتمع الإيمان فى صيغة حية تجد متنفسها الطلق فى جو المدينة، وتطبيقها المحكم فى حياة المسلمين فهى حقوق تمارس... وليست شعارات تردد للاستهلاك المحلى أو الدولى. لقد ضم المجتمع الأول فى المدينة فى رحابه السمحة كل الفئات والجنسيات والألوان والإقليميات من غير تفرقة ولا تمييز فكوّن الإسلام منهم باقة رائعة متناسقة يفوح عطرها الشذى فيملأ رحاب الحياة حبا وإخلاصا وسعادة ورقيا.. وبمرور الوقت كان فيهم القرشى كأبى بكر وعثمان بن عفان وعلى وطلحة وغيرهم واليمنى كأبى هريرة وطفيل الدوسى. كما انضم إليهم أبو موسى الأشعرى ومعاذ بن جبل، ومن الخليج كمنقذ بن حيان، ومنذر بن عائذ، من قبيلة عبد القيس فهما من البحرين. وكان فروة بن عامر من بلاد الشام، وكان بلال حبشيا وصهيب روميا وسلمان فارسيا، وفيروز ديلميا، وكلهم صاروا فى الإسلام سادة أمجادا وذلك بفضل الله **أولا** وفهمهم الإسلام فهما صحيحا **ثانيا**.

ويقول رسول الله ﷺ فى سلمان **(سلمان منا آل البيت)**، وكان بلال يلقب بالسيد.. فهذا الجمع الكبير من شتى بلاد العالم ومن مختلف الطوائف واللهجات والألوان يؤكد الحقيقة التى لا تقبل الجدل أبدا.

وهى أن الإسلام دين عالمى.. وبأن مجتمع الإسلام مجتمع إنسانى مفتوح يأتى إليه الأفراد من شتى الأجناس واللغات والألوان والأوطان بكامل حرياتهم، واختيارهم الذاتى، لا يصدهم صاد، ولا تقف أمامهم مصلحة الجوازات والهجرة، ولا يعوقهم عائق، ولا يقوم فى وجوههم حاجز، ولا حدود مصطنعة خارجة عن خصائص الإنسان العليا. وبهذا تصب فى هذا المجتمع كل الصفات والخواص البشرية، وتتلاقى الكفايات الإنسانية وتتآزر.. وكلها تعمل بجوهر الإسلام ومنهجه.. لقد قام مجتمع الإسلام الأول فى المدينة منذ فجر الدولة الإسلامية على العقيدة فهى الرباط المقدس الذى يضم كل العناصر، وبهذا أصبح الإيمان هو الرباط القوى الوحيد الذى يجمع بين الناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتميزت بذلك طبيعة هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات. وهذه العقيدة هى التى جعلت من الإسلام نظاما عالميا، وجامعة كبرى تتضاءل أمامها كل الروابط التافهة من عنصرية بغيضة وطائفية وعرقية ولونية.. إلى غير ذلك من تلك السخافات التى راجت فى العصر الحديث وفى بعض الدول التى تتشدق بالمساواة - والتى ليس لها عمق فى وجدان الإنسان وكيانه وتطلعاته - هكذا برز مجتمع المدينة، ووضح فيه أهم ملامح التغيير بعد الهجرة النبوية.. وأصبح تجربة رائدة وليدة، حيث دعمت كل القيم الإنسانية النبيلة الخالدة مع الزمن. فاستثارت فى الإنسان المسلم طموحاته وأشواقه العليا، واكتسحت قيما فاسدة، وهدمت النظام الرجعى الوثنى فى كل مكان.

أهم ملامح التغيير فى الناحية العسكرية:

لقد اهتم رسول الله ﷺ منذ أول لحظة أقامها بالمدينة بإقامة جيش مدرب له كفاءة قتالية ترتفع على كفاءة الأعداء. وقد لبى المسلمون الدعوة إلى أن يكون لديهم جيش إسلامى فانخرطوا فى صفوف الجيش العامل فكان كل واحد منهم جنديا من جنود الله.. ووجدت النظم العسكرية طريقها فى حياتهم وتدريباتهم. ذكر ابن سعد فى (الطبقات الكبرى) عند الكلام عن وفد ثقيف أن عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة لم يحضرا حصار الطائف لأنهما كانا مسافرين إلى جرش يتعلمان صنعة العراوات والمجانيق والدبابات. وجرش بلد بالأردن أو باليمن، والدبابات هى نوع من الأسلحة المتعارفة يوم ذاك وليست هى الدبابات الحديثة فى عصرنا هذا.

وهذا يدلنا على أن شبابنا من المسلمين كانوا يسافرون هنا وهناك للحصول على الخبرات العسكرية الموجودة وقت ذاك - حتى يصلوا إلى الكفاءة القتالية قصدا إلى تكوين جيش إسلامى يستطيع أن يصد أى اعتداء على المسلمين وامتثالا لقول الله تعالى ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..**﴾ الأنفال: آية ٦٠.

وحسبنا أن نذكر فى هذا المقام هذه الإحصائيات للجند المحارب كما تدل عليه غزوات رسول الله ﷺ، فقد بدأت قوة الجيش العامل فى غزوة بدر الكبرى فى العام الثانى من الهجرة بما يزيد على ثلاثمائة جندى ثم ارتفعت فى غزوة تبوك فى العام التاسع للهجرة إلى ثلاثين ألفا، وبلغت قوة الفرسان عشرة آلاف بعد أن كانت فى غزوة بدر اثنين فقط. ولقد استطاع المسلمون بعد الهجرة أن يسيطروا على طرق المواصلات العربية كلها ما بين الحجاز واليمن جنوبا، وما وراءه فى أرض الحبشة والشام ومصر فى الشمال الغربى، وأرض فارس فى الشمال الشرقى، وتم عقد عدد من المعاهدات بين العرب المقيمين على طرق المواصلات حتى تكون درعا للجيوش الإسلامية فى المستقبل، وتأمينا للطرق التجارية للمسلمين.. هذا جزء يسير من أهم ملامح التغيير الذى أحدثته الهجرة النبوية إلى المدينة فى الحياة العسكرية للمسلمين. وهى تغييرات لها خطرها، ولها طابعها التقدمى فى عصرها بصورة تجذب الانتباه وتحرك الشعور.. ولا عجب فهو الإيمان يصنع العجائب، وينشئ البطولات.. ومهما تحدثنا عن ملامح التغيير الذى أحدثته الهجرة النبوية فى المدينة فإننا لن نستطيع حصر هذا التغيير. وما علينا - نحن المسلمين - إلا أن ندعو إلى التجديد والتغيير والإصلاح وأن ننشد الخير وأن ندعو إلى الشفافية والصدق مع الله ومع الناس حتى نسعد فى الدنيا والآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

داعيًا المسلمين إلى الأخذ بالعلم للوصول إلى مراميهم

أ. د. عبدالكبير العلوى المدغرى ـ وزير الأوقاف والشئون الإسلامية السابق بالمملكة المغربية

علماء المسلمين عليهم دور كبير فى نشر الفضائل ومكارم الأخلاق وتقوية الإيمان بالمبادئ القويمة

أ. د. عبدالكبير العلوى المدغرى
وزير الأوقاف والشئون الإسلامية السابق بالمملكة المغربية

تعد المملكة المغربية من الدول التى أخذت على عاتقها الدفاع عن الإسلام والحفاظ على الهوية العربية، فبعد حصولها على الاستقلال، وتولى الملك الحسن ـ رحمه الله ـ حكم البلاد اهتم اهتماما كبيرا باللغة العربية وتدريسها فى المدارس وإحلالها محل اللغة الفرنسية، بدأت المملكة المغربية تتطلع إلى عالمها الإسلامى وتشارك فى المنتديات العربية والإسلامية مدافعة عن القضايا التى تهم المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها حتى أضحت رئيس لجنة القدس تقديرا لجهودها البناءة فى حل القضية الفلسطينية.

وقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغربية على المشاركة سنويا فى فعاليات مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة وكان لنا هذا الحوار مع أ. د. عبدالكبير العلوى المدغرى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية السابق بالمملكة المغربية.

محمد كامل شاهين ـ تصوير: سيد الزفزاف

دور بناء

● ما الدور الذى يجب أن يقوم به علماء المسلمين فى ظل الظروف الحالية التى تمر بها الأمة الإسلامية؟

ـ علماء المسلمين لهم دور كبير فى التوجيه والإصلاح والإرشاد، فالمسئوليات التى تقع على عاتقهم كبيرة وتحتاج إلى تضافر الجهود المخلصة، ولاسيما أمام التطور السريع لإيقاع الحياة خاصة فى ظل التقدم التكنولوجى وثورة الاتصالات والانفتاح على العالم الخارجى من خلال شبكة الإنترنت، وأمام هذا كله كان لابد من العمل على نشر الفضائل ومكارم الأخلاق، وتقوية الإيمان بالمبادئ القويمة التى جاءت بها الأديان السماوية والتعاون على توعية الناس بأخطار الانحراف الفكرى والسلوكى والتطرف والغلو والجريمة بكل أنواعها.

تغيير الصورة

● كثيرا ما يوصم الإسلام بالإرهاب.. فكيف يتسنى لنا كمسلمين الرد على هذه الافتراءات؟

ـ الإسلام ليس فى حاجة إلى من يدافع عنه فهو واضح وضوح الشمس فى وقوفه ضد الإرهاب والتطرف ونبذ العنف وفى توجيه الناس إلى السماحة والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، فيجب على المسلمين أن يغيروا من صورتهم التى حاول الكثيرون تشويهها بالانكباب على معالجة الأخطاء بالحكمة والتفكير بجدية فى تقوية المناهج التربوية والتعليمية، وإدخال المواد التى تعمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على بناء الشخصية على أسس إسلامية.

وكذلك ينبغى إدخال العديد من الإصلاحات التى تؤدى إلى مزيد من العدل والمساواة، وتهيئة الإنسان المسلم إلى عيشة كريمة وتشجيع الحوار بيننا وبين الآخر، والاستفادة من الإعلام واستثماره الاستثمار الأمثل لصالح قضايا المسلمين، وإيصال الرأى السليم حتى يعرف الجميع أن الإسلام دين ينبذ العنف ويدعو دائما إلى الحق والعدل والمساواة واحترام الآخر.

نشر الثقافة الإسلامية

• كيف نواجه الغزو الثقافى المحدق بالبلاد الإسلامية ونحصن شبابنا منه؟

ـ الغزو الثقافى هو حركة الثقافة وامتدادها فى الأفق القريب والبعيد، هذا الامتداد ينبغى علينا أن نأخذ منه ما ينفعنا ونترك ما يضرنا.

فالقنوات التليفزيونية الأجنبية فيها العديد من البرامج العلمية والثقافية المفيدة جدا، وفيها أيضا الكثير من البرامج الهدامة التى لا تتناسب مع اتجاهاتنا الإسلامية، وبالرغم من ذلك فإننا لا نستطيع أن نعيش فى معزل عن العالم، ولكن علينا أن نحصن شبابنا وتوعيتهم بأخطار الثقافات الوافدة علينا ونشر ثقافتنا الإسلامية وغرسها فى نفوسهم وتربيتهم تربية دينية سليمة تسمح لهم باختيار الأنسب والأصلح.

• كثر الحديث فى السنوات الأخيرة عن صراع الحضارات فما تعليقكم على ذلك؟

ـ الصراع بين الحضارات حقيقة وواقع وليس مجرد دعوى وهو صراع طبيعى، قال تعالى: **﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات﴾** المائدة: آية ٤٨، ويقول أيضا: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾** هود: آية ١١٩.

فعندما نتصور اختلاف الأمم فى الشرعة والمنهاج ونتصور ما يحصل من تسابق وتدافع يسهل علينا أن نقبل فكرة الصراع بين الحضارات فلننظر إلى الواقع ونحاول أن نتلمس وضع الحضارات فى عصرنا الحاضر بما يساعد على استجلاء المستقبل وسوف نرى أن الصراع وارد، وأن جميع القرائن والمؤشرات تدل على أننا نعيش عصر الصراع بين الحضارات، وهذا الصراع مرشح لمزيد من الحدة.

فالحضارة الغربية لم تعد تقنع بأن تبقى حضارة حية بين الحضارات الأخرى ولكنها تطمح أن تكون الحضارة الغالبة والمهيمنة، وأن تشكل قطبا حضاريا بإزاء مجموع الحضارات الأخرى.

وليس معنى ذلك أن ننفر الناس من الحضارات الغربية وأن نبالغ فى ذكر مساوئها والدعوة إلى نبذها.

فنحن لسنا ضد الحضارة الغربية ولا التقدم المادى وامتلاك مصادر القوة ولا ضد الحداثة والعصرنة، بل علينا أن نأخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا الحديثة، ولا أن نكون ضعافا مقهورين نرتكن إلى الخمول والكسل.

ونتمنى أن تتسع فى العالم روح التسامح مع استباق الخيرات فتتعايش الحضارات ويقتبس بعضها من بعض، وتسقط أطماع الهيمنة وتزول روح الاستعلاء، ونعيش عصر حوار الحضارات، ونعطى للصراع معنى التنافس الشريف.

التأسى بالرسول ﷺ

• هناك العديد من التحديات التى تواجه عالمنا الإسلامى.. فما هى السبيل لمواجهة هذه التحديات؟

ـ منذ ظهور الإسلام وهو يواجه تحديات كثيرة، وعلينا كمسلمين أن نتحدث لمواجهة هذه التحديات والتغلب عليها.

قال تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** آل عمران: آية ١٠٣.

وعلينا أن نتأسى برسولنا الكريم ﷺ ونقرأ سيرته العطرة ففيها الكثير من الدروس والعبر التى تجعلنا نضعها أمامنا نبراسا نهتدى بها فى أحلك الظروف والأزمات.

فعلى العالم الإسلامى التمسك بما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية فذلك كفيل بمواجهة التحديات مع الأخذ بأسباب القوة كالعلم، فالمسلمون يفتقدون الآن الأخذ بناصيته كما كان يحدث فى الماضى حينما سادوا العالم بأسره ودانت لهم الدنيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في مبادرة لجامعة المنيا بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية:

ورشة عمل تبحث وضع معايير الجودة في قطاع الدراسات الإسلامية

الجلسة الافتتاحية لورشة العمل

متابعة وإعداد: حسين ربيع

د. عبد المنعم بسيوني:

نحن بحاجة إلى توصيف برامج للدراسات الإسلامية اعتمادا على معايير مرجعية للجودة

على مدى يومى ١٢ - ١٣ نوفمبر ٢٠٠٥م شهدت جامعة المنيا بجمهورية مصر العربية فعاليات الحلقة النقاشية التى نظمتها كلية دار العلوم بالاشتراك مع رابطة الجامعات الإسلامية تحت عنوان: «معايير الجودة فى قطاع الدراسات الإسلامية»، وقد شارك فى الحلقة النقاشية عدد من العلماء والأساتذة المتخصصين وذلك لبحث ومناقشة كيفية وضع معايير الجودة فى مجال الدراسات الإسلامية فى ظل التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية ومواكبة المستجدات العالمية وأبرزها ظهور مفهوم الجودة فى مجال التعليم بمعايير محددة.

فى السطور التالية نستعرض أوراق العمل التى قدمها المشاركون حول هذا الموضوع:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. جعفر عبد السلام:

تطوير مناهج الدراسات الإسلامية قضية محورية فى تقدم الأمة وضرورة لمواكبة حركة الحياة المتسارعة

بيئة علمية صالحة

فى كلمته الافتتاحية قال الدكتور عبدالمنعم عبدالحميد البسيونى - رئيس جامعة المنيا - إن تطوير عناصر المنظومة التعليمية فى الجامعات يعتمد بصفة أساسية على قضية ضمان الجودة وتطبيق مفهوم وتقنيات إدارة الجودة الشاملة وإرساء أسس نظام الاعتماد الذى يتم بمقتضاه فحص وتقويم المؤسسات التعليمية والتحقق من استيفائها لجميع الشروط والمقومات الأكاديمية والتنظيمية والإدارية التى تحقق بيئة تعليمية صالحة وقادرة على أداء رسالتها فى تنمية البحث العلمى وتطوير المعرفة على وجهها الصحيح بالإضافة إلى خدمة المجتمع.

وأعلن أن جامعة المنيا قامت بإنشاء مركز لضمان الجودة يتولى الإشراف على النظم الداخلية فى كليات الجامعة المختلفة تمهيدا لاعتماد جميع الكليات ابتداء من عام ٢٠٠٧م وهو العام الذى ستبدأ فيه الهيئة المصرية المستقلة لضمان الجودة واعتماد نشاطها فى اعتماد البرامج الدراسية المختلفة.

وأشار الدكتور عبدالمنعم البسيونى إلى ضرورة وضع معايير الجودة المرجعية لكل مجال أكاديمى تمشيا مع كثير من الدول وأن وضع معايير الجودة فى مجال الدراسات الإسلامية يجب أن يلقى اهتماما خاصا من القائمين على هذا المجال.

حتى نطبق معايير الجودة

فى بداية ورقته البحثية التى تتناول جهود رابطة الجامعات الإسلامية بشأن تطبيق معايير الجودة والاعتماد المطلوبة فى الدراسات الإسلامية أوضح الدكتور جعفر عبدالسلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية - المجالات والمناهج التى تعنى بها الدراسات الإسلامية ونوعية ومواصفات هذه الدراسات والمحتوى العلمى للمقررات والمعايير المتصلة بالخريج.

أولا: المجالات التى تعنى بها الدراسات الإسلامية وهى التفسير وعلوم القرآن والسنة النبوية والعقيدة والمذاهب المعاصرة وأصول الفقه والدعوة الإسلامية ونظام الأسرة والفقه الطبى والحضارة الإسلامية والعلاقات الدولية والدراسات الحضارية والاقتصاد الإسلامى واللغة العربية.

ثانيا: نوعية ومواصفات هذه الدراسات حيث تقوم كافة الدراسات الإسلامية على النقل والعقل أى نصوص الكتاب والسنة مع ملاحظة أن هذه النصوص ليست كلها مقدسة بل إن الدراسات التى تقوم حولها دراسات تقوم على الفهم البشرى وتخضع للتحليل العلمى بمختلف المقاييس المعتمدة فى هذا الخصوص.

كما أن هذه الدراسات يتم تطبيقها على الواقع فى مراحل زمنية عديدة لذلك اختلف التطبيق باختلاف مراحل التاريخ الإسلامى خاصة فى علوم الفقه والأصول بالإضافة إلى أن هناك مواصفات عامة بحيث ترتبط هذه الدراسات بالأهداف الأساسية للحضارة ولا تحصل قطيعة بين أهداف العملية التعليمية وغايات الشريعة الإسلامية وهناك مواصفات خاصة تدور حول معاصرة هذه الدراسات لقضايا الإنسان المعاصر وأن تعمل على إشباع حاجاته الروحية والجسدية والعقلية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا: المعايير المتصلة بالخريج: قال الأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام إنه لا يمكن وضع معايير موحدة لكل خريجى الدراسات الإسلامية وإنما يمكن اختيار أربعة أنواع من الخريجين وتحديد ما ينبغى أن يتوافر فيهم من معايير وهم الدعاة والمدرسون والعلماء ورجال القضاء والقانون.

التطوير ضرورة للاستمرار

اختتم الدكتور جعفر عبدالسلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية - ورقته البحثية باستعراض المحتوى العلمى للمقررات التى يدرسها طالب الدراسات الإسلامية فى مجالات التفسير وعلوم القرآن ودراسات السنة والحديث والعقيدة الإسلامية وعلم أصول الفقه والدعوة الإسلامية ونظام الأسرة فى الشريعة الإسلامية والفقه الطبى والحضارة الإسلامية والاقتصاد الإسلامى والعلاقات الدولية والدراسات الحضارية واللغة العربية.

وأكد على أن تطوير مناهج الدراسات الإسلامية يعتبر قضية محورية فى تقدم الأمة الإسلامية وضرورة من ضرورات الاستمرار حتى نستطيع مواكبة حركة الحياة المتسارعة والمتجددة ويكون لنا أثر فى تغيير الواقع.

اللغة العربية.. سياج الخلود

حول «أهمية اللغة العربية ومعايير الجودة» تحدث الدكتور محمد عبدالعليم العدوى - الأستاذ بجامعة الأزهر - فى ورقته البحثية مشيرا إلى أن الدعوة إلى الإصلاح والتجديد فى مجال الثقافة هى دعوة قديمة حديثة منذ ابتلى العالم الإسلامى بالاحتلال الذى حاول جاهدا اقتلاع الأمة من جذورها وزحزحتها عن ثوابتها ولايزال أثر هذا الابتلاء يعاود الأمة مرة بعد مرة محاولا الوصول إلى نفس الهدف بوسائل شتى وأساليب مختلفة منها الدعوة إلى تجديد الفكر وتطوير اللغة العربية لتواكب التطور العلمى والمعارف الحديثة ناسين أو متناسين أن الإسلام هو دين الله الذى ارتضاه للناس فيه الهدى والنور والنجاح والفلاح والتقدم والحضارة.

د.محمد عبدالعليم العدوى:

الدعوة إلى تجديد الفكر وتطوير اللغة العربية على الطريقة الغربية تهدف إلى اقتلاع الأمة من جذورها وزحزحتها عن ثوابتها

وأشار إلى أن هناك فرقا بين الثقافة الذاتية لأمة ما، وبين العلم الذى لا وطن له والذى هو ميراث البشرية، لذلك فإن ثقافة الأمة هى التى تصنع شخصيتها وتبرز معالمها وتحدد خصائصها، وأضاف إننا لا نزعم أن كل ثقافة ذاتية لأمة تستند إلى أساس صحيح لأن نتاجها عقول الناس. أما ثقافتنا الذاتية كمسلمين فهى هدى نزل من السماء حيث تشكل جملة العقائد والعبادات والأخلاق والحدود والمثل التى حوتها رسالة محمد ﷺ.

وحذر الدكتور محمد عبدالعليم العدوى من أن دحرجة اللغة العربية التى هى سياج الخلود للرسالة الإسلامية إلى منزلة لغة ثانوية وتقديم اللغات الأجنبية عليها خيانة لله ورسوله ﷺ.

وحمل الدكتور العدوى علماء الأمة مسئولية الوقوف بإيمان صادق وعزيمة قوية أمام تلك الموجة العاتية التى تهدد لغتنا وثقافتنا وتدمر معالم ديننا ومنارات حضارتنا وطالبهم بأن يرتفع صوت الحق ويعلو بالدعوة إلى هويتنا الإسلامية وثقافتنا الذاتية ولغتنا العربية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم معيار الجودة للغة العربية

وفى ورقته البحثية حول معايير الجودة فى الدراسات الإسلامية واللغة العربية أشار فتحى الملا المستشار الإعلامى لرابطة الجامعات الإسلامية إلى أن موقع اللغة العربية من الدراسات الإسلامية يتسم بأهمية خاصة حيث إن اللغة العربية هى اختيار الله - سبحانه وتعالى - لتكون أداة إبلاغ وتوصيل للرسالة السماوية إلى أهل الأرض جميعا انطلاقا من عالمية هذه الرسالة الإلهية الخاتمة فضلا عن أن اللغة العربية هى الصورة التى تبرز حضارة الأمة الإسلامية ونظمها وعاداتها وعقائدها واتجاهاتها الفكرية واجتهاداتها العقلية للاستجابة لمشكلات الحياة المعاصرة والتفاعل معها إلى جانب كونها لغة التراث والمعاصرة والحضارة الإسلامية على امتداد عصورها.

وقال إن نزول القرآن الكريم بهذه اللغة وتأكيده على إعجازه للعالمين فى تحد واضح لم تستطع البشرية على مدى هذه القرون أن تنال منه لهو تأكيد على أن معايير الجودة قد تحققت سلفا لهذه اللغة العربية فى نصها فى القرآن الكريم بشهادة ربانية لا تقبل الجدل أو المراء.

وأكد فتحى الملا على أن الدعوة المعنية بتطوير مناهج الدراسات الإسلامية، وفى مقدمتها اللغة العربية تأتى فى وقتها الدقيق فى ظل حاجة اللغة العربية الملحة لهذا التطوير الذى يكتمل بوضع معايير الجودة لتعليم اللغة العربية مما يحقق انضباطا فى الأداء التعليمى لهذه اللغة العربية التى تستحق منا كل رعاية واهتمام على مستوى كافة المعاهد والكليات والأقسام.

المتخصص بين التدريب والتأهيل

أما الدكتور محمود فهمى حجازى - رئيس جامعة نور مبارك بجمهورية قازاقستان - فقد أكد فى ورقته البحثية حول معايير الجودة فى مجال الدراسات الإسلامية أن المتخصص فى الدراسات الإسلامية يجب أن يكون مؤهلا بشكل متكامل من حيث المواد الدراسية العامة والمواد الدراسية الأساسية والمواد الدراسية ذات المستوى المتقدم ومن حيث المهارات المهنية والبحثية ومن حيث استخدام التقنيات والوسائل التعليمية لذلك ينبغى أن يكون ذلك المتخصص ذا دور دينى أخلاقى حضارى فى الحياة المعاصرة ولا يكون معزولا من حيث التكوين العلمى عن النسق الجامعى.

د. محمود فهمى حجازى:

لابد من التفكير والتشاور لوضع أداة تحليل يمكن فى ضوئها قياس الجودة بطريقة موضوعية

ودعا الدكتور محمود فتحى حجازى إلى التفكير والتشاور لوضع أداة تحليل يكون فى ضوئها قياس الجودة بطريقة موضوعية على أن يراعى فيها عدد من المعايير أبرزها الأساس التقنى والتناسب بين عدد الطلاب وعدد أفراد هيئة التدريس والتوازن فى مكونات الخطة الدراسية والتنوع فى أشكال التدريس والتدريب والبحث وكذلك وجود مكتبة أساسية متكاملة ومتجددة وتوافر التقنيات والوسائل التعليمية المناسبة وحجم النشاط الثقافى لخدمة المجتمع، وبعد تصميم أداة التحليل والتثبت من صحة عناصرها ثم تطبيقها منطلقا لتحديد معايير الجودة.

القرآن مصدر الدراسات الإسلامية

وأشار الدكتور مصرى المحشر بيدين - المدرس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية والدكتور أبوالدين ناتا بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بأندونيسيا في ورقتهما البحثية تحت عنوان: «تطوير المناهج العلمية في الدراسات الإسلامية» إلى أن الدراسات الإسلامية جذبت ولاتزال تجذب اهتمام الكثير من العلماء والمثقفين، مسلمين وغير مسلمين، مستدلا بالتزايد الملحوظ في إصدار المؤلفات والكتب والمنشورات العلمية والجرائد وغيرها من الإنتاجات الفكرية التي تتعلق بالدراسات الإسلامية.

ونبه الباحثان إلى ضرورة أن تستمد دراسة الإسلام أصولها وقواعدها من المصدر الرئيسي وهو القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والابتعاد عن المصادر التي سينجم عنها الفهم الخاطئ للإسلام والتعصب برأى معين وكذلك اعتماد دراسة الإسلام على المؤلفات والكتب التي ألفها العلماء والمفكرون البارزون والمشهورون الذين فهموا الإسلام فهما منبثقا من القرآن والحديث النبوي بالإضافة إلى تجاربهم العلمية للدين وممارستهم اليومية له.

واختتما ورقتهما البحثية بتحديد الخطوات التي يمكن من خلالها تحويل العملية التعليمية في دراسة العلوم الإسلامية من التعليم إلى التعلم ومن التعلم إلى البحث وذلك بتحويل طريقة التلقي إلى طريقة الحل لمشكلة ومن مجرد الحفظ إلى الحوار ومن الموقف السلبي إلى الموقف الاستجلائي من الحصول على المواد الكثيرة إلى التمكن من المناهج العلمية المتينة وأخيرا من التربية بمعنى إملاء العقول إلى تنمية القدرة العقلية والروحية والمهارات وبذلك يمكن تطوير عملية الدراسات الإسلامية والحصول على خريجين يتصفون بالإبداع والتجديد ومواكبة المستجدات اليومية في العالم.

د.محمد توفيق أبو العلا:

الأخذ بمفاهيم ضمان الجودة والاعتماد ليس نوعا من الترف الأكاديمي بل هو ضرورة حياة تمليها الأوضاع المعاصرة لمؤسساتنا التعليمية

هيئة قومية مستقلة

وعن مفاهيم الجودة والمعايير المرجعية الأكاديمية في التعليم العالي، استعرض الدكتور محمد توفيق أبو العلا - مدير مشروع استراتيجية ضمان الجودة بجامعة المنيا - في ورقته البحثية التحديات التي تواجه الجامعات في مصر بصفة خاصة وفي العالم العربي بصفة عامة مؤكدا على أن أبرزها مواكبة البرامج والنظم الدراسية في مؤسسات التعليم العالي للتطورات العلمية في التخصصات المختلفة على مستوى العالم وتحدى الجودة في إعداد الخريج وفقا للمعايير العالمية المرجعية السائدة وإمكانية الاندماج في أنظمة التعليم العالمية فضلا عن التحدى التكنولوجي المتمثل في استيعاب وملاحقة التطورات العلمية وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والإفادة منها في تطوير الجوانب التعليمية والبحثية والإدارية في الجامعات.

ولمواجهة هذه التحديات طرح محمد توفيق أبو العلا فكرة إنشاء هيئة قومية مستقلة لجودة العملية التعليمية تكون مستقلة عن الوزارات المعنية لضمان التقييم والرقابة المحايدة وتكون مهمتها ضمان كفاءة الأداء لمؤسسات التعليم قبل الجامعي والعالي وربط التعليم بسوق العمل من خلال توجيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعليم لتوفير التخصصات والخبرات التى يحتاجها سوق العمل الداخلى والخارجى.

البيان الختامى والتوصيات

فى بداية إلقاء بيانه الختامى أكد الأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام على ضرورة انطلاق معايير الجودة فى تدريس المناهج والمقررات الإسلامية من الثوابت الإسلامية التى تم إرساؤها فى المؤسسات والجامعات الإسلامية على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان مع ضرورة الاستفادة من تقدم العلوم والمعارف فى عصر الثورة المعلوماتية خاصة فيما يتصل بالأساليب والوسائل والتقنيات.

وأوصت ورشة العمل بما يلى:

أولا: إنشاء لجنة قطاع للدراسات الإسلامية تكون تابعة للمجلس الأعلى للجامعات على غرار لجان القطاع الأخرى وتكون مهمتها النظر فى تطوير هذه الدراسات وتقوم جامعة المنيا بتبنى رفع هذه التوصية للمجلس الأعلى للجامعات.

ثانيا: تكلف الحلقة رابطة الجامعات الإسلامية باعتبارها منظمة دولية تمثل أكثر من مائة جامعة إسلامية بإحالة أوراق هذه الحلقة وتوصياتها بالإضافة إلى دراستها حول التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن الحادى والعشرين إلى الجامعات الإسلامية الأعضاء لمعرفة مرئياتهم بصددها والاستفادة بما تقدمه هذه الجامعات من آراء.

ثالثا: يقتضى التعمق فى دراسة معايير الجودة التركيز على مجموعة من الأبعاد الأساسية:

أ ـ معايير الجودة فى منتج التعليم العالى يفترض البدء بإعمال معايير الجودة فى مراحل التعليم قبل الجامعى حتى تضمن حدا أدنى من الجودة فى مدخلات التعليم الجامعى.

ب ـ إعمال معايير الجودة فى سياسات القبول والتسجيل فى المرحلة الجامعية.

جـ ـ ضرورة إعمال معايير الجودة والاعتماد فى تقويم أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وتقويم الأجهزة الفنية المعاونة.

د ـ إعمال معايير الجودة يقتضى إعادة النظر فى نظم الامتحانات والتقويم المستمر للطلاب.

هـ ـ تفترض معايير الجودة وضوح الرؤية الأكاديمية والمجتمعية ووضوح الرسالة أو المهمة التى تنتظر الخريجين بعد المرحلة الجامعية.

و ـ الوصف الدقيق للمسافات والمقررات والمناهج الخاصة بالدراسات الإسلامية مع الاسترشاد بما قدمته رابطة الجامعات الإسلامية فى هذا الصدد.

ز ـ استطلاع رأى الجامعات وفى مقدمتها جامعة الأزهر فيما يتصل بمقررات الدراسات الإسلامية وتصنيفها إلى مواد أساسية ومواد مساعدة ومواد تطبيقية مع اعتماد ما يكون فيها متطلبا للجامعة ومتطلبات للكلية ومتطلبا للأقسام التخصصية.

ح ـ تحديد المهارات والقدرات اللازمة بتكوين الخريجين بحسب طبيعة الرسالة التى سيتولونها مثل الدعوة والفقه والإمامة والإفتاء والتدريس والقضاء والمهام القانونية والإدارة.

رابعا: توصى الورشة بضرورة النهوض باللغة العربية وجعلها لغة الحضارة المختلفة فى الكليات العلمية مثل كلية الطب بسوريا والعمل على تيسير النحو وإعداد ما يلزم لهذا من مؤلفات بشكل مشوق وجذاب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف من أقوال الرسول ﷺ في عيادة المريض

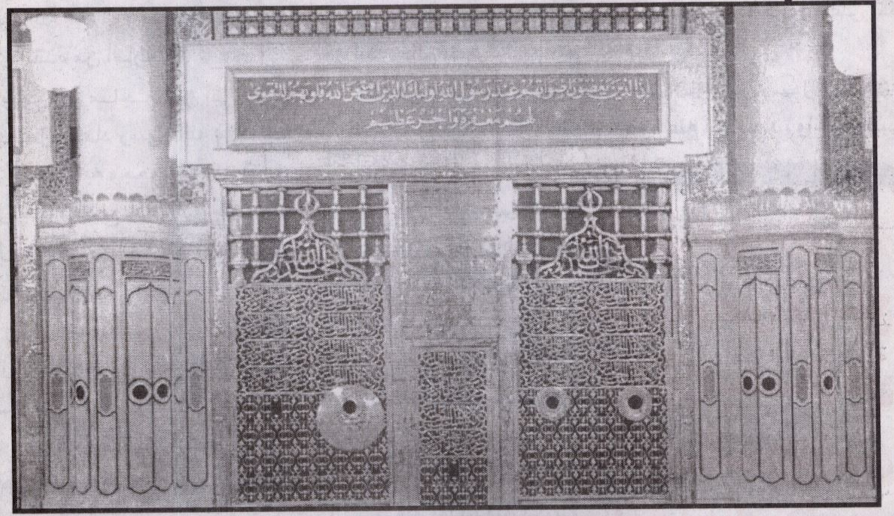

محمد سيد أحمد علىّ الدين

روى الإمام أحمد، عن عبادة بن الصامت ﵁ قال: «أتانى رسول الله ﷺ وأنا مريض فى أناس من الأنصار يعودوننى».

وعن عثمان ﵁ أنه كان يخطب، فقال: «أما والله قد صحبنا رسول الله ﷺ فى الحضر والسفر، فكان يعود مرضانا، ويشيع جنائزنا ويغدو معنا ويواسينا بالقليل والكثير».

وروى أبو داود عن حصين بن وحْوَح أن طلحة بن البراء مرض فأتاه رسول الله ﷺ يعوده فقال: إنِّى لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنونى به، وعجلوا، فإنه لا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرانى أهله».

وروى البخارى فى الأدب، عن جابر ﵁ قال: «دخل رسول الله ﷺ على أم السائب وهى ترفرف، فقال: مالك؟ فقالت: الحُمى - أخزاها الله، فقال رسول الله ﷺ: **لا تسبيها فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد»**(١).

وروى الطبرانى - برجال الصحيح - عن فاطمة الخزاعية - رضى الله عنها - قالت: «عاد رسول الله ﷺ امرأة من الأنصار وهى وجِعَةٌ، فقال لها: **كيف تجدينك؟** قالت بخير إلا أن أم مِلْدَم قد برَّحَتْ بى، فقال رسول الله ﷺ: **«اصبرى فإنها تُذهب خبث ابن آدم كما يذهب الكير خبث الحديد»**(٢).

وروى أبو داود عن أم العلاء، عمة(٣) حزام الأنصارى - رضى الله عنهما - قالت: عادنى رسول الله ﷺ وأنا مريضة، فقال: **أبشرى يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه، كما تذهب النار خبث الذهب والفضة**(٤).

وروى الإمام أحمد، والبخارى، وأبو داود عن أنس ﵁ أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غلاما من اليهود كان يخدم رسول الله ﷺ فمرض، فأتاه رسول الله ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهوعنده، فقال له: أطع أبا القاسم فأسلم، فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذى أنقذه من النار**»(٥).

وروى ابن ماجه، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «**عاد رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه به وجع، وأنا معه فقبض على يده فوضع يده على جبهته، قال: وكان يرى ذلك من تمام عيادة المريض**».

وروى أبو يعلى، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد رجلا من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائبا دعا له، وإن كان شاهدا زاره، وإن كان مريضا عاده».

وروى الإمام مالك، عن أبى أمامة ابن سهل، بن حنيف رضي الله عنه أن مسكينة مرضت فأخبر رسول الله ﷺ بمرضها، قال: وكان رسول الله ﷺ يعود المساكين ويسأل عنهم»(٦).

وروى الإمام أحمد والترمذى، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على رجل يعوده وهو فى الموت فسلم عليه فقال: **كيف تجدك**؟ فقال: بخير. أرجو الله تعالى، وأخاف ذنوبى، فقال رسول الله ﷺ: «**لن يجتمعا فى قلب رجل عند هذا الموطن إلا أعطاه الله تعالى رجاءه وأمّنه مما يخاف**»(٧).

وروى البخارى فى الأدب، وابن حبان، وأبو يعلى، برجال الصحيح عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضا جلس عند رأسه ثم قال: سبع مرات: «**أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يشفيك**»، فإن كان فى أجله تأخير عوفى من وجعه(٨).

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذى يألم، ثم يقول: **باسم الله لا بأس**».

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضا يقول: «**اللهم أذهب عنه ما يجد، وأجره فيما ابتليته**».

كان الرسول ﷺ يعود المرضى، ويشيّع الجنائز ويسأل عن الغائب، ويواسى بالقليل والكثير

وروى أبو يعلى عن عثمان رضي الله عنه قال: «مرضت وكان رسول الله ﷺ يعودنى فعوّذنى يوما فقال: **«بسم الله الرحمن الرحيم، أُعيذك بالله الأحد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد»** فلما استقل رسول الله ﷺ قائما قال: «**يا عفان تعوذ بها، فما تعوّذتم بمثلها**».

الهوامش:

١ ـ البخارى فى الأدب المفرد ١٥٢، والخبر أخرجه مسلم فى الأدب ٤٣٨/٥، وهو كذلك فى تحفة الأشراف ٢٩٢/٢.

٢ ـ رواه الطبرانى فى الكبير، مجمع الزوائد ٢٠٧/٢.

٣ ـ حكيم بن حزام.

٤ ـ سنن أبى داود ١٨٤/٣.

٥ ـ مسند أحمد ٢٨٠/٣، والبخارى بشرح الفتح ٢١٩/٣، وسنن أبى داود ١٨٥/٣.

٦ ـ موطأ الإمام مالك ٥٩/٢، وفيه خبر صلاته ﷺ بأصحابه على قبرها حيث لم يؤذنوه كما طلب منهم.

٧ ـ صحيح الترمذى ٢٠٢/٣.

٨ ـ أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ١٥٨، وأخرجه أبو يعلى فى مسنده ٣١٩/٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الوتر والتراويح

السؤال من القارئة/ منى أحمد سيد من محافظة القاهرة، تقول:

إذا كنت مسافرة وجمعت فى الصلاة بين المغرب والعشاء تقديما فى وقت المغرب، هل يجوز لى أن أصلى الوتر والتراويح تقديما أيضا، أم لابد من الانتظار حتى يدخل الوقت الحقيقى لصلاة العشاء؟

الجواب: جمهور الفقهاء أجمع على أن وقت صلاة التراويح والوتر هو صلاة العشاء وليس الوقت الأصلى للعشاء، ولذلك يجوز فى جمع التقديم للعشاء مع المغرب أن يصلى الوتر والتراويح قبل دخول الوقت الأصلى للعشاء، والإمام مالك وحده هو الذى يقول: لابد من انتظار دخول وقت العشاء حتى تصح صلاة الوتر والتراويح، جاء فى كتاب المغنى لابن قدامة «جـ٢ ص١٢٥» إذا جمع فى وقت الأولى فله أن يصلى سنة الثانية منهما، ويوتر قبل دخول وقت الثانية، لأن سنتها تابعة لها فتتبعها فى فعلها ووقتها، والوتر وقته ما بين صلاة العشاء إلى صلاة الصبح، وقد صلى العشاء فدخل وقته.

وجاء فى كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» ـ نشر وزارة الأوقاف المصرية ـ أن وقت صلاة التراويح من بعد صلاة العشاء ولو مجموعة جمع تقديم مع المغرب، وفى هامش الكتاب: أن المالكية قالوا: إذا جمعت العشاء مع المغرب جمع تقديم أخرت صلاة التراويح حتى يغيب الشفق.

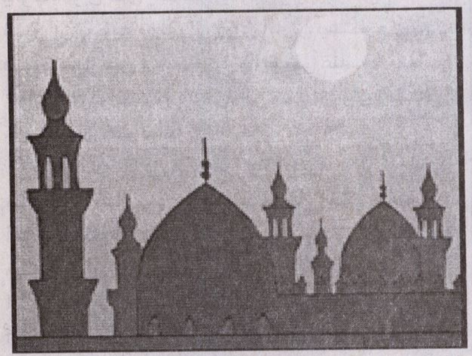

فالخلاصة أن وقت صلاة الوتر والتراويح يبدأ من صلاة العشاء نفسها حتى لو جمعت جمع تقديم مع صلاة المغرب، عند جمهور الفقهاء، والإمام مالك هو الذى قال: لا يجوز مع جمع التقديم صلاة الوتر والتراويح لعدم دخول الوقت الأصلى لصلاة العشاء، والمختار للفتوى هو رأى الجمهور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استيفاء الحق

السؤال من القارئ/ على سيد محمد من محافظة الجيزة، يقول:

أخذ منى بعض الناس مالا، ولثقتى فيهم لم أطلب كتابة مستند بذلك، ثم ماطلوا فى سداده، وليس معى ما يثبت حقى، فماذا أفعل؟ هل يجوز لى أن أسرق منهم ما يساوى حقى الذى عندهم؟

الجواب: من الأدب فى القروض أن يعطى القادر ما يستعين به المقترض المحتاج إذا كان مستغنيا عنه، ومن المشروع أن يشهد على هذا القرض أو يثبته بالوسائل التى تضمن حقه، وأن يلتزم المقترض بالوفاء إذا حل الأجل المضروب بينهما، فإن كان مستطيعا بادر بالوفاء، وإن كان معسرا يندب أو يجب على صاحب الدين أن يعطيه مهلة، فإن رأى أنه لن يستطيع السداد فهو بالخيار بين أن يقاضيه وأن يعفو عنه، قال تعالى: **﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** البقرة: آية ٢٨٠.

وإذا كان المدين موسرا وماطل فى الأداء فقد ظلم، كما نص عليه الحديث **«مطل الغنى ظلم»** وإذا أمكن للدائن أن يقاضيه بالشهود أو المستندات فهل يجوز له أن يستوفى حقه منه بدون الرجوع إلى القضاء أو لا يجوز؟ قال الشافعية: لو أمكن تحصيل الحق بالقاضى بأن كان المدين مقرا مماطلا، أو منكرا وعليه البينة، أو كان يرجو إقراره عند القاضى وعرض اليمين عليه فهناك رأيان، رأى يقول بوجوب الرجوع إلى القاضى، ورأى يقول بجواز أخذ حقه بدون القضاء، وهو الراجح **ويشهد له إذن النبى ﷺ لهند زوجة أبى سفيان بالأخذ من ماله بدون إذنه بقدر ما يكفيها وولدها بالمعروف**، وذلك لأنه كان شحيحا ممسكا لا يعطيهم النفقة المناسبة، ولأن اجراءات التقاضى طويلة وفيها مشقة فلا داعى لها، جاء فى تفسير القرطبى «ج١٠ ص٢٠١»: اختلف أهل العلم فيمن ظلمه رجل فى أخذ ماله، ثم ائتمن الظالم المظلوم على ماله، هل يجوز له خيانته فى القدر الذى ظلمه؟ فقالت فرقة: له ذلك، منهم ابن سيرين وإبراهيم النخعى وسفيان ومجاهد، واحتجت بهذه الآية وعموم لفظها ـ وهى قوله تعالى: **﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾** النحل: آية ١٢٦، ـ وقال مالك وفرقة معه: «لا يجوز ذلك، واحتجوا بقول رسول الله ﷺ: **«أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»** رواه الدارقطنى، ووقع فى مسند ابن إسحاق أن هذا الحديث إنما ورد فى رجل زنى بامرأة آخر، ثم تمكن الآخر من زوجة الثانى، بأن تركها عنده وسافر، فاستشار ذلك الرجل رسول الله ﷺ فى الأمر فقال له: **«أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»**، وعلى هذا يتقوّى قول مالك فى أمر المال، لأن الخيانة لاحقة فى ذلك، وهى رذيلة لا انفكاك عنها، فينبغى أن يتجنبها لنفسه، فإن تمكن من الانتصاف من مال لم يأتمنه عليه فيشبه أن ذلك جائز، وكأن الله حكم له، كما لو تمكن الآخذ بالحكم من الحاكم، وقد قيل: إن هذه الآية منسوخة، نسختها **﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾**.

حديث «القابض على دينه..»

السؤال من القارئ/ س. ع. م، من محافظة القاهرة، يقول:

هل من الحديث ما يقال: «سيأتى زمن على أمتى القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر» وهل ينطبق هذا الحديث على الزمن الذى نعيشه الآن؟

الجواب: روى ابن ماجه والترمذى حديثا قال عنه: حسن غريب، أى رواه راو واحد فقط، أن النبى ﷺ قال فى ضمن حديث **«فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»** وجاء فى «الجامع الكبير» للسيوطى حديث **«يأتى على الناس زمان التمسك فيه بسنتى عند اختلاف أمتى كالقابض على الجمر»** رواه الترمذى الحكيم عن ابن مسعود فى كتابه **«نوادر الأصول»** وهو ضعيف.

ومعلوم أنه لا يمر زمان إلا والذى بعده شر منه وقد كثرت فى أيامنا الفتن والمغريات والانحرافات، لكن لم تصل إلى الذروة، وما يخبئه المستقبل لا علم لنا به، ونرجو أن يقينا الله شر الفتن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعـــــوة إلى اللـــــه

السؤال من القارئ/ س. من القاهرة، يقول:

هل الدعوة إلى الله فرض عين أم فرض كفاية؟

الجواب: الدعوة إلى الله مطلوبة، قال تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** النحل: آية ١٢٥، وقال: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** آل عمران: آية ١٠٤، وقال ﷺ: **«بلغوا عنى ولو آية»** رواه البخارى، ورغب الإسلام فيها وشجع عليها، وحذر من التهاون فيها ولعن قوما لأنهم كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه.

ودرجة الطلب للدعوة الوجوب، غير أنه قد يكون كفائيا إذا تعدد الصالحون للدعوة، وعينيا إذا لم يوجد غير واحد يصلح لها، وقال بعض العلماء: إنها واجبة فى الأمر بالشىء الواجب والنهى عن الشىء المحرم، وتكون مندوبة فى الأمر بالمندوب والنهى عن المكروه وإن كان ذلك يتم ببعض الدعاة أو بواحد إذا تعين.

وكل إنسان عنده قدرة على الدعوة يستطيع أن يقوم بها فى الموضوع الذى يعلمه، ولا يجوز له التملص من القيام بها ويلقى تبعتها على ذوى الشهادات والتخصصات العلمية.

أما دقائق الأمور التى لا يعلمها كل أحد، وأما الدعوة العامة لكل ما جاء به الدين فلابد من وجود الكفاءة عند من يتصدى لها، لأن الداعى الجاهل قد يفترى على الله الكذب ويسيىء إلى سمعة الدين.

ووسائل الدعوة كثيرة، فقد تكون باللسان وقد تكون بالكتابة والإذاعة وغيرها، وتمكن ممارستها فى المعاهد والمدارس والمساجد والجمعيات والسجون والميادين العامة وفى أى لقاء مع استعمال الأساليب والمبتكرات الحديثة.

وأنصح الدعاة أن يراعوا ما قاله الإمام الغزالى فى كتابه: «إحياء علوم الدين» وخلاصته أن علم الداعى حصول فائدة من الدعوة ولم يخف ضررا وجبت عليه وإن لم يعلم فائدة وخاف الضرر حرمت عليه الدعوة لأنها إلقاء للنفس فى التهلكة، وإن علم أن فيها فائدة وخاف الضرر كانت الدعوة جائزة غير واجبة، وذلك لتقوية قلوب المسلمين وإذلال العاصين، بشرط أن يقتصر الضرر عليه، فإن تعدّى غيره لم تجز الدعوة، وإن لم يعلم فائدة ولم يخف ضررا لا تكون الدعوة واجبة وإنما تكون مستحبة، ثم ذكر الغزالى أن الضرر يختلف باختلاف الناس، وجمهور العلماء على أن الضرب والحبس وأخذ المال يسقط وجوب الدعوة، وأن السب والشتم ونحوهما لا يؤثران فى الوجوب، وإلا لضاع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال تعالى: **﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾** لقمان: آية ١٧.

هذا بعض ما جاء فى موضوع الدعوة ويمكن استيفاؤه من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف» وكتاب «الدين العالمى ومنهج الدعوة إليه».

الزكاة والدين

السؤال من القارئ/ عادل عبدالتواب هاشم، من الحوامدية، الجيزة، يقول:

أملك مبلغا من المال وعندى ديون بآجال متباعدة أدفعها تباعا. فهل أدفع زكاة عن المبلغ الذى أملكه؟ مع العلم أنه يبلغ النصاب وسيحول عليه الحول قريبا؟

الجواب: المهم أن يكون المبلغ الذى عندك قد بلغ النصاب فى آخر الحول، والنصاب هو ما يساوى ثمن ٨٥ جراما من الذهب، ومادمت لم تدفعه عن الديون قبل تمام الحول فلابد من إخراج الزكاة عنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوسل بأهل البيت

السؤال من القارئ/ محفوظ محمد عليمى عليمى، من كفر الشيخ، يقول:

ما رأى الدين فى التوسل بالصالحين وأهل البيت من أصحاب القبور؟

الجواب: التوسل بحث طويل منشور فى كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف» الجزء الثانى، تناول التوسل بالأنبياء والأولياء، الأحياء والأموات، وأساليب هذا التوسل.

أما ما جاء فى السؤال وهو التوسل بالصالحين وأهل البيت من أصحاب القبور، فقد جاء فى هذا الكتاب أن التوسل بالأموات بمعنى طلب الدعاء منهم لا معنى له. وإذا كان بمعنى التوسل بحبهم واتباع سلوكهم الطيب فهو من باب توسل الإنسان إلى الله بعمله هو، وهو متفق على مشروعيته، كأصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة فدعوا ربهم بصالح أعمالهم ففرج عنهم.

وقد سئل الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن قولهم فى الاستسقاء - أى طلب السُّقْيا من الله بنزول المطر - لا بأس بالتوسل بالصالحين وقول أحمد يتوسل بالنبى خاصة مع قولهم: أنه لا يستغاث بمخلوق - فقال: فالفرق ظاهر جدا، وليس الكلام مما نحن فيه، فكون البعض يرخص بالتوسل بالصالحين وبعض يخصه بالنبى ﷺ، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه - فهذه المسألة من مسائل الفقه وإن كان الصواب عندنا قول الجمهور من أنه مكروه. فلا ننكر على من فعله، ولا إنكار فى مسائل الاجتهاد، ولكن إنكارنا على من دعا المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى ويقصد القبر بتضرع عند ضريح الشيخ عبدالقادر أو غيره ويطلب فيه تفريج الكربات وإغاثة اللهفان وإعطاء الرغبات، فأين هذا ممن يدعو الله مخلصا له الدين لا يدعو مع الله أحدا، ولكن يقول فى دعائه: أسألك بنبيك أو بالمرسلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبرا معروفا أو غيره يدعو عنده لكن لا يدعو إلا الله مخلصا له الدين، فأين هذا مما نحن فيه.

والخلاصة أن المغالين فى الإنكار على التوسل عمدوا إلى نصوص واردة فى الكفار وطبقوها على المسلم، وأن المغالين فى جوازه أفرطوا فى حب الصالحين فوضعوهم فوق ما يستحقون، والرسول ﷺ حذر من التغالى فى حبه، مع أن حبه فى قمة الحب الواجب على المؤمن. والحد الوسط الذى يجب أن نقف عنده جميعا إخوانا متحابين هو:

١ ـ الاعتقاد بواحدانية الله لا شريك له.

٢ ـ الاتجاه بالعبادة إليه وحده.

٣ ـ الإيمان بأن الله يكرم من يشاء من عباده من فضله، ومن ذلك قبول دعائه والاستجابة له، وقبول الشفاعة للناس بإذنه.

٤ ـ الإيمان بأن الله قادر على أن يخرق العادات التى ألفها الناس كالمعجزات والكرامات.

٥ ـ فكل من ظهرت على أيديهم المعجزات والكرامات يعتقدون أن الله هو فاعلها، ولا قدرة لهم عليها إلا بقدرته تعالى.

٦ ـ عبادة الله يجب أن تكون على الوجه الذى ارتضاه للتقرب به إليه وما سوى ذلك مرفوض.

٧ ـ يجب اعتبار النية عند الحكم على أى فعل يصدر من العبد كما قال الحديث **«إنما الأعمال بالنيات»** وإذا لم نعلم النية وحكمنا على الظاهر لا يكون الحكم قطعيا تترتب عليه أخطار كثيرة.

٨ ـ إذا وجدنا خطأ فى العبادة قولا أو عملا وجب علينا أن ننبه المخطئ إليه.

٩ ـ من أهم ما يساعد على تقريب وجهات النظر تحرير المراد من الألفاظ وتحديد المفاهيم، وهذا ما نعتمد عليه فى الحكم على التوسل وغيره من المانعين والمجيزين.

هذا ما جاء فى الكتاب المذكور «بيان للناس» فليرجع إليه من أراد التوسع فيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع الورود على النصب التذكارى

السؤال من القارئ/ د. محمود أبوالنصر جاد الله، من دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، يقول:

تقاليد تقديم الورود عند النصب التذكارى للجندى المجهول هل لها ما يجيزها فى الإسلام؟

الجواب: سبق أن نشرنا فى عدد المحرم سنة ١٤٠٤هـ من المجلة الخلاف بين العلماء فيما يوضع على القبور من زهور وغيرها، وذكرنا الأحاديث الواردة فى وضع الرسول ﷺ على قبرين جريدا ليخفف العذاب عمن دفن فيهما، وأن بعض العلماء قال: إن ذلك خاص بالنبى ﷺ، والبعض الآخر قال: لا دليل على الخصوصية فلا مانع منه لغيره من الناس - وتوضيح ذلك طويل كما نشر، وقد جاء فى آخر الإجابة ما نصه: هذه هى المسألة بين المجيزين والمانعين، وأرى أنه ليس فيهما ما يدل على المنع مادام هناك إيمان بأن النافع والضار هو الله وحده، وأن ما نقدمه للميت من دعاء وصدقة وغيرهما هو من باب الأسباب التى تستمطر رحمة الله سبحانه، فلا داعى للإنكار. أما الورود والأزاهير الصناعية التى ابتدعها العصر فهى بعيدة عن مجال الاختلاف فى وضع الجريد والخضرة على القبور، وليس القصد منها رجاء رحمة الميت، فهى توضع بكل قبر بصرف النظر عن الدين والسلوك كتقليد أجنبى ليس من الإسلام فى شىء، ويلاحظ أن هذه الزهور قد توضع على نصب أو رمز ليس تحته أى ميت، بل الاحتفاء فقط بالمبدأ أو الذكرى أو غير ذلك.

الأرض قطع متجاورات

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:
ماذا تعنى الآية الكريمة: ﴿وفى الأرض قطع متجاورات﴾؟

الجواب: الله سبحانه وتعالى يوجه أنظار العباد إلى التفكر فى مخلوقاته ليدركوا عظمتها وليحسوا بالنعم التى أنعم الله بها عليهم. والآيات السابقة على هذه الآية من سورة الرعد تشير إلى ذلك، وهذه الآية تقول: إن الأرض التى نعيش عليها ونزرعها فيها قطع متجاورات يشبه بعضها بعضا فى الظاهر، ولكن فيها مخالفات بحسب المعادن والمواد التى تتكون منها هذه القطع، ففى الظاهر أن ماء المطر واحد وهو يسقى الزرع الذى فى هذه القطع، وأن هذه القطع شىء واحد لا يختلف بعضها عن بعض، ولكن الزرع الذى ينبت فيها على الرغم من وحدة الماء ووحدة ظاهر الأرض يكون مختلفا حسب البذور التى تبذر وحسب المواد التى تمتصها من الأرض، وهى مواد كثيرة مختلفة فى طعمها، ويحتاج ذلك منا إلى دراسة وافية لطبيعة الأرض وما ينبت فيها لنعرف عظمة الخالق سبحانه ولنشكره على هذه النعم الكثيرة، ولذلك كان ختام الآية قوله تعالى: **﴿يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾** الرعد: آية ٤، ومن هنا يكون علم النبات وعلم طبقات الأرض والعلوم الأخرى من العلوم التى يحث عليها الإسلام، والعلم فى هذه المجالات يؤدى إلى الإيمان بالله أو قوة هذا الإيمان، كما تشير إليه آيات أخرى مشابهة فى سورة فاطر جاء فى نهايتها قوله تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾**.

رد الدين ناقصا

السؤال من القارئ/ صلاح إسماعيل عبدالفتاح، من كفر صقر، بمحافظة الشرقية، يقول:
استلف شخص منى عدة مرات مبلغا من المال وعند رده ينتقص منه على أنه نفس المبلغ الذى استلفه فهل أمتنع عن إقراضه مرة ثانية؟

الجواب: مادمت متأكدا أنه أخذ منك ما ليس حقا له، يجوز لك أن تمتنع عن إقراضه مرة ثانية، لأن الإقراض فى حد ذاته سنة وليس واجبا. والسنة ما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه، وبخاصة إذا كان هناك مبرر للترك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عـــقـــد زواج من اعـــتنقـــا الإســـلام

السؤال من القارئ/ محمود أحمد عبدالمجيد، من دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، يقول:

زوجان مسيحيان أسلما، هل يلزم إنشاء عقد جديد؟

الجواب: إذا أسلم الزوجان المسيحيان فى وقت واحد، أو أسلم أحدهما قبل الآخر فأسلم الآخر فى مدة العدة فلا يحتاجان إلى عقد جديد. وهناك حوادث كثيرة فى عهد النبى ﷺ وفى عهد الخلفاء الراشدين أسلم فيها أحد الزوجين الكافرين قبل الآخر، فحكم بعدم الاجتماع بينهما حتى يسلم الآخر فإن أسلم بقى الزواج صحيحا ولا حاجة إلى تجديد العقد، جاء فى كتاب «زاد المعاد لابن القيم» بعد إيراد حوادث فى هذا الموضوع: أن الإسلام يفرق بينهما، فإن أسلم فى العدة رجعت إليه بدون شىء، وإن انقضت العدة ولم يسلم كان لها الخيار، إن شاءت تزوجت غيره، وإن شاءت انتظرت حتى يسلم وتعود له بدون تجديد عقد.

«انظر المجلد السادس من كتاب «الأسرة تحت رعاية الإسلام» صفحة ٢٩٥ ففيه توضيح كبير.

فى الزكـــاة

السؤال من قارئة، تقول:

ما حكم إخراج المرأة للزكاة إذا لم يكن لها زوج أو ولى أمر؟

الجواب: الزكاة فرض على كل إنسان عنده مال بلغ النصاب خاليا من الديون والالتزامات، وحال عليه الحول، ولا يشترط فى زكاة الأموال أن يكون المزكى رجلا أو امرأة، زوجا أو غير زوج، فالمرأة التى ذكرت فى السؤال ينطبق عليها هذا الحكم فى الزكاة العامة.

أما زكاة الفطر فإن المرأة إذا كانت متزوجة وجب على الزوج أن يخرج عنها الزكاة، لأنها من ضمن النفقة الواجبة عليه، وكذلك عن أولاده الصغار، وأيضا أبواه إذا كانا فقيرين.

أما إذا لم تكن المرأة متزوجة فإن زكاة الفطر تجب عليها وتخرجها من مالها إذا كانت قادرة عليها فى يوم العيد وليلته، أو يخرجها أبوها عنها إذا كانت صغيرة وهو ينفق عليها.

الجوار الكنس والنجم الثاقب

السؤال من قارئ، من محافظة الجيزة، يقول: ماهى الجوار الكنس وماهو النجم الثاقب؟

الجواب: جاء فى تفسير القرطبى أن الجوار الكنس هى الكواكب الخمسة الدرارى: زحل، والمشترى، وعطارد والمريخ والزهرة، فيما ذكر أهل التفسير، وهو مروى عن على ـ كرم الله وجهه ـ ومعنى الخنس أنها تغيب ليلا ولا ترى نهارا، وقال الفراء: إنها تخنس فى مجراها وتكنس أى تستتر كما تكنس الظباء فى المغار وهو الكناس، وهناك أقوال كثيرة ذكرها القرطبى من أراد معرفتها فليرجع إلى تفسيره، والنجم الثاقب أى المضىء، ومنه شهاب ثاقب.

فى الحديث

السؤال من القارئ، إسلام طه البراوى، من عرب الحصار، محافظة الجيزة، يقول:

«اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى». بالنسبة للحديث المروى عن النبى ﷺ فى الطائف ـ هل ورد هذا الحديث عن النبى أم لا؟

الجواب: قال الزرقانى فى شرحه للمواهب اللدنية للقسطلانى «ج١ ص٣٠٥» بعد ذكر هذا الحديث: أورده ابن إسحاق، ورواه الطبرانى فى كتاب الدعاء وفى معجمه الكبير عن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب الصحابى ابن الصحابى، قال: وهذا مرسل صحابى لأنه ولد بالحبشة فلم يدرك ما حدث به. انتهى.

والحديث المرسل هو ما سقط منه الصحابى، وفيه خلاف للعلماء فى الاحتجاج به، هل يقبل أو لا يقبل، ويمكن مراجعة ذلك فى كتب الأصول أو الحديث.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرملة والزواج

السؤال من القارئ/ م.ع.س. من محافظة المنوفية، يقول:

أيهما أفضل للأرملة أن تتزوج إذا عرض عليها الزواج أم تمتنع مراعاة لحقوق أبنائها، ومراعاة لشعورهم؟

الجواب: إذا كان هناك مبرر لعدم زواجها، كأن حبست نفسها لتربية أيتام لو تزوجت ضاعوا وشردوا كان لها أن تمتنع عنه، ففى الحديث الذى رواه أبو داود عن النبى ﷺ **«أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة»**، وأشار بالوسطى والسبابة «امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال وحبست نفسها على يتامى لها حتى بانوا أو ماتوا».

كما يجوز حبس نفسها على زوجها أملا فى أن تكون زوجته فى الجنة، ويتأكد ذلك إذا كان بينهما عهد ألا تتزوج بعده من أجل رعاية اليتامى، فإن لم يكن يتامى فلا يلزم تنفيذ هذا العهد، فقد أخرج الطبرانى بإسناد حسن أن النبى ﷺ خطب أم مبشر بنت البراء بن معرور فقالت: إنى شرطت لزوجى ألا أتزوج بعده، فقال: «إن هذا لا يصلح» لأنه شرط ليس فى كتاب الله، وقد ذكر ابن سعد أن أم سلمة قالت لزوجها: بلغنى أنه ليس امرأة يموت زوجها وهما من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله بينهما فى الجنة. وأرادت أن تعاهده على عدم الزواج بعده، فنصحها بالزواج داعيا أن يرزقها الله خيرا منه، فكان هو النبى ﷺ.

فإذا لم يكن هناك مبرر للزواج فالأولى أن تتزوج، بل يتحتم ذلك إذا كانت شابة وخافت على نفسها الفتنة.

زينة المرأة والصلاة

السؤال من قارئة، تقول:

هل الصلاة والمرأة بكامل زينتها صحيحة؟

الجواب: صلاة المرأة بكامل زينتها المشروعة صحيحة إذا كانت عورتها المعروفة مستورة، ولا يوجد رجل أجنبى يطلع على هذه الزينة مثل تلوين الخدين والشفتين، وأظافر اليدين والعطور النفاذة، فإنها حلال لزوجها ومحارمها، حرام أن يطلع عليها أجنبى، وبخاصة إذا كانت تصلى فى المسجد.

المساهمة فى زواج الأخت

السؤال من القارئ/ على السيد عبدالمقصود، من محافظة الدقهلية، يقول:

ما الحكم إذا طلب الوالد من أولاده، أن يساهموا فى زواج أختهم وهناك من هو غير قادر على الدفع وسوف يتبرأ منه الوالد إذا لم يدفع؟

الجواب: مساهمة الإخوة فى زواج أختهم سنة وليس فرضا، حتى لو كانوا قادرين على ذلك، أما غير القادر فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وعدم طاعة الوالد فى هذه المساهمة ليست عقوقا له، فالعقوق يكون فى الأمور الواجبة على الأولاد للآباء، وهى الضروريات. أما غير الضروريات فليس فى التقصير فيها عقوق، وإن البر بالوالدين ينبغى أن يكون فى درجة الإحسان الذى لا يقتصر على الواجبات بل يشمل المستحبات.

ومن هنا لا ينبغى للوالد أن يعامله كعاق مقصر فى حقه، وأرجو أن يتدخل فى الموضوع أهل الخير حتى لا يكون هناك ظلم بين الوالد وأولاده.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زواج الحامل

السؤال من القارئة/ س. ع. م، من محافظة القاهرة تقول:

هل يجوز للحامل المتوفى زوجها الزواج بآخر قبل الوضع، وهل يجوز الزواج لمن حملت سفاحا بمن أخطأ معها ومعاشرته أو الزواج بغيره؟

الجواب: فى السؤال نقطتان، الأولى عن الزواج قبل انتهاء العدة، **والثانية** عن زواج الحامل من سفاح.

أما الأولى فلا يجوز لمن مات زوجها وهى حامل أن تتزوج بشخص آخر قبل انتهاء العدة بوضع الحمل، والزواج يكون باطلا لحديث سبيعة الأسلمية التى وضعت حملها بعد وفاة زوجها بليال فقال لها النبى ﷺ: **«قد حللت فانكحى من شئت»**.

وأما الثانية فإن الحامل التى يريد أن يتزوجها إما سترا عليها وتوبة إلى الله، وإما لغرض آخر، وهنا يصح العقد عليها على رأى الشافعى وأبى حنيفة، ويجوز لها وطؤها، لأن الحمل منه وليس فيه سقى زرع غيره بمائه، لأن الزرع زرعه، أما من تزوج بمن زنى بها غيره وكانت حاملا ففى صحة العقد قولان أحدهما بطلانه وهو مذهب أحمد ومالك وجمهور العلماء، والقول الثانى صحته وهو مذهب الشافعى وأبى حنيفة، ولكن لا يدخل بها إلا بعد وضع الحمل.

العدل بين الزوجات

السؤال من القارئ، أحمد كامل الشاطر على، من أرمنت الوابورات - قنا، يقول:

ما الحكم الشرعى فى زوج لا يعدل بين زوجتيه ؟

الجواب: معروف أن الزوج لا يحل له أن يتزوج امرأة أخرى مع زوجته إلا إذا كان قادرا على الإنفاق عليهما، وعلى العدل بينهما. كما قال تعالى فى جواز تعدد الزوجات: **﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾** النساء: آية ٣.

والعدل يكون فى النفقة وفى المبيت، وليس فى الحب القلبى فإن الإنسان لا يتحكم فيه. وجاء فى ذلك قول النبى ﷺ: **«اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك»**.

وحذر من عدم العدل فقال: **«من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل»** رواهما أصحاب السنن.

وإذا صبرت المرأة على عدم العدل من الزوج كان لها ثواب من الله سبحانه، وإذا لم تصبر وتضررت ضررا كبيرا كان لها الحق فى طلب الطلاق.

بيع الذهب بالقسط وبأغلى من ثمنه الأصلى

السؤال من القارئ، على عبدالمحسن جبر ليثى، من البراجيل، بمحافظة الجيزة، يقول:

ما حكم الاسلام فى بيع الذهب المصنع (الحلى) بالتقسيط بسعر أعلى من ثمنه الأصلى؟

الجواب: معروف من حديث النبى ﷺ أن بيع الذهب بالذهب حلال بشرطين المثلية فى الوزن، والحلول لا التأجيل «يدا بيد، مثلا بمثل، فإذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد»، والذى يشترى الذهب سيدفع نقودا هى أوراق مضمونة بالذهب أو الفضة فتقوم فى التعامل مقامهما.

وعليه يكون البيع بالتقسيط باطلا وحراما لفقد شرط الحلول.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

لعنة الله والملائكة على من يفضل زوجته على أمه

للقارئ/ شعبان عبدالعال إبراهيم خليفة، محافظة المنيا، بنى حسن الشروق.

روى أن شابا اسمه علقمة كان كثير الاجتهاد فى طاعة الله - تعالى - يصوم نهاره ويقوم ليله ويتصدق بفضل ماله، ولما حان وقت وفاته أرسلت زوجته إلى رسول الله ﷺ تخبره بحاله فأرسل إليه عمارا وبلالا وصهيبا يلقنونه الشهادة ولسانه لا ينطق بها، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه بذلك فقال: هل من أبويه أحد حى؟ قيل يارسول الله له أم كبيرة السن فأرسل ﷺ فى طلبها فقامت تتوكأ على عصا حتى جاءت رسول الله ﷺ وسلمت، فرد عليها السلام وقال لها يا أم علقمة اصدقينى كيف كان حال ولدك علقمة؟ قالت: يارسول الله كان كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة فقال فما حالك معه. قالت: أنا عليه ساخطة قال ولم؟ قالت: كان يؤثر زوجته علىّ ويعصينى فقال رسول الله ﷺ: إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال: يا بلال انطلق واجمع لى حطبا كثيرا فقالت أم علقمة وما تفعل به يارسول الله؟ قال: أحرق علقمة بالنار قالت: يارسول الله ولدى لا يحتمل قلبى أن يحترق بالنار بين يدى قال: يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضِ عنه فو الذى نفسى بيده، لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة. فقالت يارسول الله فإنى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة فقال رسول الله ﷺ انطلق إليه يا بلال فانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله فانطلق بلال فسمع علقمة من داخل الدار يقول لا إله إلا الله فعجب بلال وقال: سخط أم علقمة عقد لسانه ورضاها أطلق لسانه ثم إنه مات من يومه فحضره النبى ﷺ فأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه، وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره فقال يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله - عز وجل - ويحسن إليها ويطلب رضاها فإن رضا الله - عز وجل - فى رضاها وسخط الله - جل جلاله - فى سخطها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع خواتيم (سورة البقرة)

للقارئ/ محمد أحمد الديب ـ موجه بالتربية والتعليم.

سورة البقرة هى السورة الثانية فى القرآن الكريم وبدأت بصفات المتقين **﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾**، وختم الله ـ سبحانه وتعالى ـ السورة بآيتين فى غاية العظمة وفضل من الله لأمة محمد ﷺ وأعظم جائزة لمن بدأت بهم السورة قال عنها الرسول ﷺ: **«أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش»** فمن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلته كفتاه فهما حماية للإنسان فى ليله ونهاره، وقد بشر ملك الرسول ﷺ فقال له: **«أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة»**، لن تقرأ حرفا منهما إلا أوتيته، ويعلمنا الرسول ﷺ أن نحفظهما ونقرأهما فى كل وقت وحين، وقول ربنا ـ سبحانه ـ وتعالى ـ: **﴿وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾**.

قال جبريل: «إن الله أحسن الثناء على أمتك، والأمم السابقة قالوا: سمعنا وعصينا»، وخواتيم سورة البقرة هدية من الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأمة محمد ﷺ، هدية ثمينة عظيمة من رب عظيم كريم يعطى أحسن الجزاء لمن أحسن عملا وعبادة، **﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾** الرحمن: آية ٦٠، وهما دعاء شامل كامل نافع فى الدنيا والآخرة وفيهما عز الإسلام والمسلمين والشفاء لمن أراد الشفاء والهداية لمن أراد الهداية، وهما قربان ونور وهدى لمن أرادهما وهما يطردان الشيطان.

***

وهل تعتقد أن هناك أعظم من تلك الآيات الكريمة النافعة لكل المسلمين الذين يريدون التوبة والرجوع إلى الله رب العالمين، فيجب على المسلم أن يكثر قراءتها لعله يحظى بعظيم المثوبة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ صفر ١٤٢٧هـ (٦)

«وعبر كل العصور ومنذ كان تاريخ الخليقة ولكل نبى عدو من المجرمين، وللعلماء والمصلحين والرواد من ميراث النبوة ما يجعلهم يواجهون الأذى دون التأثر به، لأن لهم إيمانا راسخا لا تزعزعه رياح الفتن الهوجاء والتى يفجرها أهل الباطل وأصحاب الأهواء الخسيسة.

فى أى مقال وردت هذه العبارة وما اسم صاحبها؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٦هـ حتى شعبان ١٤٢٧هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

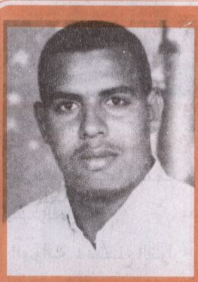

الاسم : أحمد مصطفى تقى الدين
الهواية : حفظ القرآن الكريم
العنوان : طهطا شارع الشيخ أبو القاسم الطهطاوى ـ سوهاج

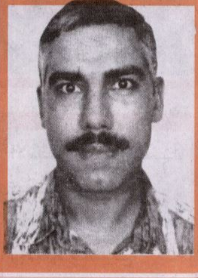

الاسم : محمد مصطفي درويش عبدالرحمن
الهواية : تلاوة القرآن والخطابة
العنوان : أسيوط ـ مساكن نزلة عبدالله

الاسم : إسلام محمد إسماعيل مصطفى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : قرية البرانقة ـ الباجور ـ المنوفية

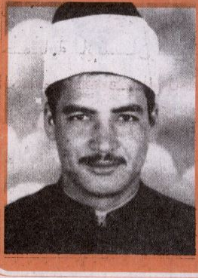

الاسم : محمد محمد طلبة محمد خليل
الهواية : الدعوة إلى الله وتحفيظ القرآن
العنوان : غزالة الخيس مركز الزقازيق محافظة الشرقية

الاسم : كمال أحمد كمال العبد
الهواية : القراءة والكتابة والاطلاع
العنوان : كفر الشيخ مطوبس ـ كوم دميس

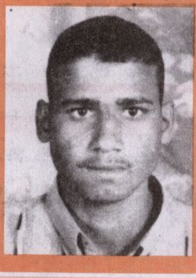

الاسم : أحمد على الحشاش
الهواية : الثقافة الدينية وحفظ القرآن الكريم
العنوان : سوهاج ـ أولاد يحيى ـ الحاجر

الاسم : عمر أحمد عمر محمد
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : قرية بهيج ـ محافظة أسيوط

الاسم : عبدالحميد على قاسم متولى
الهواية : الخطابة وقراءة القرآن الكريم
العنوان : المنشاة ش عمر بن الخطاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

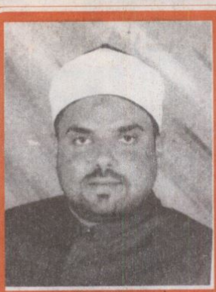

الاسم : صلاح عزت أبو هيبة
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : محافظة المنوفية ـ منوف ـ ٧ ش الزقزوقى

الاسم : مدحت عبدالحميد إبراهيم
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : أسيوط ساحل سليم ـ شارع النيل

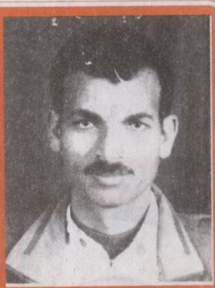

الاسم : لطفى السيد بيومى خليل
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : القراقرة ـ مركز منيا القمح ـ شرقية

الاسم : رجب أحمد عبداللطيف
الهواية : سماع القرآن الكريم مرتلا
العنوان : بنى سويف ـ سمسطا ـ الفالوجا

الاسم : محمد أحمد حسن أحمد
الهواية : الشعر والبحث الدينى
العنوان : بنى سويف ـ سمسطا ـ الفالوجا

الاسم : أحمد كمال أبو بكر
الهواية : القراءة وتأليف الشعر
العنوان : قرية على كيلانى ـ ببا ـ بنى سويف

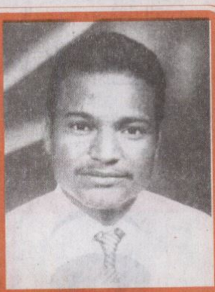

الاسم : وردانى مصطفى عبدالله محمود
الهواية : العمل على الكمبيوتر
العنوان : المنيا ـ ملوى الديدمون

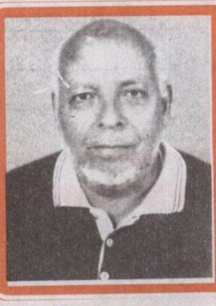

الاسم : عبدالغفار محمد سليم
الهواية : الإطلاع الدينى ـ مجالس العلم
العنوان : كفر الزيات الغربية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير** ١

□ **حديث الشهر** (أنا النبى لا كذب) .... بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق ٢

● رسالة حب.. من حواء (شعر) .... جميلة الرجوى ٤

□ **القرآن الكريم وعلومه** ٥

● تفسير سورة التكوير .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٦

● إعجاز القرآن من خلال آيات «قل» .... أ. د. محمد محمد أبو ليلة ١٠

● النص القرآنى بين التفسير ونظريات التلقى(٢) .... أ. د. عبدالرحيم الكردى ١٧

● القرآن والعلوم الإسلامية والثقافة العربية والإنسانية .... السيد أحمد أبو الفضل ٢٠

● من عجائب التاريخ: جزاء سنمار.. مثل شائع مشتهر .... أ. د. محمد رجب البيومى ٢٤

● نحن بالإسلام نعلو (شعر) .... أ.د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة ٢٨

□ **محمد ﷺ الرحمة المهداة** ٢٩

● مهلا ياأعداء الإسلام اقرأوا التاريخ وكونوا منصفين .... خليل محمد خليل ٣٠

● أقلامنا وأرواحنا تفديك يارسول الله .... د. عبدالجواد محمد المحص ٣٤

● الرحمة المهداة .... فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب ٣٧

● سيدنا محمد ﷺ سيد ولد آدم .... د. سالم عبدالجليل ٤٣

● الكاتبة البريطانية كارين أرمسترونج: الأديان وسيلة لتحقيق الأمان.. .... فتحي الإبيارى ٤٧

● عصمة الأنبياء .... كمال أبو اليزيد شبارة ٥٠

● خلق الحياء (شعر) .... عمر موسى موسى البرعى ٥٢

□ **الأسرة فى التشريع الإسلامى** ٥٣

● محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٢١): الحجاب(٢) .... أ. د. عبدالعظيم المطعنى ٥٤

● مفهوم القوامة .... أ. د . محمد إبراهيم الجيوشى ٥٨

● من روائع التشريع الإسلامى: الإسلام وأهل الكتاب .... أ. د. بكر زكى عوض ٦٢

● من أعلام المصلحين: الشيخ سليم البشرى.. صاحب المقامات السنية... .... كمال عبدالوهاب ٦٦

● صناعة الشائعات المغرضة وعقوبة الذين يرددونها .... أ. د. أحمد عمر هاشم ٦٩

● أين المدافع عن جناب محمد ﷺ؟؟(شعر) .... عبدالله شعبان الجعيدى ٧٢

● حوار مع مفتى تشاد .... مصطفى إبراهيم خيان ٧٤

□ **الحضارة والعلوم** ٧٧

● النموذج الإسلامى للثقافة العربية .... أ. د. محمد عمارة ٧٨

● الأرض ومستقبل البشرية .... أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ٨١

● دور الماء فى أداء وظائف الأعضاء .... أ. د. محمد فتحى فرج بيومى ٨٥

● حفظ الصحة من هدى المصطفى ﷺ .... أ. د. عبدالمعبود عمارة ٨٩

● مستقبل التربية الإسلامية فى الصين .... أ. د. مصطفي رجب ٩٢

● مشروع الشرق الأوسط الكبير (ندوة) .... أحمد فاروق الهلباوى ٩٥

● من وراء الأخبار .... منير بيومى ٩٨

□ **الدعوة والدعاة** ١٠٣

● مسئولية الإنسان فى الشريعة الإسلامية .... فضيلة الشيخ: مجمد عبدالمجيد زيدان ١٠٤

● دفع السيئة بالحسنة .... فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف ١٠٨

● الفضيلة فى الإسلام .... د. أحمد عبدالرحيم السايح ١١١

● القدوة والطريق للتى هى أقوم .... أ. د. عبدالحليم عويس ١١٥

● حقوق الإنسان فى الإسلام .... سعيد صالحة ١١٧

● الهجرة وملامح التغيير فى المدينة .... فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل ١٢٠

● حوار مع وزير الأوقاف المغربى السابق .... محمد كامل شاهين ـ تصوير: سيد الزفزاف ١٢٣

● معايير الجودة فى قطاع الدراسات الإسلامية .... متابعة: حسين ربيع ١٢٥

● قطوف: (من أقوال الرسول ﷺ) .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ١٣١

□ **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٣

□ **مع القــراء** .... يحرره: حسين السكرى ١٤١

□ **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التي صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامي

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle